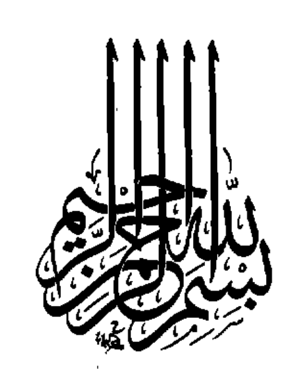



كتبه الفقير إلى عفو ربه

د. حمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الشتوي





مدحُ «ابن بازٍ» لو علمت فضيلةٌ ... ومن المدائحِ ما عليه نُثابُ
للقولِ أصلٌ في القلوب، وإنما ... ألفاظنا بوحٌ له وخطابُ

د. عبدالرحمن العشماوي
الرياض/ ٣ صفر ١٤٢٠هـ

ماذا أقول وسوط البعد يلهبني ... وقد توقّد من فرط الأسى الألمُ؟!
وما الذي أنا مسطيع كتابته؟! ... وهل سيوفيك ما قد يكتب القلمُ؟!

د. يوسف أبو هلالة
المدينة النبوية/ شوال ١٣٩٥هـ

يارب فاجعل نُزْلنا مَعْ نُزْلِه ... في جنةِ الفردوسِ صحباً للنبيْ
وآلِه مَعْ صحبِهِ والتابعي ... ما غَرَّدَ الطيرُ على الغصنِ النديْ

د. حمد الشتوي
الرياض/ غرة صفر ١٤٢٠هـ

# إهـــداء

هذه الرسالة «التاريخية الأدبية» هدية إلى مقام سماحة المفتي العام، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارات البحوث العلمية والإفتاء، ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء، العلامة الفقيه، والخطيب المفوَّه، صاحب الأخلاق الجليلة، والآداب الجميلة: **أبي عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب**، رحمهم الله جميعاً.

رجاء أن يُتحفني بفوائده وتوجيهاته، داعياً لسماحته بالتوفيق والتسديد، وأن يجعله خير خلفٍ لخير سلف، وأن يجعل فيه وفينا ما جعل في أئمة الدين وأعلام الهدى من العلم والعمل، والله الموفق.



Ahmed Bin Abdul-Aziz Bin Baz | أحمد بن عبدالعزيز بن باز

التاريخ : ١٤٢٠/٠٧/٠٧هـ

الموافق : ١٩٩٩/١٠/١٦٠م

الرقم : ٢٨٥/ع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فإن صاحب الفضيلة الدكتور حمد بن ابراهيم الشتوي شرفني بالتقديم لكتابه الذي سطره في الحديث عن سماحة والدنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله رحمة واسعة والذي استطاع من خلاله تسليط الضوء على جوانب مهمة من حياة الوالد رحمه الله ومراحل مختلفة من تاريخه ومناحي مهمة تتعلق بمناشطه العلمية والدعوية والخيرية في داخل المملكة وخارجها باستقراء موفق .

إن الأمة الاسلامية أحوج ما تكون الآن لتتعرف سير أئمتها وقادتها وعلمائها ودعاتها ومصلحيها تقتضي آثارهم وتستضيء بمشعلهم وتتمسك بمنهاجهم وتسير على طريقهم .

وإن سماحة الوالد الإمام لم يكن قائدا أو رجل دين أو صاحب خلق أو أستاذ علم أو يدافع عن قضيته أو ينصر مظلمه أو ينشر دعوة فحسب بل كان أمة قانتا لله حنيفا .

ثم ان المقام ليس مقام وصف أو استقراء ولو أردت ذلك ما استطعت ولولا الحاح أخي صاحب الفضيلة الدكتور حمد – سلمه الله – لما كتبت هذه التقدمة فليس أمثالي ممن يكتبون تقدمة لفضيلته ولا لكتاب حديثه عن سماحة الوالد الامام رحمه الله

ختاما لا يسعني إلا أن أشكر صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور حمد بن ابراهيم الشتوي على ما سطرته يمينه وأسأله سبحانه وتعالى أن يعظم له الأجر والمثوبة كما أسأله سبحانه أن يجمعنا بسماحة الوالد في مستقر رحمته انه سميع مجيب .

أحمد بن عبد العزيز بن باز

المملكة العربية السعودية – الرياض ١١٥٩٥ ص.ب ٦٢٨٦٩ فاكس ٤٦٤٤٥٤٣

Kingdom of Saudi Arabia – Riyadh 11595 P.O.Box 62869 Fax 4644543

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدّمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

**أما بعد:** فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد: لما كان الحديث عن المصلحين والدعاة والمجددين، والتذكير بأحوالهم وخصالهم الحميدة، وأعمالهم المجيدة، وشرح سيرتهم التي دلَّت على إخلاصهم، وعلى صدقهم في دعوتهم وإصلاحهم.

لما كان الحديث عن هؤلاء المصلحين؛ المشار إليهم، وعن أخلاقهم، وأعمالهم، وسيرتهم؛ مما تشتاق إليه النفوس، وترتاح له القلوب، ويود سماعه كل غيور على الدين، وكل راغب في الإصلاح والدعوة إلى سبيل الحق.

رأيت أن أكتب ترجمة مختصرة عن عالم جليل، ورجل عظيم، ومصلح كبير، وداعية غيور، ألا وهو شيخ الإسلام، وحافظ

الوقت، وإمام الزمان، العلامة المحقق، والفقيه المحدث: أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، رحمه الله وغفر له.

فقد عرف الناس هذا الإمام الجليل، ولاسيما علماؤهم، ورؤساؤهم، وكبراؤهم، وأعيانهم، في الجزيرة العربية، وخارجها من أنحاء العالم، وقد كُتبت عنه كتابات كثيرة[1]، ما بين موجز ومطول؛ فضلاً عما قيل عنه من المقالات المنثورة والمنظومة؛ في حياته، وبعد مماته، تغمده الله بواسع لطفه ورحمته، ومن جملتها:

الأستاذ محمد المجذوب، في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» ط دار النفائس ١٣٩٧هـ.

الأستاذ فهد البكران، وآخرون، في كتابهم «ابن باز الداعية الإنسان» ط مؤسسة عكاظ الصحفية ١٤١١هـ.

الأستاذ محمد بن سعد الشويعر، في مقدمة «مجموع فتاوى ومقالات ابن باز» ط١ مكتبة المعارف ١٤١٣هـ.

والأستاذ صالح بن راشد الهويمل، في كتابه «الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز» ط١ دار طيبة ١٤١٥هـ.

والشيخ الداعية عايض بن عبدالله القرني، في كتابه «الممتاز في مناقب الشيخ ابن باز» ط١ دار الصميعي ١٤١١هـ.

---

(١) هذه المقدمة مقتبسة ـ مع تصرف قليل ـ من مقدمة سماحته رحمه الله، في منشوره الذي عرَّف فيه بالإمام شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وهو برقم (٥٠) سنة ١٤٠٣هـ، وانظر: مجموع فتاواه ٣٥٨/١.

والشيخ الأديب الداعية ناصر بن مسفر الزهراني، في كتابه «بازية الدهر» ط١، ١٤١٥هـ، وفيه تقريظات وتقديمات جليلة، تعتبر بمثابة التعريف بسماحته، ـ رحمه الله ـ.

والشيخ عبدالرحمن بن يوسف الرحمة التشادي، في كتابه «الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز» ط١ ١٤١٩هـ، وهو أوسع ترجمة كُتبتْ عن سماحته رحمه الله.

والأستاذ أحمد معمور العسيري، في كتابه «أعظم عظماء المسلمين» ط١، ١٤١٩هـ.

والأستاذ الإعلامي محمد الوعيل، في كتابه «شهود هذا العصر» الجزء الأول ط١، ١٤١٩هـ.

والأستاذ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد البراك، في كتابه «ابن باز في الدلم قاضياً ومعلماً» ط١، ١٤١٦هـ.

فضلاً عما قيل في ترجمته من المحاضرات المسجلة، ومن أفضلها:

نسيم الحجاز في سيرة الإمام ابن باز، وكذلك: مفاتيح الخير، وكلاهما للشيخ الداعية سلمان بن فهد العودة.

ثم انبرى الشيخ الداعية د. ناصر بن مسفر الزهراني في إخراج كتابه الموسوم بـ «إمام العصر» وقع في قريب من ثمانمائة صحيفة، وهو سجل وثائقي (نثراً ونظماً) جمع فيه أغلب ما كتب عن

الإمام ابن باز، تغمده الله برحمته.

ومن ثم رغبت في المساهمة في ترجمته، وتجلية مواقفه الجليلة، وإبراز مناقبه العزيزة، وما كان عليه من العلم، والفضل، والعمل، والدعوة، والجهاد في سبيل الله تعالى.

وقد كان أصل كتابتي هذه ما طلبته مني مجلة «الدعوة» بالرياض من الكتابة في سلسلة «ابن باز في عيون طلابه» بمتابعة الأستاذ الكريم «ممدوح بن محمد الحوشان» المحرر في المجلة، بتاريخ ١٤/ ١٠/ ١٤١٨هـ، فلم أنشط لإخراجها، وتوقفت عن إتمامها في حياته ـ رحمه الله ـ، فلما مات ـ رحمه الله ـ ووُوري جثمانه بمقبرة العدل، بادرت بالنظر في أوراقي، وزدت عليها ما تنبغي زيادته دون تردد، حتى وضعت منها القلم، وما كنت في ابتدائها قاصداً هذا الحجم؛ لولا أن القلم كان يتدفق محبة، ووفاء، وإجلالاً لسيرة هذا الإمام الجليل، رحمه الله رحمة واسعة، فهذه الترجمة كانت موجزاً لحصاد ربع قرن من الزمان، تعرفتُ من خلاله على هذا الإمام، ودرستُ عليه في التوحيد والحديث والتفسير والمصطلح وأحاديث الأحكام، ولازمته مدة خمس سنوات ملازمة مستمرة، كانت من أحسن أيامي، واستفدت فيها فوائد كثيرة، وأعظمها محبةُ علم الحديث وعلومه والعناية بها، وإليك قصة معرفتي للشيخ ولقائي به:

منذ كنت شاباً قد تجاوزت البلوغ، وأنا أسمع عن سماحته وما هو عليه من العلم والفضل، ويحدثنا العامة والخاصة عن فتاواه

وما بلغه من عوالي الجلالة والعمل.

فكانت نفسي تتوق للقياه ورؤية محياه، فلما سألت عنه، قالوا: هو في المدينة النبوية، فكنت أتمنى السفر إليه؛ لولا أني آنذاك لا أقدر عليه.

وفي يوم جمعة مباركة من أوائل سنة ١٣٩٦هـ، كنت قد خرجت إلى النزهة مع أساتذتي وزملائي الطلاب إلى شعيب «الحيسية» المسمى «شعيب سدوس» وكان وقتها من أحسن المنتزهات الصيفية لأهل الرياض، ولما حانت صلاة الجمعة انطلقنا إلى جامع العيينة، فخطبنا العلامة الجليل والداعية الشهير عبدالرحمن بن محمد بن خلف الدوسري، ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ، ثم قام سماحة الإمام العلامة ابن باز يلقي موعظة بعد الصلاة، وكان قد قدَّمه الشيخ الدوسري باسمه لإلقاء هذه الموعظة، فلما سمعت باسمه طار قلبي فرحاً به، وتشوفت نفسي لرؤياه، فإذا هو يقوم بقائد يتهادى إلى المحراب، فلما رأيته علمت لأول مرة أنه كفيف البصر، وأقبلت أتأمله بمنتهى الشوق، فلفت نظري قلة شعر لحيته، وصعوبة الفهم لكلماته المتدافعة، وكان حديثه عن التوحيد الذي خلق الله الخلق لأجله.

وكانت هذه النزهة عندي تساوي الدنيا يومها، فما لبثت بعد رؤية الشيخ أن تمنيت انتهاءها، حتى أسأل عن سماحته: أين يكون؟ فذُكر لي؛ أن الدولة أعطته منزل سماحة المفتي الأول محمد بن إبراهيم آل الشيخ منزلاً له، ومنزل سماحة العلامة الشيخ

عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مكتباً له، فتعرفت على موقعيهما، وغدوت إليه صباحاً في المكتب، فلما دخلت مكتبه رأيت جمعاً غفيراً من الناس يجلسون على الكراسي في مكتبه، والإمام ابن باز أول هذه الكراسي مما يلي المكتب، وكان على مكتبه شاب؛ فهمت بعدها أنه من قرابته، وأظنه عبدالعزيز بن ناصر بن باز، يدير أعماله، ويكتب جواباته، ويرتب معاملاته، والناس يكلمون سماحته حسب قربهم منه، فإذا قضى المجاور له حاجته قام وخرج، فخلفه في كرسيه الذي بعده، وهكذا يمشي الدور في الجالسين، حتى يحصل الجلوس بين يدي سماحته ومحادثته.

فنظرت فإذا ليس لي حاجة كحاجات الناس، إنما قصدت رؤياه، ولقياه، والسلام عليه، والرغبة في ملازمته، والحرص على مجالسته.

فما عرفت ما أصنع، إلا أني وجدت نفسي أدور في الكراسي كما يدورون، حتى بلغني دور المجاورة؛ فقبلت جبينه وحييته بأبلغ ما كنت أملكه وقتها، وعرَّفته بنفسي، فرحب بي، ودعا لي بخير، لا حرمني الله خير دعوته.

وبعدها صرت أتردد عليه في البيت أُقبِّل جبينه ويمينه، وأستمع إلى حديثه، وأنهل من علمه، وأذكر أن أول مسألة سألته عنها: حكم قراءة الفاتحة خلف الإمام في الجهرية، فسمعت جوابه المحرر: «نعم؛ يجب قراءة الفاتحة في كل ركعة، من كل صلاة

جهرية، أو سرية، للإمام والمأموم والمنفرد، وذكر لي حديث: «**لا تقرؤوا والإمام يقرأ، إلا أن تقرؤوا بفاتحة الكتاب**» إلا المسبوق، إذا أدرك الإمام راكعاً سقطت عنه؛ لحديث أبي بكرة: «**زادك الله حرصاً ولاتعد**»، وحديث: «**إذا أتيتم والإمام راكع فاركعوا وعدوها ركعة**» اهـ.

فعجبت من هذه الفتوى، وكان أعجب ما فيها هذا التدفق الحي المؤسس، وهذا التميز الجامع بين مزيتين لم أسمعهما من قبل:

**أولاهما**: تفصيل الفتوى، والزيادة عن محل السؤال بما يحتاج إليه السائل، وهذا من بلاغة الفتوى التي تسمى «جواب الحكيم».

**وثانيتهما**: العناية بذكر الدليل، وفيه تربية للطالب، وتعليم للسائل بمأخذ الحكم، وشحذٌ للذهن في إدراك وجوه الدلالة وأنواع الاستدلال، مع ما فيه من التربية على الارتباط بالنصوص الشرعية (الكتاب والسنة).

ثم صرت أختلف إلى بيته ودروسه منذ بدأت عام ١٣٩٧هـ، وأتأمل ما هو عليه من الخير، والسمت الحسن، والخلق الرفيع، فما جئته يوماً إلا ازدادت محبته في قلبي، وجلالته في نفسي، فكل يوم له فائدة، وكل مجلس له توجيه، وكل مقام له مقال، فما رأيته في يوم إلا وهو خير من أمسه.

لكنه ما يلبث الجالس إليه الملازم له إلا أن يجد نفسه أسيراً له في كل أحواله، فكل يوم يتقمص جليسه شخصيته دون إرادته، في منطقه، ونبرته، وعبارته، وجملته، وإشارته، وحركة يده، وهزة

رأسه، ولفه لطرف غترته، وتعاهده في ثني جانبيها، بل حتى في ثوبه ومشيته، وقد وقع هذا لكثير من الإخوان من طلاب العلم الملازمين له في دروسه الأخيرة في الرياض.

والمراد أن الإمام العلامة ابن باز ـ رحمه الله وأعلى درجته ـ كان شخصية متميزة، تؤثر في كل من جلس إليها بكل معاني التأثير، وهذا من فضل الله، والله ذو الفضل العظيم.

هذا وكان آخر ما حضرت من دروسه: درسه في البيت بعد صلاة الجمعة في تفسير البغوي، حتى قطعه، وكان آخر ما لقيته في مجلس بيته في الرياض ١٦ ذي الحجة عام ١٤١٩هـ، قبل سفره إلى مكة ثم الطائف، وكان آخر ما سألني عنه: عمري، وعدد أولادي، ودعا لي ولهم بخير، لا حرمنا الله ما دعا لنا به.

ثم اتفقت معه في المسجد الحرام آخر ذي الحجة، وكان معتمراً، بعد أن رجعت إلى مكة معتمراً، يوم الخميس ليلة الجمعة، ولم أكن أعلم بقدومه من قبل.

والمقصود ـ أخي القارئ ـ أن هذه الرسالة التي بين يديك، شيء من شجون المحب، وعواطف المحبة، وحصاد المعرفة، وثمار المجالسة لهذا الإمام المبجل ربع قرن من الزمان، أرجو أن تنال قبولاً عند الله، ثم قبولاً عند الناس، وأن تكون شيئاً من الوفاء بحق سماحته عليَّ وعلى إخواني المسلمين، وأن يكون فيها تعريف مجملٌ بشخصيته العالية، وما كان يتمتع به من العلم والفضل والعمل، كما أرجو أن يجد فيها خلفاؤه العلماء وطلاب العلم وأهل

الطموح، في أبواب الخير والبر، ما يهذب نفوسهم، ويدفع هممهم، للتأسي بالمثال القريب، والاقتداء بالأسوة المعاصرة، وأن تكون نواة وسبباً في الدراسات الجامعية العليا لدراسة المنهج البازي الجليل، في الحديث والفقه والدعوة والأخلاق.

وبعد أن انتهيت منها رأيت أن أسميها: «**الإبريزية في التسعين البازيَّة**».

داعياً أن يتقبلها الله في الأعمال الصالحات، وأن يجعلها من المقاصد الخالصات، وأن يغفر لنا ولشيخنا، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، وأن لا يحرمنا أجره، ولا يفتننا بعده، وأن يجعل فينا جميعاً ما جعله في عباده الصالحين من العلم والإيمان، والعمل والدعوة، والإخلاص والمتابعة، ونفع المسلمين، والذب عن حياض الدين والسنة، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه بيمينه
حمد بن إبراهيم بن عبد العزيز الشتوي

الرياض حرسها الله، غرة ربيع الأول ١٤٢٠هـ

## المبحث الأول
## نسبه، ومولده، ونشأته، رحمه الله

هو سماحة الإمام العلامة، العالم العامل، العابد الزاهد، رأس أهل السنة المعاصرين، وإمام السلفية هذا الوقت، حافظ الزمان، ومحدِّث العصر، الفقيه المحقق، والمفتي المدقق، الذي لم تر العين مثله علماً وعملاً وخلقاً ونشاطاً:

أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمٰن بن محمد بن عبدالله بن باز.

وُلِدَ في مدينة الرياض الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ، في أسرة مشهورة بالتدين وبالعلم والعلماء، فمن علماء الأسرة: الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن باز (. . . ـ١٣٤٢هـ) قاضي الحلوة وأحد أبرز علماء نجد[١]، وكذلك الشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز (١٣٠٣ ـ ١٣٨٥) الذي تولى القضاء في الحلوة وبيشة والأرطاوية ورنية وحريملاء[٢]، وكذلك الشيخ مرشد بن عثمان بن باز الذي تولى القضاء في الأفلاج من وادي الدواسر، والشيخ حسين بن عثمان بن باز الذي تولى القضاء في أحد رفيدة في عسير[٣].

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله البسام (١٨/٥).

(٢) المرجع السابق، (٤٢٧/٥).

(٣) ذكر سماحة مفتي الديار الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ أن والده إبراهيم بن =

أما أصل أسرة آل باز فيذكر الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن باز أن أصلهم من المدينة المنورة[١] حيث إن اثنين من أعيان الأسرة وهما ابني العم: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن باز ـ جد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ ومرشد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ جد الشيخ عبدالمحسن بن أحمد بن عبدالله بن مرشد ـ انتقلا من المدينة المنورة إلى الدرعية فاستوطناها، وكانا أهل ثروة حتى توفيا بها، فانتقل عبدالله بن مرشد ـ جد الشيخ عبدالمحسن ـ إلى الحوطة حيث يوجد بها قصر إلى عهد قريب باسم والده يدعى (قصر مرشد)، ثم انتقل للحلوة واستقر بها، وبقي ابن عمه عبدالله بن عبدالرحمن وابنه الشيخ محمد ـ جد سماحة الشيخ ـ في الرياض؛ حيث كان محمدٌ هذا من أبرز رجال فيصل بن تركي، وكان يتولى الإمامة به أحياناً نيابةً عن الشيخ عبدالرحمن بن خَمِيْس ـ رحمه الله ـ وقتل الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ في معركة (هَيْنَة) في الدلم مع جيش فيصل بن تركي على يد الأتراك ١٢٥٤هـ[٢]، وقد انتقل بعض أحفاد هذين الرجلين (عبدالله بن عبدالرحمن ومرشد بن عبدالعزيز) إلى الأحساء والمنطقة الشرقية وقطر والزبير[٣].

---

= عبداللطيف هو الذي ولاهما القضاء في تلك الجهات، وقد أثنى عليهما الشيخ محمد ثناءً عطراً.

(١) نقل ذلك سليمان بن حمدان في كتابه (تراجم متأخري الحنابلة) عن مبارك بن الشيخ عبدالمحسن بن باز (ص١٢٥).

(٢) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد (٢/ ٨٣).

(٣) انظر: المرجع السابق (ص١٢٦).

يقول سماحة الشيخ رحمه الله: (أهلي وجماعتي أصلهم من الرياض، أي أن الآباء والأمهات والأجداد في الرياض، وطائفة منهم في الحوطة، وطائفة في الأحساء، وطائفة في الحجاز، وكلهم يرجعون لنفس العائلة)[١] ويستطرد سماحة الشيخ قائلاً: (وهناك ناس يقال لهم: آل باز في الأردن وفي مصر وفي بلاد العجم ولا نعرف شيئاً عنهم، ولكن بعضهم يدّعي أنه من أهل البيت من الموجودين في الأردن)[٢].

وقد لاحظ كثير من المقربين للشيخ ـ رحمه الله ـ إعراض سماحته الشديد عن الخوض في هذه المسائل، حرصاً منه على أن يكون قدوة في صرف همم المسلمين إلى ما ينفعهم، وعدم الاشتغال عن ذلك بما قد يؤدي ببعض الجهال إلى الوقوع فيما حذر منه النبي ﷺ من إثارة النعرات الجاهلية بقوله ﷺ: «**دعوها فإنها منتنة**»[٣].

وقد نشأ الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ في بيت متواضع بين والديه وإخوانه: أبوه: عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن باز، وقد مات سنة ١٣٣٣هـ.

وأمه: هيا بنت عثمان بن عبدالله الخزيم، وقد ماتت سنة ١٣٥٦هـ.

عاش يتيماً في حجر والدته، مع أخيه من أمه، وهو رجل كبير اسمه: إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن سيف، ومع أخيه

---

(١) نقل هذا عنه محمد الوعيل، في كتابه (شهود العصر) (١/ ٦٨).
(٢) المرجع السابق.
(٣) رواه البخاري (٤٥٢٧) ومسلم (٤٦٨٢).

الشقيق محمد الذي يكبره قريباً من خمس سنوات، وهو حي بعد وفاة الشيخ، رحمه الله.

وقد عمل في صباه مع شقيقه في سوق الحراج يبيع البشوت الرجالية ونحوها، تجولاً في السوق، على الطريقة التقليدية.

ومع هذا كان يتردد على حلقة المسجد لحفظ القرآن، حتى أتم حفظه وقد بلغ الرابعة عشر من عمره تقريباً.

ثم اجتهد في طلب العلم في دروس العلماء، حتى تفرغ للعلم تفرغاً كاملاً؛ لما كف بصره سنة ١٣٥٠هـ.

وقد تزوج وعمره أربع وعشرون سنة عام ١٣٥٤هـ من بنت عبدالله بن سليمان بن سحمان، باختيار أمه، فلما ماتت أمه سنة ١٣٥٦هـ طلقها، وليس له منها ذرية.

ثم تزوج هيا بنت عبدالرحمٰن بن عبدالله بن عتيق، سنة ١٣٥٧هـ، وهي أم أولاده الكبار: عبدالله، وعبدالرحمٰن، وثلاث بنات.

ثم تزوج بعدها منيرة بنت عبدالرحمن الخضير، وهي أم صاحب الفضيلة الشيخ أحمد، وخالد، وثلاث بنات.

وقد تناقلت الصحف أيام وفاته أن أصغر ذريته بنتٌ اسمها «ندى» وأن عمرها عشر سنوات، وهو كذبٌ لا حقيقة له!!

أصلحهم الله جميعاً، ووفقهم للخير، وخلف عليهم في أبيهم خيراً، وزادهم من فضله وتوفيقه، وجعل الله في الشيخ الكريم «أحمد» خلفاً صالحاً، وعقباً مباركاً؛ بعد سماحة والده، ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ.

## المبحث الثاني
## وصف سماحته الخَلْقي، رحمه الله

كان ـ رحمه الله وغفر له ـ ربعة من الرجال؛ ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو إلى الطول أقرب، وكان ـ رحمه الله ـ حسن القوام، معتدل القد، متجانس الأعضاء، داكن البشرة، دون سمرة، أجلى الجبهة، وفي ميمنة جبينه ندبة، كفيف البصر، غائر العينين، واسع الحاجبين، رقيق اللحم، دقيق أصابع الأطراف، خفيف الشارب، لم يكن له لحية؛ سوى شعيرات غليظة في أسفل ذقنه، وقرنين صغيرين في طرفي ذقنه، ثم زادت حتى تشابكت تحت ذقنه، مع شعرات قليلة في عارضيه، وكله شعر قصير، ولما شاب صار يخضب بالحناء.

ثم إنه ـ رحمه الله ـ ضعف آخر عمره؛ حتى قصر قوامه، وضعف بدنه، وخف لحمه، وتقوست رجلاه، وانحنى كتفاه، ثم احدودب من أصل ظهره، رغم ما كان يتمتع به من صحة في بدنه، وعافية في نومه وطعامه وباله، ومن عجيب حاله أنه كان ـ رحمه الله ـ متصلب الخنصر في كفه اليسرى، حتى كان يوم النحر عام ١٤١٨هـ وهي آخر حجة له، وهو في مخيمه بمنى، انطلق هذا الخنصر وصار ينثني، وكان يخبر بهذا من حضره.

وقد كان ـ رحمه الله ـ يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة؛ فيلبس الثياب البيضاء الواسعة، مما ليس له رقبة، وقد طرزت

أطراف جيبه وكميه بالخيوط القطنية المجدولة (القيطان)، وكان جيب صدره في داخله، وكانت ثيابه إلى نصف ساقيه، وكان يلبس الشماغ الأحمر، ولا يلبس الغترة البيضاء، ويرتدي العباءة الجميلة من الألوان (الأصفر، والأحمر، والعودي) ولا يلبس الأبيض إلا الصوف، وغالب لبسه (العودي)، وكانت عباءاته من أجود الأنواع وأحسنها، وكان حذاؤه ـ رحمه الله ـ (الدس) الذي يكون رأسه من الأمام مغلقاً ومن جهة العقب مفتوحاً، ويلبس الحذاء الصيفي الجلدي البلدي (القصيمي) وهو من أجود الأحذية، وكان يحمل العصا يهتدي بها في طريقه، وهي من جذوع الشجر اليمني المقشور، وكان له منها ثنتان: إحداهما معصوبة في أسفلها بسلك حديدي، ولما ثقل تركها، وصار يحمل عصيً قوية لها مقبض يتوكأ عليه.

وكان ـ رحمه الله ـ منذ كان قوياً نشيطاً؛ يمشي على الأرض هوناً، ويدب في مشيه دبيباً، وكان إذارفع قدمه. لايمدها، بل يقاربها، ويضع عقبه ثم يبسطها، وكان في مشيته سكينة وجلال وهيبة ووقار.

وكذلك حركته ـ رحمه الله ـ، فبالرغم من كونه كفيفاً، إلا أنه كان لا ينتقد عليه في حركته؛ لا في رأسه، ولا في التفاته، ولا في يديه، ولا عند كلامه، ولا في صلاته، ولا في لبسه.

أما صوته ونبرته ـ رحمه الله وأسكنه الفردوس ـ: فقد كان سريع الكلام تتدافع الحروف على لسانه، حتى لا يكاد يفصح

بعضها، بل إن كثيراً ممن لم يتعود على سماع صوت الشيخ يغمض عليه بعض كلامه، وكان صوته متميزاً بالهمهمة والغمغمة، فكان يُعرف قدومه قبل رؤيته؛ بصوته الملفت، ونبرته الجذابة، ونغمته العذبة، ولهجته الصادقة، ومفرداته المحبَّبة.

ولهذاكان إذا تلا القرآن في الصلاة أو في غيرها، عَمَدَ إلى مَدِّ الكلمات؛ حتى تظهر للسامع، مع صوتٍ أحسبه خاشعاً، ونبرة متحزِّنة.

* * *

## المبحث الثالث
## ملخص أطوار حياته العلمية والوظيفية، رحمه الله

ـ سنة ١٣٤٠هـ بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم؛ حتى ختمه سنة ١٣٤٤هـ تقريباً.

ـ سنة ١٣٤٥هـ قرأ على الشيخ حمد بن فارس الفارس ـ وكيل بيت المال ـ كتاب «الآجرومية» في النحو، قبل وفاته بأشهر، حيث مات آخر جمادى الآخرة من هذه السنة وعمره «٨٢ سنة».

ـ وفي رمضان من هذه السنة صلى الشيخ بالناس إماماً في التراويح من حفظه، وكان بصيراً.

ـ وكان يقرأ على جار أهله قاضي الرياض ـ الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن الإمام محمد بن عبدالوهاب المتوفى سنة ١٣٧٢هـ ـ جملة من المتون: ثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، والواسطية، وعمدة الحديث، والأربعين النووية، وكان هذا في مسجد الشيخ صالح المسمى: مسجد ابن شلوان، الذي يقابل محرابه «سوق الزل» بالديرة، وكان إماماً له رحمه الله، ثم خلفه ابنه الشيخ محمد بن صالح رحمه الله، ثم خلفه أخيراً حفيده أخونا قاضي محكمة الرياض الشيخ صالح بن معالي الشيخ إبراهيم بن الشيخ صالح،

وهو أشبه ذريته به خَلْقاً وخُلقاً، وفقه الله.

ـ سنة ١٣٤٦هـ في ٢٢ ربيع الآخر بدأه المرض في عينيه المسمى (التراخوما) وضعف بسببه بصره.

ـ سنة ١٣٤٧هـ قرأ قطعة من كتاب التوحيد على الشيخ الجليل قاضي الرياض سعد بن حمد بن عتيق، بالجامع الكبير بالرياض، وكان إماماً له، لكن كان قد ضعف صوته وهو لم يتجاوز ثمان وستين سنة، ومات في السبعين ـ رحمه الله ـ عام ١٣٤٩هـ.

ـ سنة ١٣٤٩هـ أدى سماحته ـ رحمه الله ـ فريضة الحج، وهي أول قدومه لمكة المكرمة، وعمره تسعة عشر عاماً.

ـ سنة ١٣٥٠هـ في مستهل محرم كُفَّ بصر الشيخ تماماً، وأظنه في هذه السنة تقريباً، أو قبلها بقليل، بدأ الدراسة عند سماحة المفتي العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الإمام المجدد ـ رحمهم الله جميعاً ـ رحمة واسعة، وهو المتوفى سنة ١٣٨٩هـ، وعمره قد بلغ ٧٨ عاماً.

قرأ عليه جملة من المتون والمختصرات والمطولات، وكانت دروسه ـ رحمه الله ـ في أوقات متتالية من اليوم: فجراً وضحىً وظهراً وعصراً ومغرباً، وفي جميع الفنون؛ من التفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، والأصول، والمصطلح، وغيرها من العلوم.

وأخذ عليه: الزاد (مختصر المقنع)، وبلوغ المرام، وألفية ابن مالك، والرحبية في الفرائض، ولازمه حتى سنة ١٣٥٧هـ.

وفي هذه المدة أو بعدها قرأ على العلامة الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن في بيته بالرياض، كتاب التوحيد والعقيدة الواسطية، والشيخ محمد مات سنة ١٣٦٧هـ وعمره أربع وثمانون سنة.

سنة ١٣٥٥هـ سافر الشيخ بعد رمضان قاصداً بيت الله الحرام للحج، وهناك لقي الشيخ المقرئ سعد وقاص البخاري المكي، فقرأ عليه القرآن وأخذ عنه التجويد.

وقد ذكر الشيخ في مقدمة فتاواه (١/ ٩) أنه درس على الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، وكان قاضياً في الرياض، لكن لا أعلم سنة دراسته، وقد مات ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٦٧هـ، وقد درس عليه شيئاً من كتب العقيدة.

ـ سنة ١٣٥٧هـ في آخر جمادى الآخرة عُيِّن الشيخ قاضياً في الدلم، فذهب إلى الدلم قاضياً ومعلماً ومفتياً وواعظاً، ومكث كذلك يتوارد الناس على مجالسه ودروسه ومواعظه أربعة عشر عاماً وأشهر، وصار له هناك ترتيب جيد للدروس وحلق العلم، وأقبل عليه جمعٌ غفير من الطلاب، ومن أشهرهم اليوم الشيخ راشد بن صالح بن خنين الذي تقلد مناصب كثيرة في الدولة، وهو عضو في هيئة كبار العلماء، والشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، وهو أيضاً متقاعد من عضوية هيئة كبار العلماء، وعضوية اللجنة الدائمة

للإفتاء، والشيخ عبدالرحمن الناصر البراك، وهو أستاذ التوحيد بكلية أصول الدين بالرياض.

ـ سنة ١٣٧٢هـ من بدايتها انتقل ـ رحمه الله ـ إلى الرياض للتدريس بمعهد الرياض العلمي.

ـ سنة ١٣٧٣هـ انتقل ـ رحمه الله ـ إلى كلية الشريعة للتدريس فيها، وقد درَّس في هذه الفترة كبار علماء المملكة.

ـ سنة ١٣٨١هـ افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية فنقل نائباً لرئيسها سماحة المفتي العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله، وهو الذي أسسها وأشرف على نشأتها.

ـ سنة ١٣٨٩هـ، لما مات سماحة رئيس الجامعة ـ رحمه الله ـ، عُيِّن العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ رئيساً لها خلفاً لشيخه، وكان ذلك سنة ١٣٩٠هـ بأمر الملك فيصل ـ رحمه الله ـ.

ـ في سنة ١٣٩٥هـ في شوال صدر أمر الملك خالد ـ رحمه الله ـ بنقله إلى الرياض رئيساً عاماً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ومكث في هذا المنصب حتى مات (تمام ربع قرن من الزمان وشيء يسير).

ـ سنة ١٤١٤هـ صدر أمر الملك فهد ـ حفظه الله ـ بتعديل رئاسته ـ رحمه الله ـ لتصبح هكذا: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، وأما الدعوة والإرشاد فنقلت إلى الوزارة الجديدة «وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد» التي أسسها

الوزير الأول لها معالي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ثم خلفه معالي الشيخ الجليل صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، سدَّده الله.

وفيها أيضاً صدر الأمر الملكي بتعيين سماحته مفتياً عاماً للمملكة العربية السعودية، ورئيساً لمجلس هيئة كبار العلماء.

وبهذا تكون مراحل حياته ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ خمس:

الأولى: ٢٧ سنة (طالباً متعلماً).

الثانية: ١٤ سنة (قاضياً بالخرج).

الثالثة: ١٠ سنوات (أستاذاً بالرياض).

الرابعة: ١٤ سنة (مديراً للجامعة الإسلامية).

الخامسة: ٢٥ سنة (رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ثم مفتياً عاماً ورئيساً لهيئة كبار العلماء بالرياض).

ومجموعها المبارك تسعون عاماً في خدمة الإسلام والمسلمين.

# المبحث الرابع
# أخلاق سماحته، ومعالم تميزه، رحمه الله

وتحته مطلبان:

## المطلب الأول
## أخلاقه، رحمه الله

وهذه أعسر ما يكون الكتابة عنه، فلا أدري من أين آتي على وصف أخلاقه الكريمة، وآدابه الحميدة، التي أجمع الناس - محبهم ومبغضهم - على حسنها، ولطفها، وجمالها، وطيبها، وتواترت الأخبار بالثناء على أخلاقه وآدابه؛ بما لم يكن لأحد من أهل العلم مثل ما له، رحمه الله.

فقد كان - قدس الله روحه -: صادقاً مصدَّقاً، وأميناً مؤتمناً، وكريماً مكرَّماً، وعفيفاً متعففاً، وحليماً متحلِّماً، وشجاعاً مشجِّعاً، وعزيزاً معزَّزاً، لم تر العين فيمن حوله مثل رحمته ورفقه، وتواضعه ولطفه.

**فأما الصدق**؛ فلا يَعرف سواه، لا مع الكبير ولا مع الصغير، لا في المحبوب ولا في المكروه، فليس له ظاهر وباطن، بل كان - رحمه الله - صريحاً في قوله، وفي رده، وفي جوابه، وكان أول مجيئه من المدينة شيئاً عجيباً؛ لم يتحمله كثير من الناس، بل كان بعضهم يظنه غفلة من الشيخ.

وكان ـ رحمه الله ـ لا يرضى بديلاً عن الصدق والوضوح والصراحة، مهما كان الأمر، ولهذا رزقه الله بكونه «صادقاً» أن يكون «مصدَّقاً» فلا أظن أن أحداً من الناس عرفه أو خالطه أو شاركه في علم أو عمل؛ إلا صدقه فيما قال، ولا أخبر بخبر أو أفتى بحكم إلا صدَّقه الناس فيما يقول رحمه الله، وهذه أول أبواب القبول الذي رزقه الله إياه.

**وأما الأمانة؛** فقد كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على أدائها، فلا يزال يهتبل الفرص في توجيه الناس ووعظهم أو تعليمهم وإفتائهم، أو تبليغهم ما بلغه من أحوال المسلمين الحسنة أو السيئة، ويستغل الحديث بالدعوة إلى إمدادهم والتعاون معهم ودعمهم مادياً ومعنوياً، فلا تكاد تراه في مجلس إلا مؤدياً لأمانة الله، وموفياً بعهد الله الذي أخذه على أهل العلم، تبليغاً وبياناً وأداءً، وإقامة للحجة، وخروجاً من العهدة.

فقد كان ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ أميناً أمانة تامة على دين الله فيما يتعلق بالناس، كبيرهم وصغيرهم، وبرهم وفاجرهم، فلا ينبري للمواقف العظيمة والأحداث الجسيمة أمراً ونهياً سواه، رحمه الله.

ولهذا رزقه الله بكون «أميناً» أن يكون «مؤتمناً» يأتمنه الناس على كل أمورهم، بل يأتمنونه على دينهم ما لا يأتمنون غيره، فإذا قال ابن باز؛ اطمأنت النفوس وهدأت الجوانح إلى قوله، بل ليس

بعد قوله قول لأحد عندهم.

فهو المفتي الأول، والمرجع الأول، والعالم الأول؛ عند الجميع، ولهذا إذا ضاق الأمر على الناس من الولاة والوجهاء والعلماء والقضاة؛ اتسع بفتوى ابن باز مهما كانت، بل يتعدّى الأمر الفتاوى الشرعية إلى الآراء ووجهات النظر في الأحداث الواقعة، وما ينبغي لمعالجتها، وقد كان ـ رحمه الله ـ ذكياً فطناً، خبيراً بالأمور، مدركاً للعواقب، بفضل الله تعالى وتوفيقه.

**وأما الكرم**؛ فحاتم الإسلام في زمانه، لا يشابهه في كرمه أحد، لا من العلماء ولا من غيرهم، بل لا يعرف في عصره أكرم منه، وهذا إجماع لا يخالف فيه أحد.

والكرم هو: (بذل المعروف، وإغاثة الملهوف، والتهلل بالضيوف، وملء القحوف).

وقد كان ـ قدّس الله روحه، ونوَّر ضريحه ـ يتمثل هذه المعاني الجليلة كلها، فقد كان يبذل المعروف للمجهول والمعروف، ولا يرد أحداً طلبه جاهه أو ماله أو طعامه، ولم يعرف ملهوفاً إلا أغاثه، ولا مظلوماً إلا نصره، ولا محتاجاً إلا سد خلته، وما قام إلى طعامه في بيته بالرياض ومكة والطائف إلا قام معه جماعات من الناس، بل كانوا بالعشرات.

وأذكر أنني كنت عنده آخر درس في تفسير البغوي بعد صلاة الجمعة في بيته، فلما أردت الانصراف؛ قال ـ رحمه الله ـ: الغداء

معنا، فاعتذرت منه، وقبلت جبينه ويمينه، وقلت: مواعد يا شيخ، الله يحفظك، فقال: أخافك توري، قلت: كيف يا شيخ؟ قال: مواعد أهلك، قلت: هو كذلك، فقال ـ رحمه الله ـ: الله يهنيك بهم، وعذرني.

وأخيراً فقد رزقه الله بكونه «كريماً»؛ أن جعله «مكرَّماً» في قلوب الناس، فليس أحد من الولاة والأمراء والوزراء والوجهاء والتجار والعامة والخاصة؛ إلا ويكرم الشيخ ويجله ويعظمه، بل إن تلاميذه يعظِّمون ويقدِّرون بتقديره وإجلاله، ـ رحمه الله ـ، وقد رأيت مشاهد كثيرة من هذا النوع.

**وأما عفته وتعففه**؛ فحدِّث ولا حرج، فما رأيت أشد منه عفة وتعففاً، رحمه الله، ولهذا كان منصرفاً عن الدنيا ومتاعها، منشغلاً بالآخرة ومطالبها، وما رأيت أزهد منه في الدنيا؛ فقد كان يسكن بيتاً متواضعاً، من أواسط البيوت، ولو شاء بما أوتي من مقام وجاه ومنصب لحصل على أعظم القصور وأفخمها، ولو شاء لحاز من الدنيا شيئاً عظيماً، حتى إنه لما وهبته الحكومة أرضاً عظيمة في أغلى المواقع على طريق العزيزية بمكة لم يرغب في دخولها في حسابه الخاص، بل اختار أن تكون مسجداً جامعاً كبيراً بكامل خدماته ومواقفه قِبلة بيته المتواضع في مكة؛ لا حرمه الله أجر ما عمل.

ثم إن عفته في الدنيا، كان يصحبها عفة لسانه ومنطقه وقلمه، فلا تراه إلا محوقلاً أو مسترجعاً، أو داعياً بالهداية والصلاح

والتوفيق وحسن العاقبة، فما سمعته ـ بل ما سمعه أحد قط ـ وهو يجفو في القول، أو يغلظ في الكلام، وإنما يأخذ بالحسنى، فإذا ضاقت الحسنى، وعاند المقابل، ولجَّ في خطئه، بادر الشيخ بمجملات القول في الرد والمنع والزجر والردع، وقد يطالب الجهات المختصة بإجراء ما يلزم في حقه.

**وأما حلمه**؛ فمضرب المثل، ليس في الناس من يبلغ المبالغ العالية والدرجات الرفيعة، ثم يطيق سفاسف الناس وترهاتهم ولجاجهم وجفائهم وغلظتهم وإلحاحهم، لكن الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ كان آية في سعة الصدر وطيب النفس وراحة البال، فكأنه ـ رحمه الله ـ قد نزعت من نفسه حظوظ النفس، كأنما خُلق لغيره لا لنفسه، وما ذلك إلا لرحمته للناس، وشفقته بهم، وعطفه عليهم، ولطفه معهم، وحسن ظنه بمقاصدهم، وحرصه على هدايتهم وتوجيههم، ورغبته في نفعهم وقضاء حوائجهم، فسبحان من وهبه كل هذا!

ومع هذا؛ فقد كان ـ رحمه الله ـ متحلِّماً متصبِّراً متجلِّداً، يحبس نفسه، ويكظم غيظه، ويستفرغ حنقه بالذكر والدعاء، حتى ينطفىء ما وقع له.

وكان أحرص الناس على حث الناس على الصبر والحلم وسعة الصدر، واحتمال الأذى في سبيل الخير، وله في هذا مقالات كثيرة، وتوجيهات عديدة.

**وأما شجاعته**؛ فهو أسد الإسلام، وأسد السنة، لا يقبل من أحد كائناً من كان أن يتعدى على الدين، أو يحدث في السنة، أو ينشر باطلاً في الأمة.

بل كان ـ رحمه الله ـ مفزع المسلمين ـ بعد الله تعالى ـ في كل مكان؛ فإذا وقعت واقعة، أو حدثت محدثة، أو ظهر منكر، أو نبتت نابتة، انبرى لها بنفسه، وجند طاقته لرفعها أو دفعها. وكل الناس في العالم لا يجدون من يفزعون إليه ـ بعد الله تعالى ـ إلا إلى الشيخ الإمام رحمه الله، إما مقابلة أو مكاتبة أو مهاتفة، وما أكثر ما يقول رحمه الله: «اكتبوا لنا وننظر في الأمر» ومرات يقول: «بلغنا الأمر، وقد كتبنا فيه للمسئولين، والله المستعان».

وقد كانت شجاعته ـ رحمه الله ـ نابعة من إحساسه بالمسئولية وتحمله الأمانة، فلا يرتاح باله، ولا تستقر حاله، ولا تهدأ نفسه، ولا تغمض عينه؛ حتى يؤدي ما يقدر عليه من المواجهة والمكافحة، بكل قوة وشدة بأس.

وله ـ قدس الله روحه، ونور ضريحه ـ مواقف مع الطبقات المختلفة من الحكام والأمراء والوزراء والعلماء والطلاب والعامة، وهي مواقف تتعذَّر حكايتها أونشرها، لكن أذكر أنه وقف مواقف شجاعة ، أكثر من مرة، مرة في الرأي والاجتهاد، ومرة في النصح والإرشاد:

أما في الرأي والاجتهاد: فله مواقف كثيرة، وأعظمها مما

وقفت عليه ثلاثة مواقف:

**أولها**: مناقشته في مسألة التكفير، وحكم الحاكم بغير ما أنزل الله، فقد كان له في هذا موقف عظيم، تصدى فيه لسؤالات جماعة من العلماء وطلاب العلم، وكان لا يتلعثم في الإجابة عنها، ثابتاً على رأيه.

**وثانيها**: موقفه يوم الهدنة بين المسلمين واليهود في فلسطين، فقد أفتى ـ رحمه الله ـ بجواز المهادنة؛ حتى يتقوّى المسلمون، وتحقن دماء أهل فلسطين، ويجمعون أمرهم، فقد صمد في هذه الجلسة، بل الجلسات، وقد كان في بعضها جماعة من طلاب العلم وأهل الخير والغيرة، ولم يزد على ثباته عند رأيه.

**وثالثها**: موقفه يوم غزو العراق للكويت، فقد أفتى ـ بكل قوة وشموخ ـ بجواز القتال ضد أهل العراق، وجواز الاستعانة بالقوات الكافرة لردع القوة الغاشمة الكافرة الأخرى، وهذا موقف لا ولن ينساه التاريخ لابن باز؛ فقد وقف فيه ضد كل علماء العالم الإسلامي إلا نزراً قليلاً.

**أما في النصح والإرشاد**: فله مواقف كثيرة، وأعظمها وأجلها أربعة مواقف:

**أولها**: موقفه من الحاكم المصري الظالم جمال عبدالناصر، حين أصدر الحكم بإعدام الداعية الإسلامي الشهير سيد قطب ـ رحمه الله ـ؛ فقد كتب سماحته برقية شديدة يخوفه فيها بالله،

ويهدده بعواقب قتله له، ثم ختمها بالآية العظيمة: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٩٣].

وقد كتب له مسوَّدة هذه البرقية الأستاذ الأديب «محمد المجذوب» لما كان أستاذاً بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

**وثانيها**: موقفه من الحاكم التونسي الغاشم «أبو رقيبة»، حين حارب الإسلام، وطعن في الشريعة، واعتدى على المسلمين، وحال بينهم وبين أداء فرائض دينهم، وحملهم على المحرمات، فكتب إليه ـ رحمه الله ـ يخوفه بالله، ويحذره مما فعل، ويقيم عليه الحجة.

**وثالثها**: موقفه من الحاكم الليبي السفيه، الذي رد السنة النبوية، وحارب القرآن، ووضع للناس كتابه الأخضر الذي جعله لهم ديناً باطلاً، وسداً حائلاً بينهم وبين الإسلام، فكتب إليه ينقده في دعواه، ويرد باطله في رسالة شخصية، وبعث بأمر الحكومة جماعة من أهل العلم الفضلاء لمناقشته ورد شبهاته.

**ورابعها**: موقفه من الحاكم الرافضي «الخميني» بإيران، والحاكم البعثي «صدام حسين» بالعراق، حيث كتب إليهما بما يناسب حالهما، مطالباً لهما بإيقاف الحرب الدائرة بينهم مدة ثماني سنوات، ومحذراً لهما من إراقة الدماء بغير حق، ومستنهضاً هممهما في الوقوف عند ما كانت تحتله بلادهما من التاريخ

الإسلامي المشرق، وقد كتب له مسوَّدة هذين الكتابين الأستاذ الأصولي الدكتور طه جابر فياض العلواني العراقي، لما كان أستاذاً بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

هكذا كان ـ رحمه الله ـ شجاعاً في الحق، جريئاً في الله، لا تأخذه في الله لومة لائم.

ومع هذا فقد كان «مشجِّعاً» كما كان «شجاعاً»، مشجِّعاً على الخيرات، وعمل الصالحات، وأكثر ما كان يعمل ذلك مع الولاة الكبار؛ الذين تعتبر حسناتهم كباراً وسيئاتهم كباراً، ومع إخوانه العلماء؛ مؤازرة لهم في القيام بالواجب، ومع أبنائه طلاب العلم؛ تعويداً لهم على الخير، وتدريباً لهم عليه، ومواقفه في هذا كثيرة جداً، ومنها:

**ما كتبه للرئيس السوداني جعفر نميري**، لما طلب من السعودية نظاماً كاملاً لتطبيق الشريعة الإسلامية، فانبرى ـ رحمه الله ـ وإخوانه من كبار العلماء في تحقيق طلبه، ثم انفرد ـ رحمه الله ـ بالكتابة إليه باسمه شخصياً؛ تشجيعاً له على الخير، ودعا له بالتوفيق، وطالبه بالقوة في الحق، والشجاعة في إقامة الشريعة.

**ثم ما كتبه للرئيس الباكستاني ضياء الحق**، لما طلب من السعودية مساعدته كذلك في دواعي تطبيق الشريعة الإسلامية، وكان موقفه معه كموقفه مع الرئيس السوداني.

هكذا كان ـ رحمه الله ـ شجاعاً في الحث على الخير، جريئاً

في إظهاره، مشجِّعاً لغيره عليه.

**أما تواضعه** ولطفه، ورحمته ورفقه؛ فهي ظاهرة في كل نَفَسٍ من أنفاسه، وكل حركة من حركاته.

ولا شك أن التواضع مع هذا المقام العظيم، والجلالة الرفيعة، والمنصب العالي، شيءٌ عسيرٌ على كثير من النفوس، بل هو خلاف الطبائع، لكن لعلَّ نفسه الكريمة وطبيعته الطيبة قد لفظت حقوقها وانسلخت من حظوظها.

وأصل هذا التواضع الجم ما كان يتمتع به من رحمة الناس والشفقة عليهم، ثم ما انتهى إليه حاله من لطفه معهم ورفقه بهم، ولهذا كان كثيراً ما يوصي بالتواضع، ويحذر من العجب والكبر، ويحث على اللطف بالناس والرفق بهم، وأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه.

**وبالجملة**؛ فقد كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على السنة، ملازماً للأدب، رحب الصدر، طويل الحلم، أريحيَّ النفس، حسن الظن، عظيم الرجاء، واسع الفأل، متوكلاً على الله، مجتهداً في الأسباب، غيوراً على الحرمات، رحيماً بالناس، رفيقاً بهم، لطيفاً معهم، عطوفاً عليهم، راغباً في قضاء حوائجهم، ناصحاً لهم، مكرماً إياهم، محسناً إليهم، حريصاً على هدايتهم، مشتغلاً بنفعهم، فقد كان ـ كما أحسبه ـ أنفع الناس للناس.

وكان قد أقدره الله من هذا على شيء عظيم، لا يعرف في غيره، بل لا يطيقه الجماعة من الرجال؛ فضلاً عن أحد من أهل العلم ممن حوله، والله المستعان.

* * *

## المطلب الثاني
## معالم تميُّزه، رحمه الله رحمة واسعة

وهي أجمع ما يمكن كتابته عن سماحته رحمه الله، فإنَّ معالم تميزه كثيرة جداً، فهي أجناس تحتها أنواع، وتحت أنواعها أعيان كثيرة لا تحصى، لكنني أحصرها في عشرة معالم:

**الأول**: تميزه ـ غفر الله له ـ في علمه، فقد كان عالماً فذاً لا يُبارى في علمه من جهة قدره ونوعه، فقد كان واسع العلم؛ متفنناً، وكان مؤسَّس العلم؛ مؤصَّل الفهم، ولهذا كان أقوى العلماء في هذه البلاد وغيرها من بلاد المسلمين، من جهة وقوفه على مقالات الأئمة ومذاهب الفقهاء، ومن جهة معرفته بالأدلة والنصوص، وتمييز صحيحها من سقيمها، وجمع هاتين الجهتين من خواصه رحمه الله.

**الثاني**: تميزه ـ عفا الله عنه ـ في خلقه، فقد جمع الله له من أنواع الأخلاق ما يندر اجتماعه في واحد، لاسيما إذا قامت الدواعي على خلافها؛ فقد رزقه الله الزهد؛ رغم إقبال الدنيا وكثرة دواعيها من كل جهة.

وكذلك الكرم؛ رغم تواتر الناس وتدفقهم عليه من كل قطر.

وكذلك التواضع؛ رغم المنصب الرفيع الذي كان يحتله في مواقع متعددة من الدولة.

وكذلك الحلم؛ رغم تزاحم الناس، وكثرة جهلهم، وشدة صلفهم، مما يزول معه حلم الحليم.

وكذلك الرفق؛ رغم الإصرار والإلحاح الذي يواجهه من الناس، مع كثرة إعراضهم عن الخير.

وكذلك الفأل؛ رغم سوء أحوال المسلمين، وضعفهم، وشدة أهل الباطل، وطغيانهم.

وكذلك الكظم؛ رغم كثرة المثيرات، وأسباب الاستفزاز المتنوعة؛ التي تصادم دعوته.

وكذلك الشجاعة؛ رغم كف البصر، وضعف الظهر، وقلة النصير، وخذلان القريب، وجرأة المخالف.

وكذلك التوازن؛ رغم تعدد الأطراف المتنازعة بين يديه، وكثرة الضغوط المختلفة التي يتعسر معها ضبط النفس أو اتزان الرأي.

**الثالث**: تميزه ـ رحمه الله ـ في عمله بما علم، وحرصه على متابعة السنة في كل أحواله، ولاشك أن هذه الخصلة العظيمة كانت ظاهرة ملفتة للنظر في شخصيته وهديه وسمته، فلا تكاد ترى منه مظهراً أو عملاً أو موقفاً، إلا ربطته بالشريعة واتباع السنة، وبقدر علمك بقدر ما يعظم هذا الإمام في نفسك، مما ترى من تأويله للنصوص في أفعاله وحركاته وسكناته، وهذه المزية من أمارات صلاحه ودلالات توفيقه.

الرابع: تميزه ـ رفع الله درجته ـ في بذله الواسع، ويتمثل بذله في أمرين: بذله لجاهه، وبذله لماله.

فقد كان أكرم الناس بذلاً لنفسه وجاهه للشفاعة لكل طالب، من مساعدة أو تخليص أو إصلاح أو إنكار أو نحوها، مما يعرفه كل من عرفه. وكذلك كان أكرم الناس بذلاً لماله ونفقاته الخاصة وما يرد إليه من أهل الخير؛ لكل محتاج، فكم بنى ـ رحمه الله ـ من بيت، وكم أشاد من مسجد، وكم أقام من جمعية أو مدرسة، وكم سدَّ من فاقة، وكم أمدَّ من داعية أو إمام أو خطيب، وكم فك بها من أسير، وكم قضى بها من دين.

فهذه رسالة جاءته من امرأة في الفلبين؛ قالت: إن زوجي مسلم أخذه النصارى وألقوه في بئر، وأصبحت أرملة، وأطفالي يتامى، وليس لي أحد بعد الله، فقلت: لمن أكتب لمساعدتي؟ فقال الناس لي: لا يوجد إلا الشيخ ابن باز في السعودية، فآمل مساعدتي.

فكتب ـ رحمه الله ـ إلى إدارته لمساعدتها، فردت الإدارة: لا يوجد بند لمثل هذه الحالة.

فكتب إلى أمين الصندوق: اخصم من راتبي عشرة آلاف ريال، وأرسلها إلى هذه المرأة.

ثم بعد موته؛ هذه امرأة من كوسوفا تتصل بأهل الشيخ تعزيهم فيه، فيقولون لها: كيف عرفت الشيخ رحمه الله؟ فقالت: كيف لا

أعرفه؟ ومصروفي يصلني من عنده، وأنا أعمل في مغسلة الأموات المسلمين.

**الخامس**: تميزه ـ أعلى الله منزلته ـ في دعوته، فقد كان إماماً لكل الدعاة في العالم، ولا أظن أنه يوجد في زماننا هذا من العلماء الكبار من يقوم بما كان يقوم به ـ رحمه الله ـ من مناشط الدعوة المختلفة، من الدعوة بنفسه وقلمه ومطبوعاته ودعمه ومتابعته ودفاعه عن الإسلام والمسلمين في كل مكان.

وسيأتي ذكر نماذج من منهجه في الدعوة، ونقل بعض المقالات التي تدل على تفاعله مع قضايا أمته تفاعلاً مؤثراً فيها بالخير والإصلاح، وكذلك الإشارة إلى مواقفه العظيمة هناك.

**السادس**: تميزه ـ لا حرمنا الله أجره، ولا فتننا بعده ـ في علاقاته الواسعة؛ سواء بالجماعات أو الأفراد أو الحكومات، وكلها تصب في خدمة الإسلام والمسلمين.

فقد كان من أوسع الناس في معارفه وصلاته، من الحكام في الداخل والخارج، والعلماء في الداخل والخارج، وكذلك الدعاة هنا وهناك، وكذلك تلاميذه الكبار والصغار في كل مكان، وكذلك علاقاته بالوجهاء والأثرياء في حثهم على البذل واستغلال ما آتاهم الله في أبواب الخير، وهذا كله لم يؤثر على علاقاته المتميزة بأهله وأولاده وأقربائه وجيرانه؛ فضلاً عن ضيوفه والمراجعين له.

وقد كان ـ رحمه الله ـ يقابل الجميع، ويتصل بالجميع،

ويستثمر الجميع في مصالح المسلمين، ويحقق من خلالهم أهداف دعوته التي وقف نفسه عليها.

**السابع**: تميزه ـ قدس الله روحه، ونور ضريحه ـ في عالميته؛ فقد كان يعيش في حدود المملكة العربية السعودية مقيماً في الرياض، ومتنقلاً بين مكة والطائف، ومع هذا كان عالمياً، دوَّى اسمُهُ في كل قطر من أقطار الأرض، فلا يوجد بلد في العالم؛ إلا وله فيه حظ من الخير، ونصيب من البر، وقسم من الذكر الحسن، رغم كونه لم يخرج من هذه البلاد مطلقاً، لكن كتبه وفتاواه ورسائله، ودعمه المادي والمعنوي، قد سارت مسير الشمس في الأرض، وليست عالميته في وجوده وحضوره في كل بلد أو نشاط إسلامي فحسب، بل عالميته تكمن حقيقة في متابعته للمسلمين، وعنايته بمعرفة أحوالهم، والسبق في اطلاعه على ما يقع عندهم من المنافع والمشاكل.

ولهذا كان ـ رحمه الله ـ إذا جلس إلى الوفود الإسلامية من أنحاء العالم، سألهم عن أحوالهم، وسمى لهم إخوانهم هناك وسألهم عنهم، ثم سألهم عن مشاريعهم وما تم فيها بدقة وعناية ومعرفة تامة!

**الثامن**: تميزه ـ ثَقَّل الله موازينه ـ في توازنه في جميع أموره، فقد كان مثالاً للاتزان في الرأي، والفتوى، والمعاملة، والتوجيه، والنقد.

فلم يعرف عنه إسفافٌ في القول، أو شطحٌ في الرأي، أو شذوذٌ في الفتوى، أو غرابةٌ في التعامل، أو تطرفٌ في التوجيه، أو حِدَّةٌ في النقد، أو حدّيةٌ في التفكير.

ومع هذا كان متوازناً بين كل الأطراف؛ فهو مضرب المثل في التوازن بين الراعي والرعية، وبين الحاكم والمحكوم.

ومضرب المثل في التوازن بين الناصحين والمنصوحين، وبين المجتهدين والمقصرين.

ومضرب المثل في التوازن بين المتشددين والمتساهلين.

ولهذا كان مثالاً متميزاً في الوسطية والسماحة في كل شأنه، رحمه الله.

**التاسع**: تميزه ـ أكرم الله نزله ـ في إجماع الناس على محبته وإجلاله وتقديره، وقبوله قبولاً مطلقاً، فهو مقبول في خلقه وأدبه، ومقبول في فتواه وعلمه، ومقبول في رأيه ونظره، ومقبول في شفاعته وتوجهه، ومقبول في شخصه وهيئته، فلم يكن قبوله مخصوصاً.

ثم هو مقبول عند كل أحد؛ مقبول عند الولاة والأمراء والوزراء، ومقبول عند الوجهاء والأثرياء، ومقبول عند إخوانه من أهل العلم والفضل في الداخل والخارج، ومقبول عند العامة رجالاً ونساءً، فالجميع إذا قال ابن باز، لم يحتج بعد قوله إلى قول أحد، ولا يخطر في ذهنه بعدها سؤال أحد.

ولهذا ذكروا أن بعض الفضلاء خرجوا للدعوة في أفريقية، فلقيتهم عجوز من عجائزها، فقالت: من أين أنتم؟ فقالوا: من السعودية، فقالت على الفور: بلغوا سلامي للشيخ ابن باز.

وذكروا أن أحد الحجاج الروس دخل مخيم الإمام ابن باز - رحمه الله - في منى بالحج، فقال له: أنت الشيخ ابن باز؟ فقال رحمه الله: أنا عبدالعزيز بن باز، فسلَّم عليه الحاج، وضمه، وقبل رأسه، وقال: والله لقد كنت أدعو الله أن لا يميتني الله حتى أراك.

ولم يكن الإعجاب به وتقديره من محبيه فقط، بل حتى المخالفين له والكارهين، سواءٌ لعقيدته ومنهجه أو فقهه وفتواه.

**العاشر**: تميزه - جمعنا الله به في الفردوس - في رئاسته للفتوى في المملكة العربية السعودية، فقد كان المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء، وهو المنصب الذي يعتبر القمة الشرعية في البلاد.

ولا شك أنه - رحمه الله - قد تميز عن جميع علماء هذه الدولة الكريمة في مراحلها الثلاث، فقد تم لهذه الدولة - أدام الله عليها فضله - ثلاثة قرون، لم يكن يرأس الفتوى ويتسنم الرئاسة الدينية فيها إلا الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - ثم من بعده العلماء من ذريته المباركة، وآخرهم الشيخ الجليل والعلامة المحقق والمفتي العام محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، - رحمهم الله

رحمة واسعة ـ، ثم ولي الإمام العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ مكانه في الفتوى، ورأس هيئة كبار العلماء وحده، بعد أن كانت رئاستها بالدور بينه وبين جماعة من إخوانه العلماء، وهذه الرئاسة لم يسبقه إليها أحد قط، فقد كان ـ رحمه الله ـ الوحيد في نيل شرف الاصطفاف في صف آل الشيخ في الفتوى، منذ قامت الدولة السعودية الأولى إلى اليوم، ثم قيض الله لخلافته ـ بعد وفاته ـ أحد علماء البيت الكريم العلامة الفقيه والشيخ الخطيب والمفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، من يوم السبت ٢٩/ محرم/ ١٤٢٠هـ، بعد أن صلي على الإمام ابن باز بيوم واحد فقط، وهذا دليل على تأهله المبكر، واتفاق الرأي عليه، زاده الله علماً وفضلاً وقبولاً، ونفعه ونفع به، وأعانه وأعان به، وأمدَّه بمدد من عنده.

وأخيراً؛ فإن الإمام العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ كان متميزاً في كل هذه المزايا العشر، وكان تميزه ونبوغه نبوغاً مبكراً، ودلائل هذا البكور كثيرة جداً، ومنها:

أن أول ما أَمَّ الناس سنة ١٣٤٥هـ، وعمره خمسة عشر عاماً، في رمضان حفظاً.

وأول أعماله: القضاء في مدينة الدلم سنة ١٣٥٧هـ، وعمره سبعة وعشرون عاماً.

وأول كتاباته: مؤلفه في المباحث الفرضية سنة ١٣٥٨هـ، وعمره ثمانية وعشرون عاماً.

وأول منشوراته في الوعظ والتوجيه سنة ١٣٦٨هـ، وعمره ثمانية وثلاثون عاماً.

وأول ردوده ـ فيما وقفت عليه ـ رده على «محمد أمين يحيى» ١٦/ ٣/ ١٣٧٨هـ، وعمره ثمانية وأربعون عاماً.

وأول إداراته الرسمية: إدارته الجامعة الإسلامية سنة ١٣٨١هـ، وعمره إحدى وخمسون عاماً.

**ومن أعظم دلائل نبوغه أيضاً**: ما كان يباشره ـ رحمه الله ـ مع القضاء في الدلم، من الخطابة والإمامة والتدريس والدعوة، في كل أحواله وجميع مجالسه، وكان له عناية بالطلاب من بناء بيت خاص للوافدين منهم، وترتيب الرواتب لهم، وممارسة أنواع المناشط المحببة إلى الشباب من الرياضة والمسابقة والرماية، حدَّث الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجلاَّل ـ حفظه الله ـ وهو من تلاميذه، ويعمل رئيساً للهيئات في الدلم، قائلاً:

كان يخرج بنا نحن طلابه، وكنا نعزمه في بعض النزهات وقت الربيع، فأذكر خرجنا مرة في روضة تدعى «روضة سويس»، وفي اليوم الثاني قال: أنا أقوم بالعزيمة، فطلب أعيان الدلم للخروج إلى تلك المناسبة، فكانت مجالسه حفاظاً على الوقت حتى في النزهة. وأذكر أنه في يوم من الأيام قال: اليوم عندكم رياضة «رياضة

رمي» فقال: انصبوا إشارة وارموها، ومن أصابها فله خمسة ريالات، من نفسه رحمه الله، وكانت الخمسة ريالات ذلك الوقت تعادل خمسمائة ريال الآن، فذهب اليوم ونحن في هذا السباق، وفي اليوم الثاني قال: يا إخوان، اليوم عندكم «رياضة سباق»، فكل إنسان يختار له آخر ويتسابق معه، وهكذا بقية الأيام، إضافة إلى أنَّ تلك النزهة مع الرياضة لا تخلو من الدروس وقراءة القرآن، وكنا نخرج على الأقدام، فقال: ستأتي سيارة، فطلب سيارة من الدولة، فجاءت السيارة وكانت لنا محفزة للنزهة.

**وكذلك من دلائل نبوغه المبكر**: أنه منذ ولي القضاء في الدلم، والناس يشهدون له بهذا الفضل المتميز في سماحته ـ رحمه الله ـ، فقد كان يتوافد الناس على زيارته والسلام عليه والاستفادة منه، ومنهم:

من الأمراء: عبدالله بن عبدالرحمن، وبندر بن عبدالعزيز، وسلمان بن محمد بن سعود، وسعود بن عبدالعزيز الكبير، وغيرهم.

ومن العلماء والدعاة؛ أمثال: العلامة السلفي المحقق الكبير شيخنا وشيخ شيوخنا عبدالرزاق عفيفي ـ رحمه الله ـ، وإخوانه وأصحابه من السلفيين المصريين القائمين على جماعة أنصار السنة.

وكذلك الداعية المؤسس للإخوان في مصر الأستاذ حسن

البنا ـ رحمه الله ـ وأتباعه من الإخوان، وغيرهم من الدعاة السلفيين، ووفود الحجاج كل عام.

وأخيراً؛ فكل ما ذكرته ـ من دلائل نبوغه وأمارات تميزه ـ قد كان في حياة شيخه العلامة المحقق الجليل المفتي الأول سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ـ رحمه الله ـ حيث مات سنة ١٣٨٩هـ، وكان إمام الناس في زمانه، لا يتقدم بين يديه أحد مهما علت رتبته في العلم والفضل.

* * *

## المبحث الخامس
## عقلية الإمام ابن باز، رحمه الله

وهذه عجبٌ عجاب؛ فقد عاش تسعين سنة، قضى فيها مراحل من عمره في أطوار مختلفة، وهي أطوارٌ مليئةٌ بالتطورات السياسة والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والمدنية والعسكرية، وكانت من أدنى مراحل التمدن إلى أقصاها تطوراً وأعلاها تقدماً، فقد شهدت هذه البلاد المباركة (المملكة العربية السعودية) مراحل من التطوير في جميع نواحي الحياة، وقد وقف الناس من بعضها ـ أو كثير منها ـ ثلاثة مواقف:

**الأول**: من أنكر هذه التطورات، وعارضها معارضة تامة، واعتبرها من الفتن الصارفة عن الدين، وقد وقف بعضهم ضد هذه التطورات موقف المعتزل منها والمفارق للمجتمع.

وهذا الموقف وقع من بعض المنتسبين للعلم، وبعض الصالحين والعُبَّاد، وقد انحسر هذا الموقف تقريباً.

**الثاني**: من انساق وراء هذه التطورات، وانبهر بها، وانقاد لها انقياداً تاماً، واعتبرها فتحاً من الفتوح؛ دون تفريق بينها، وقد كان لهذا الانسياق أضرارٌ على بعض المنتسبين للعلم والدعوة، لكن ما لبث الزمان أن لفظهم، وانحسر دورهم.

**الثالث**: من نظر إلى المحدثات الآليّة والتطورات المادية،

وما يتبعها من الأنظمة والبرامج، نظرةً سلفية تفصيلية، لم تتخذ أحد الطرفين السابقين مسلكاً لها، واعتبرت الطرف الأول سلبياً، والطرف الثاني خاطئاً.

وقد كان الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ إماماً في هذا المسلك؛ حيث لا يعرف عنه ـ رحمه الله ـ أنه وقف موقفاً سلبياً أو متشنجاً من هذه التطورات والمحدثات المدنية.

بل كان ـ رحمه الله ـ حسن الظن، واسع البال، طويل الفأل، عنده من سعة العقل ما يمكنه من توجيه كل جديد لخدمة الإسلام ونشره، والدعاية له والاستفادة منه ما أمكن، ومع هذا فقد كان يحذر مما وقع من المحدثات المنكرة، ولم يمنعه ـ كثرتها وانتشارها وتنوع أسبابها ـ من الدعوة، وهداية الناس، والرفق بهم، والتلطف معهم، والشفقة عليهم، كما لم يخدش هذا شيئاً من فأله وعظيم رجائه في الإصلاح، فضلاً عن أن يصاب بشيء من الإحباط أو الإسقاط في يده، مما قد يكون حاصلاً لبعض كبار العقلاء من أهل العلم والفضل.

فقد كان يرى أن هذه التطورات تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

**الأول:** ما يكون مباحاً نافعاً، فيجب اهتبال الفرصة في استغلاله والاستفادة منه، وتسخيره في دعوة الناس وتوجيههم وهدايتهم، وهو كثير ولله الحمد، ولهذا كان ـ رحمه الله ـ أول من أسس مدرسة نظامية في الدلم، فقد طالب الملك سعود لما كان ولياً

للعهد عام ١٣٦٧هـ بإقامة المدرسة، وكان هو المشرف عليها.

**الثاني**: ما كان محرماً ضاراً، فهذا قد نذر نفسه لرده، ونقده، والتحذير منه، وتبصير الناس بما فيه من الأضرار والمفاسد، والصبر في ذلك، مع الملازمة للنصيحة المشفقة الحنون.

**الثالث**: ما كان مجرداً في ذاته عن الحكم، فحكمه معلّق بما يُنفَّذ من خلاله، فيمكن استغلاله في الخير فيكون خيراً، ويمكن استغلاله في الشر فيكون شراً، وهذا كثير في المحدثات الآلية المعاصرة، وقد كان الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ يؤكد على الاستفادة من هذا القسم، ويعتبرها مسابقة في الخير، ومنافسة لأهل الشر، وتضييقاً على من يستغلها استغلالاً سيئاً، بل كان ـ رحمة الله عليه ـ يرى الترخص في بعض الأمور اليسيرة في سبيل توجيه هذه المحدثات والإفادة من خلالها، ومع ذلك لا يثرّب على من امتنع عن الترخص، ويحترم اجتهاده ويجله.

ولا شك أن هذه العقلية كانت من نوادر العقليات الإسلامية المتقدمة والرائدة في هذا الميدان، لرجل كفيف البصر، بسيط الحال، محدود الرحلة، وفي حدود هذه البلاد فقط.

وبعد هذه الوقفة القصيرة مع الكليات العقلية التي كان يتمتع بها سماحة الإمام رحمه الله، فإنني إن أنس فلا أنسى مواقفه الجبارة التي تصدّى فيها لأمم من الناس، بل وحتى من أهل العلم والفضل، وأقدم فيها على الفتوى بكل قوة واعتداد، مع الاستدلال لما يقول،

والرد على المخالف، ونقض أدلته؛ بكل قوة وحكمة وأدب.

وأعظم هذه المواقف ما تقدم ذكره من موقفه يوم حرب العراق مع الكويت، وفتواه بجواز الاستعانة بالقوات الأجنبية لصد هجوم الطاغية العراقي (صدام حسين) رغم ما كان يعانيه الشيخ الإمام من هجوم الناس عليه، بل إن العالم كله تقريباً كان ضد فتواه رحمه الله، ومع ذلك صمد، وشدَّد في صموده، ورد على خصومه، وإن كانوا من أهل الفضل.

ومثلها فتواه التي كان الناس يحاورونه فيها محاورة تشبه المحاصرة، من مجموعة كبيرة ومحترمة من أهل العلم والفضل في مسألة تكفير المعين إذا حكم بغير ما أنزل الله تكفيراً مطلقاً، فكان صامداً في التمسك بمذهب السلف، والتشديد على من خالف، وكان يؤكِّد بأن التكفير لا يكون بمجرد المعصية والذنب ما لم يكن ثمة استحلال ظاهر معلن، وكان يقول: وخلاف هذا مذهب المبتدعة الخوارج.

ومثلها فتواه التي كانت في الصلح مع إسرائيل، وأنه صلح سائغ مقرر عند فقهاء المسلمين، ولا شك أن مصالحه قد تكون أكثر من مفاسده، وأنه إذا رآه أئمة المسلمين وحكامهم ضعفاً منهم وعدم قدرة على القتال؛ جاز، حتى يتقوّى المسلمون، ويظهر منهم من يقوم لله لا تأخذه فيه لومة لائم، فينبذ إليهم على سواء.

ومثلها فتواه في الطلاق إذا قال الزوج: «أنتِ طالق ثلاثاً» أنها

طلقة واحدة، وكون الطلاق لا يقع في إغلاقٍ وعدم وعي لما يقول الزوج، وكذلك فتواه بعدم وقوع الطلاق إذا لم يرد به الفراق، وإنما أراد المنع والتحذير؛ فهي في معنى اليمين، يكفر عنها كفارة يمين، وقد أقدم الشيخ على هذه الفتوى في وقت مبكر؛ خلافاً لما كان أهل العلم يفتون به في زمانه، ورغم ما حصل له من الإنكار على هذه الفتوى؛ فإنه لم يزدد إلا تمسكاً بها واجتهاداً في تحريرها، والاستدلال لها، مع اللطف والأدب بأشياخه وإخوانه من أهل العلم، وقد حصل بهذه الفتوى منافع كثيرة، واجتمعت بها بيوتٌ لا تحصى، وكان ـ رحمه الله ـ يكاتب بهذا القضاة ويكتبون له، وقد جعل بعض أهل العلم الثقات، كلٌّ في منطقته وبلده، يرجع الناس إليهم، فيثبتون الواقعة بالسماع من الزوجين، ثم يبعثون بها إليه فيكتب فيها إلى القاضي حتى تنتهي شرعاً.

وقد ذكر الشيخ أنه أفتى بها وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ يفتي بخلافها، بدون علم الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ، فتكدَّر الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ بعض الشيء، وكان ذلك في العقد السابع بعد القرن الثالث عشر، وهو قاض في الخرج، لكن الشيخ لقيه واعتذر إليه، فزال ذلك الكدر، كما قال الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله، في لقائه مع الصحفي محمد الوعيل في كتابه (شهود هذا العصر).

ومثلها فتواه التي كانت في زكاة الحلي، وأنها واجبة وفاقاً

لأبي حنيفة وبعض الصحابة والتابعين، وخلافاً للأئمة الثلاثة، وهذه الفتوى لا تعرف في هذه البلاد قبل أن يفتي بها سماحته رسمياً في لجنة الإفتاء التي يترأسها، وصار يفتي بها معه أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء.

* * *

## المبحث السادس
## آثار الإمام العلامة العلمية (دروسه، ومؤلفاته، وتلاميذه)

قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «العلم معلوم لدى الجميع فضله، وأن أشرف شيء يطلبه الطالبون، ويسعى في تحصيله الراغبون، هو العلم الشرعي».

ثم قال رحمه الله: «ويتفاوت في الفضل بحسب متعلقاته: فأفضله وأعظمه وأشرفه: ما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته، وهو علم العقيدة».

ثم قال رحمه الله: «ثم يلي ذلك ما يتعلق بحقه على عباده، وما شرعه من الأحكام، وما ينتهي إليه العاملون.

ثم ما يتبع ذلك مما يعين عليه ويوصل إليه؛ من علم قواعد العربية، والمصطلحات الإسلامية في أصول الفقه ومصطلح الحديث، وغير ذلك مما يتعلق بذلك العلم، ويعين عليه، وعلى فهمه، والكمال فيه.

ويلتحق بذلك علم السيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، وتراجم رجال الحديث وأئمة الإسلام، ويلتحق بذلك كل ما له صلة بهذا العلم».

مجموع الفتاوى له ٢/ ٣٠٣

هذه حقيقة العلم عنده، وسعة نظره ـ رحمه الله ـ إلى أنواع العلوم الشرعية بهذه المراتب المتفاضلة.

ولا شك أن طريقة أخذ هذه العلوم، وفهمها، وإدراك صورها، وطريقة تعليمها، تنقسم إلى قسمين:

**الأولى**: الطريقة العقلية؛ التي تعتمد على رياضة الذهن، وسعة الخيال، وتقسيم المسائل والفروع، وكثرة الافتراضات.

والإمام العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ كان أبعد الناس عن هذه الطريقة، ولهذا لم يكن له كبير اهتمام بالنظر في المطولات الأصولية، ولا الشروحات الفقهية، إلا في المراجعات والبحوث الخاصة، وهذا ظاهر في كتاباته ومحاضراته ودروسه وتقريراته وفتاويه، حيث تتسلسل أفكارها كاللؤلؤ المنثور، والزلال المنهمر، بعيداً عن تعقيد القواعد، أو تعديد الوجوه، أو تشتيت القسمة.

**الثانية**: الطريقة القلبية؛ التي تعتمد على رياضة القلب، ووعظ النفس، والاشتغال بالنقل، والارتباط بالآثار وأخبار السلف، وهي طريقة عملية، لا تستهلك الطالب ذهنياً، بل توفر له قوته للعمل.

والإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ كان شغوفاً بهذه الطريقة، لا يرغب في تجاوزها، بل هي سجية له، ولهذا كان اهتمامه بالغاً بالعلوم النقلية؛ كالتفسير، والحديث وعلومه، والتوحيد، والفقه،

والفتوى، واللغة، وعلم الرجال، والوعظ، وله عناية تامة بالحديث خصوصاً، ولهذا كان يستروح لسماح الصحيحين والسنن والمسند للإمام أحمد، ولا يكاد يشبع من سماعها.

وهكذا الأساتذة الذين يدرسون الطلاب، فهم كذلك قسمان:

**الأول**: الأستاذ المعلم الذي يفقه طلابه في الأحكام الشرعية، ويعلمهم الحلال والحرام، ويوضح لهم مسائل الخلاف، والترجيح فيه، ويبين لهم الأدلة، وكيفية الاستدلال بها، أوالجواب عنها، وما إلى ذلك من العملية التعليمية المقصورة على المعلومات.

**الثاني**: الأستاذ المربي الذي يأخذ عنه طلابه مجموع أمرين:

**أحدهما**: التعلم والتفقه في المعلومات الشرعية والأحكام الدينية، ومعرفتها والإلمام بها.

**وثانيهما**: التربية والتأثر بأخلاق الشيخ، وسلوكه، ومعاملته، وسمته، وقد كان الإمام العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ أستاذاً مربياً، بل نموذجاً مثالياً في الجمع بين التربية والتعليم، فتأثيره في طلابه بأخلاقه وسلوكه ومنهجه لا يوازيه فيه أحد من أقرانه.

بل كانت تربيته لمن حوله؛ من أصحابه وتلاميذه وضيوفه وجيرانه، فوق تعليمه، وأسبق من تعليمه، وأكثر تأثيراً من تعليمه،

فلا يكاد يتصل به أحد: دراسة أو مقابلة أو مهاتفة أو مكاتبة، إلا تأثر بسلوكه وسمته.

ولهذا كان الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ مدرسة شاملة لكل العلوم الشرعية النظرية والعملية، بل كان ـ غفر الله له ـ جامعة إسلامية؛ في شخص واحد، وأستاذ واحد، ومربٍّ واحد، بل كان أمة في رجل واحد، رضي الله عنه وأرضاه، وأعلى منزلته، ورفع درجته.

وقد كانت آثاره العلمية متمثلة في ثلاثة أمور، أسوقها لك في ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول
## دروسه، رحمه الله

كانت دروسه ـ رحمه الله ـ على أربع مراحل:

**المرحلة الأولى**: في مدينة «الدلم» منذ تولى القضاء بها من سنة١٣٥٧هـ إلى سنة ١٣٧١هـ، وقد انتظم في الدروس في أوقات كثيرة، وتتلمذ عليه وقتها أمم من الناس، وصار لمدينة الدلم مقام رفيع، ومنزلة عالية، يتردد الطلاب إليها لطلب العلم والتتلمذ للشيخ، ومن جنسيات كثيرة؛ من السعودية، واليمن، والعراق، وفلسطين، والحبشة، وغيرها.

**المرحلة الثانية**: في مدينة الرياض منذ انتقل إليها للتدريس بالمعهد العلمي ثم كلية الشريعة، وقد نظم ـ رحمه الله ـ خلال هذه الفترة دروساً متعددة، وكان يمتاز وقتها بالاشتغال بكتب الحديث، وخاصة بلوغ المرام، وكذلك نزهة النظر في شرح نخبة الفكر، وكلاهما للحافظ ابن حجر، وقد اجتمع عليه خلالها أفاضل الطلاب وخيار التلاميذ من عام ١٣٧١هـ حتى سنة ١٣٨٠هـ.

**المرحلة الثالثة**: في مدينة رسول الله ﷺ، لما تولى إدارة الجامعة الإسلامية وتأسيسها هناك، فقد رتب ـ رحمه الله ـ دروسه في الجامعة والحرم وغيرهما، واجتمع له الطلاب من كل حدب وصوب، وصار أستاذاً لأخلاط الجنسيات الإسلامية التي تتوافد إلى

المدينة من المقيمين والحجاج والمعتمرين والزائرين والطلاب الوافدين للجامعة، وكانت هذه المرحلة من مراحل حياته الذهبية، التي اجتمع له فيها من العلوم والمعارف، والعلاقات والاتصالات، ما لم يكن قبل، من عام ١٣٨١هـ إلى سنة ١٣٩٥هـ.

**المرحلة الرابعة:** في مدينة «الرياض» بعد أن عاد إليها مرة ثانية، رئيساً للإفتاء، فنظم الحلقات العلمية بها سنة ١٣٩٧هـ، واجتمع له في هذه الدروس بالجامع الكبير بالرياض خلائق لم أر لجموعهم نظيراً، وكانوا حلقاً متراصة بين يديه رحمه الله، وكان ـ رحمه الله ـ إماماً للجامع، وخطيبه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، وانتظمت هذه الدروس، اثنين وعشرين عاماً، أربعة أيام في الأسبوع، كلها بعد الفجر يوم الأحد والاثنين والأربعاء والخميس، ثم زادت درساً خامساً بعد الجمعة في منزل سماحته، في إرواء الغليل للعلامة الألباني، واستمرت دون انقطاع حتى نهاية عام ١٤١٩هـ، حيث سافر آخر ذي الحجة، معتمراً، ثم قاصداً المصيف بالطائف.

وكنت واحداً من المواظبين على الحضور في دروسه ـ رحمه الله ـ، وكان عدد الحاضرين يقرب من ألف نفس، وكان يحضر هذه المجالس كثير من أهل العلم والفضل والدعوة والتعليم، وكان فيها من النشاط في الطلب ما لم ير مثله، وكان الناس يتزاحمون على الشيخ على شكل دوائر مغلقة، لا يستطيع داخلها الحركة، وخاصة في الشتاء إذا كنا في الخلوة الشرقية للجامع أيام بنائه الذي كان من

عهد الملك سعود، ـ رحمه الله ـ.

وكانت هناك سؤالات علمية عالية، تلقى على الإمام ـ رحمه الله ـ بعد القراءة في الكتب المقررة، فيجيب عنها، ويوضح ما تحتها من المسائل والدلائل والأحكام، ومع هذا كان يستقبل المناقشات الرفيعة، والمباحثات المؤدبة، التي كانت تدور في تلك المجالس، وخاصة فيما يتعلق بالحديث والرجال والمصطلح، وكنا نرى فيه طرازاً جديداً لم نره ولم نسمع به من قبل، وكانت دروسه تذكرنا ما كان ينقل لنا عن دروس سعيد وقتادة والحسن وأيوب، ثم مالك والسفيانين وابن مهدي والقطان، ثم الشافعي وأحمد وإسحاق وابن معين، تلك الدروس العظيمة التي لم نسمع مثلها في زماننا.

أما الكتب التي كانت تدرس وقت حضوري للدرس فهي كثيرة جداً، خلال ملازمتي له ـ رحمه الله ـ من عام ١٣٩٨هـ حتى سافر سنة ١٤٠٣هـ في رحلته الصيفية إلى الطائف، وهي:

صحيح البخاري، والباعث الحثيث لابن كثير، وتيسير العزيز الحميد، وكشف الشبهات، والأصول الثلاثة، ومتن الرحبية، ورسالة الفوائد الجلية، وإغاثة اللهفان.

ثم زاد رحمه الله: إعلام الموقعين، وبلوغ المرام، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه، ونخبة الفكر، وتفسير ابن كثير، وفتح المجيد، والاستقامة.

ثم زاد رحمه الله : سنن النسائي ، والروض المربع ، والمنتقى للمجد، ومجموع الفتاوى، وزاد المعاد، وسنن الدارمي ، والموطأ، ومفتاح دار السعادة، وشرح السنة للبغوي، والدرر السنية ، والمسند .

وهنا أنبه أن درس الجمعة في الإرواء انقطع أكثر من مرة، ثم رأى الشيخ ـ رحمه الله ـ تركه ، والانتقال لما يناسب الحضور ، وهو تفسير البغوي ، واستمر عليه سنين ، وقد حضرته حتى قطعه ـ رحمه الله ـ منتصف سنة ١٤١٩هـ .

* * *

## المطلب الثاني
## ما خَلَّف ـ رحمه الله ـ من المؤلفات والكتابات

وهي محصورة في ثمانية أنواع، أسأل الله أن يجعلها مفاتيحه لأبواب الجنة الثمانية:

١ ـ التأليفات والمصنفات.
٢ ـ التقديمات والمراجعات.
٣ ـ التعليقات والحواشي.
٤ ـ التعميمات والتكليفات.
٥ ـ التوجيهات والمقالات.
٦ ـ الفتاوى والسؤالات.
٧ ـ اللقاءات والمقابلات.
٨ ـ الردود والتعقبات.

وإحصاء ما تحت هذه الأنواع من الأعداد متعذر جداً؛ لأنه داخل في عداد الألوف المؤلفة من العناوين التي لم يتفرغ أحد لجردها، لكن أذكر أهم ما ذكر من مؤلفاته، رحمه الله:

١ ـ الفوائد الجلية في المباحث الفرضية.
٢ ـ التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة في ضوء الكتاب والسنة.
٣ ـ حاشية على فتح الباري شرح صحيح البخاري، المجلدات ١، ٢، ٣.

٤ ـ حاشية على متن العقيدة الطحاوية.
٥ ـ التحذير من البدع.
٦ ـ رسالتان موجزتان في الصلاة والزكاة.
٧ ـ العقيدة الصحيحة وما يضادها.
٨ ـ وجوب العمل بالسنة وكفر من أنكرها.
٩ ـ الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة.
١٠ ـ وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه.
١١ ـ حكم السفور والحجاب ونكاح الشغار.
١٢ ـ نقد القومية العربية.
١٣ ـ الجواب المفيد في حكم التصوير.
١٤ ـ الشيخ محمد بن عبدالوهاب «دعوته وسيرته».
١٥ ـ ثلاث رسائل في الصلاة.
١٦ ـ حكم الإسلام فيمن طعن في القرآن أو في رسول الله ﷺ.
١٧ ـ رسالة الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس، وسكون الأرض، وإمكان الصعود إلى الكواكب.
١٨ ـ إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله، أو صدق الكهنة والعرافين.
١٩ ـ الجهاد في سبيل الله.
٢٠ ـ الدروس المهمة لعامة الأمة.
٢١ ـ فتاوى تتعلق بأحكام الحج والعمرة والزيارة.
٢٢ ـ وجوب لزوم السنة والحذر من البدعة.

٢٣ ـ تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام.

وأما تقديماته فهي كثيرة جداً، وقد وقفت منها على قريب من عشرين تقديماً أومراجعة، وأذكر من أرفعها قدراً:

١ ـ تقديمه للعلامة الشيخ حمود بن عبدالله بن حمود التويجري، ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة.

٢ ـ تقديمه للعلامة المحقق الشيخ محمد الصالح المحمد السليمان العثيمين، وفقه الله.

٣ ـ تقديمه للشيخ الجليل أحمد بن حجر آل بو طامي القاضي بقطر، وفقه الله.

٤ ـ تقديمه للشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد، وفقه الله.

وهنا أحب أن أنبه أنه ـ رحمه الله ـ رغم حسن كتاباته وجمال أسلوبها ووضوح عباراتها ـ إلا أن ما صدر عنه من هذه الكتابات والمؤلفات ليست على مستوى علمه وسعة اطلاعه، وقدر جلالته ومقام إمامته، فإنه كان ـ رحمه الله ـ مشغولاً ـ عن إنشاء الكتابة وابتداء التصنيف لطلاب العلم ـ بما يقوم به من المهمات الدينية التي تتصل بالحكومة من جهة، وبالعامة والدروس والفتاوى والردود ونحوها من جهة أخرى، لكن المؤمل من الشيخين الكريمين والأستاذين الفاضلين: الدكتور محمد بن سعد الشويعر، والشيخ أحمد بن الشيخ رحمه الله؛ أن يشمرا عن ساعد الجد للقيام بجمع كل ما صدر عنه رحمه الله؛ من المؤلفات والكتابات، لا

يغادران منها شيئاً، وأن يستعينا بالله ثم ببعض المختصين في جمعها وتصنيفها حتى تكون نموذجاً مثالياً، يليق بمقام الإمام العلامة ابن باز، رحمه الله، ونفعه بما كتب.

* * *

## المطلب الثالث
## ما خَلَّف ـ رحمه الله ـ من التلاميذ والطلاب

منذ تولى قضاء الدلم عام ١٣٥٧هـ إلى أنْ تمَّ أجله عام ١٤٢٠هـ، وهو يشتغل بالتعليم والتدريس وتربية الطلاب، ثلاثاً وستين عاماً، وقد اجتمع للتتلمذ عليه والدراسة بين يديه أمم لا تحصى، منهم من مات، ومنهم من لا يزال، ومنهم من كان من هذه البلاد، ومنهم من كان من الهند والباكستان واليمن والشام والعراق، ومصر والسودان والجزائر والمغرب وموريتانيا وتركيا والحبشة وإريتريا، وغيرها من دول إفريقية، وغيرها من دول العالم.

ولم يكن بالإمكان حصر تلاميذه؛ لأنهم ألوف مفرقة المكان في الدلم والرياض ومكة والمدينة والطائف وغيرها، وكذلك مفرقة الزمان خلال ٦٣ عاماً وهو في التدريس والتعليم، ولكن لا بأس بذكر أشهر الأحياء منهم، وممن أذكر منهم:

١ ـ سماحة المفتي العام، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس اللجنة الدائمة للإفتاء، والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، العلامة الفقيه، والخطيب المفوَّه، أبو عبدالله عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، جعله الله خير خلف لخير سلف، وأمده

بمددٍ من لطفه وتوفيقه وتأييده.

٢ ـ سماحة رأس القضاء، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء، العلامة الفقيه الجليل، أبو محمد صالح بن محمد بن صالح اللحيدان، عضو هيئة كبار العلماء، وهو من أعلام الفتوى في هذه البلاد، ومرجع الخواص في الإصلاح والتوجيه، حفظه الله، وزاده من فضله وتوفيقه.

٣ ـ سماحة العلامة المحقق والفقيه المدقق الشيخ أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عثيمين، عضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بكلية الشريعة بالقصيم، وهو علم من أعلام العالم الإسلامي المشاهير، متع الله به، وألزمه الصحة والتوفيق والسداد.

٤ ـ سماحة الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، الشيخ الجليل، إمام وخطيب المسجد الحرام أكثر من ثلث قرن، أبو عبدالعزيز محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز السبيل، عضو هيئة كبار العلماء، حفظه الله ورعاه.

٥ ـ معالي الشيخ، العلامة الأصولي، والفقيه الشهير، أبو عبدالرحمن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن غديان، عضو هيئة كبار العلماء، وأقدم أعضاء اللجنة الدائمة للإفتاء، متع الله به، ونفع بعلمه.

٦ ـ معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

سابقاً، الدكتور الفقيه الأصولي، أبو فهد عبدالله بن عبد المحسن بن عبدالرحمن التركي، عضو هيئة كبار العلماء، والمستشار بالديوان الملكي، وله مشاركات إسلامية محلية وعالمية كثيرة، نفع الله به، ووفقه لكل خير.

٧ ـ معالي الشيخ الجليل، راشد بن صالح بن خنين، المستشار بالديوان الملكي، وعضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس القضاء الأعلى، وهو من قدماء تلاميذه رحمه الله؛ منذ كان قاضياً في الدلم، زاده الله من الخير، وألبسه الصحة والعافية.

٨ ـ معالي الشيخ، الفقيه الأديب، والداعية الخطيب، عبدالله بن حسن بن قعود، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء المتقاعد، وهو من قدماء تلاميذه ـ رحمه الله ـ منذ كان قاضياً في الدلم، وفقه الله، وعافاه، وختم لنا وله وللجميع بالخير والصلاح.

٩ ـ معالي الشيخ العلامة الفقيه، الأستاذ الداعية الخطيب، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء، وهو صاحب المصنفات النافعة، والردود المفيدة، وكان من قدماء المتأهلين للإفتاء والتدريس، زاده الله توفيقاً وتسديداً، ونفع به عباده.

١٠ ـ صاحب الفضيلة الشيخ الجليل، والعلامة الفقيه، المتفنن في علوم الشريعة، صاحب الأخلاق الكريمة، والكفاءات العالية، الأستاذ الداعية الكبير، أبو عبدالرحمن عبدالله بن

عبدالرحمن بن جبرين، عضو الفتوى المتقاعد بإدارات البحوث العلمية والإفتاء، والباذل نفسه للدعوة والتعليم، وهو أقرب تلاميذه إلى شخصيته؛ علماً وعملاً ونشاطاً وسلوكاً، وفقه الله وحفظه وأعانه وسدَّده.

١١ ـ صاحب الفضيلة الشيخ العلامة الجليل، أبو عبدالرزاق عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، شيخ المدينة النبوية بعد شيخه ابن باز، وهو عالمٌ معروف بالفضل والعلم والعمل، والدعوة والتدريس والتصنيف.

١٢ ـ معالي الشيخ العلامة الفقيه المحقق عبدالله بن سليمان بن منيع، عالم من كبار علماء مكة، معروف بالجلالة في العلم والدعوة والتصنيف، وهو مجتهدٌ في أحكام المعاملات المالية، وقد شغل منصب النيابة للإمام ابن باز في رئاسة الإفتاء عام ١٣٩٦هـ وعام ١٣٩٧هـ.

١٣ ـ صاحب الفضيلة الشيخ الفقيه، أبو عبدالرحمن صالح بن عبدالرحمن الأطرم، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو الفتوى بإدارات البحوث العلمية والإفتاء، والأستاذ سابقاً بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، رفعه الله بالعافية، وختم لنا وله بخير الخواتيم.

١٤ ـ صاحب الفضيلة الشيخ الفقيه، أبو غانم صالح بن غانم بن عبدالله السدلان، الأستاذ بقسم الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والداعية الإسلامي

الشهير، وهو ممن بذل نفسه للناس يعينهم في مجالات الخير وقضاء الحاجات، لا حرمه الله أجر ما عمل، وزاده من الخير.

١٥ ـ صاحب الفضيلة الشيخ أبو عبد الرحمن فهد بن حمين الفهد، الأستاذ المتقاعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفقه الله لكل خير.

١٦ ـ صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، الأستاذ بقسم العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفقه الله للعلم النافع والعمل الصالح.

١٧ ـ صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم، القاضي الشهير، الذي يبذل نفسه للعلم والتعليم ونفع الطلاب والمحتاجين، وهو من أحسن من لازم الإمام ابن باز آخر حياته، قدر عشرين عاماً في دروسه الأربعة فجر الأحد والاثنين والأربعاء والخميس، زاده الله من فضله وتوفيقه.

١٨ ـ صاحب الفضيلة الشيخ أبو إبراهيم عبدالله بن صالح القصير، وهو داعية مشهور، قد بذل نفسه للإمامة والخطابة والوعظ والإرشاد، وتأليف الرسائل المختصرة النافعة، وقد وقف نفسه للعلم والتعليم ونفع الناس، وهو ممن تأثر بالشيخ تأثراً ظاهراً، وفقه الله وسدَّده.

١٩ ـ صاحب الفضيلة، الشيخ الأصولي الدكتور، صالح بن عبدالعزيز العقيل، الأستاذ بقسم أصول الفقه بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم الوكيل المساعد بوزارة

العدل، وهو من قدماء الملازمين للإمام ابن باز رحمه الله، وفقه الله وزاده من الخير.

٢٠ ـ صاحب الفضيلة، الشيخ الداعية الدكتور، عمر بن سعود العيد، الأستاذ بقسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو طالب علم معروف، نشيط في بذل نفسه للطلاب في الدعوة والتعليم، وفقه الله وسدَّده.

٢١ ـ صاحب الفضيلة، الشيخ الخطيب، والأستاذ الأديب، أبو عبدالله سعد بن عبدالله البريك، الأستاذ بالكلية المتوسطة، وهو مشهور بنشاطه في الخير، ومشاركاته في الدعوة، وفقه الله لكل خير.

٢٢ ـ ابنه صاحب الفضيلة، الشيخ أحمد بن الإمام عبدالعزيز بن باز، معيد بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، وهو معروفٌ بالفضل والأدب وكرم النفس، وفقه الله لقفو آثار أبيه.

وأخيراً؛ فإن إحصاء تلاميذ الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ مما لا يتمكن منه طالبه، فقد كان ـ رفع الله درجته، وأعلى منزلته ـ شيخ الزمان، وإمام الوقت، ومرجع العلماء، ومقصد الطلاب، وقَّره القريب والبعيد، وسمع به القاصي والداني، واجتمع على قبوله الموافق والمخالف، حتى تكبكب الناس على مجالسه ودروسه من كل مصر.

# المبحث السابع
## علاقات الإمام العلامة ابن باز، رحمه الله

بحكم إمامته وجلالته، وعلمه وعمله، كانت علاقاته ـ رحمه الله ـ واسعة جداً، فقد كان يتصل بجميع طبقات المجتمع، من أعلى القمة إلى أدنى أفراد المجتمع، وسأذكر ـ بحول الله وقوته ـ طرفاً من علاقاته المتنوعة، حتى يتبين للعالم وطالب العلم وغيرهما ما كان عليه سماحته من الدعوة والنشاط في الخير ونفع الناس، بل حتى يتأسى به خلفاؤه في فضائله رحمه الله، والكلام على علاقاته ـ رحمه الله ـ تحت ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول
## علاقته بالولاة

فقد كان ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ من أحسن الناس علاقة بولاة الأمر في هذه البلاد، وتتمثل علاقته بهم في عشرة أمور:

١ ـ تقديره لهم، ومحبتهم، واحترامهم، وإجلالهم، وأداء حقوقهم، من السلام والزيارة وحضور المناسبات.

٢ ـ الدعاء لهم، وسؤال الله لهم التوفيق والإعانة والتسديد، وأن يأخذ الله بنواصيهم إلى الخير ونفع عباده.

٣ ـ السمع والطاعة لهم في المعروف، وكان ـ رحمه الله ـ من أحرص الناس على هذا الأصل العظيم، علماً وعملاً وتعليماً.

٤ ـ تأليف الناس عليهم، وجمع القلوب لهم، وتوحيد الكلمة فيهم، والنهي عن كل ما يخدش الجماعة، أو ينفر القلوب، أو يحدث الانشقاق.

٥ ـ تشجيعهم على الخير، وحثهم عليه، وترغيبهم في العمل الصالح، وتحبيبهم في نفع الناس وقضاء حوائجهم واللطف بهم.

٦ ـ الشفاعة الحسنة عندهم، في مساعدة المسلمين، وتيسير أمورهم، وفك عانيهم، وإمداد المحتاجين، ونصر المظلومين.

٧ ـ توظيف مقدراتهم لصالح المسلمين في الداخل والخارج، من

بناء المساجد، ورعاية الأرامل وكفالة الأيتام، ودعم الجمعيات، وترتيب رواتب الدعاة، وقضاء الديون، وتزويج الشباب، بالزكوات والصدقات وغيرها.

٨ ـ الزهد فيما في أيديهم من الدنيا، وقطع الطمع عما يتهافت عليه الناس، وإظهار ذلك إظهاراً صريحاً، تصفو به نفوسهم، وتستقيم به نظرتهم.

٩ ـ النصيحة الدائبة لهم، بالمشافهة، والمهاتفة والمكاتبة، وتوجيههم في إصلاح أمور الناس، ومنع المنكرات، وتأديب المخالفين، مع التزام الطريقة الشرعية، التي تقوم على الخصوصية بينه وبينهم، وملازمة الدعاء المؤثر في نفوسهم.

١٠ ـ الصبر والتجلد على ما يقع من الأخطاء، والرجاء في الإصلاح، والأمل في التصحيح، وعدم الانقطاع؛ فضلاً عن التشاؤم أو اليأس من روح الله، واحتساب كل ذلك عبادة لله.

هذه خلاصة العلاقة التي كان سماحته ـ رحمه الله ـ يتعامل بها مع الولاة، ويوصي بها إخوانه من أهل العلم، وأبناءه من الطلاب، وكان يتمثلها في جميع تصرفاته وأنماط سلوكه، مع الملك وولي عهده وإخوانهما من الأمراء، ولاسيما أكثرهم به صلة، وألصقهم به عملاً، وأعظمهم به معرفة «أمير الرياض» صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز، وفقه الله للخير، وجعله عوناً للخير وأهله.

## المطلب الثاني
## علاقته بالعلماء

كان ـ رحمه الله وغفر له ـ أعلى الناس خلقاً، وأرفعهم سلوكاً، في التعامل مع إخوانه من أهل العلم، فلا يكاد يلقاه أحد منهم إلا أحبه، وعلا قدره في نفسه، ونشطت نفسه للخير، ورأى نموذجاً مثالياً لا يكل ولا يمل، وعلاقته ـ رحمه الله ـ بأهل العلم علاقة علم وعمل ودعوة وإصلاح ومحبة، تتمثل في عشرة أمور:

١ ـ احترامهم، والثناء عليهم، وتقديرهم، وإكرامهم، وإنزالهم منازلهم التي تليق بهم، فيخاطبهم بألفاظ المحبة والأخوة والألقاب العلمية التي تناسب مقامهم، وهذا من أعظم ما جمعهم عليه، وألف قلوبهم له، وسخَّر قدراتهم لخدمته.

٢ ـ حفظ أعراضهم، وصيانة سمعتهم، والغيرة على مقاماتهم، والإنكار على كل من ينال منهم، أو يتعرض لأحد منهم؛ بقذف، أو قدح، أو عدوان، أو نحوه، وقد صارت له في هذا مواقف لا تنسىٰ، وهي معالم أبوته لأهل العلم، وشفقته عليهم.

٣ ـ تأييدهم ونصرتهم على الحق، وتشجيعهم على ما هم عليه من الخير والذكر الحسن، مما يوحي لك بصفاء قلبه، ونقاء سريرته، وحبه الخير للغير، حتى تذوب حظوظ نفسه أمام عينيك ومسمع أذنيك، مما لا يقدر عليه إلا أفذاذ الرجال، أحسبه كذلك، رفع الله منزلته في الفردوس.

٤ ـ مشاورتهم ومباحثتهم في المسائل العلمية والمباحث الشرعية، وطلب رأيهم في الحوادث الواقعة أو القرارات الصادرة؛ حتى يستنير بعقل غيره، ويستفيد مما عنده، ولو كان من طلابه وتلاميذه، الكبار والصغار، فلا يكاد يأمر بأمر حادث إلا بعد التثبت والبحث وإمعان النظر في حقيقته وثمرته.

٥ ـ الاستفادة من إخوانه أهل العلم في إحالة بعض المسائل عليهم؛ لبحثها، أو كتابة تقرير عنها، أو مراجعتها وتدقيقها، وله في هذا رجال كثير، منهم الكبار ومنهم الصغار، وقد طلب ـ رحمه الله ـ بحوثاً كثيرة من جماعات من طلابه في الدرس، وهي في دقائق مفيدة، وهذه من المهمات للعالم الكبير الذي يتصدى للعامة، ويقوم على شؤون الناس، وإلا لم يقدر على ذلك.

٦ ـ دعوتهم إلى الاجتهاد في الطلب، ومراجعة المسائل، وطلب الترجيح، ومعرفة الأدلة، والنظر في الثابت منها، وكان كثيراً ما يدعو أهل العلم إلى البحث في المقالات في ضوء مذهب السلف، ولاسيما في المسائل التي تعم بها البلوى، وشريط «الدمعة البازية» درس عظيم في هذا الباب، وصمود شامخ في هذا المعنى، فاسمعه ـ بارك الله فيك ـ ترى عجباً.

٧ ـ مكاتبتهم، ومناصحتهم، ومهاتفتهم، وتوجيههم؛ كلما سمع منهم شيئاً، أو قرأ لهم فائدة، أو بلغه عنهم خَبَرٌ، وكان ـ رحمه الله ـ من أسرع الناس إلى ذلك، بلطف ورفق وأدب ودعاء ومحبة وصدق، وهو كثير جداً، ولا يمنعه منه مانع.

٨ ـ ترغيبهم في التعليم، والتدريس، والكتابة، والمشاركة في الدعوة، ونشر السنة، وحثهم على ذلك، وهذا من أكثر مايستهلك به وقته مع إخوانه وأحبابه وطلابه من أهل العلم، ولا أنسى أنه هاتف صاحب الفضيلة الدكتور صالح الفوزان يوم كنا في درسه آخر عام ١٣٩٨هـ، فشجعه على الدرس، وحثه على الاهتمام بنا، والعناية بدرسنا، جزاه الله خير ما جزى به عباده الصالحين.

٩ ـ الاستعانة بهم في الإصلاح، والنصيحة، والرد على الأخطاء، ومنع المنكرات، وتكليف بعضهم بشيء من ذلك مكاتبة أو مناولة، وكان أحياناً يندب بعض الكبار منهم للاجتماع على الإنكار، وتقسيم المهمات معهم؛ حتى يتم مايسعون إليه من رد الشر ومنع المنكر، وجهوده في هذا ظاهرة.

١٠ ـ حثهم على الصبر، والمصابرة، والمرابطة، واحتساب الأجر، والاستعانة بالله، والتفاؤل بما عند الله من الخير، وانتظار الفرج، فلا يغلب عسرٌ يسرين، وكان كثيراً ما يقول: هذه سنة الله في خلقه؛ أن يجعل الفرج بعد الشدة، وأن تكون العاقبة للتقوى، والله المستعان.

## المطلب الثالث
## علاقته بالعامة

وقد تقدّم الكلام على أهم ذلك في نشاطاته، رحمه الله.

**وأخيراً**: فلابد من التنبيه على أن سماحته كان يملك علاقات أدبية واسعة مع أصناف مختلفة من الناس، من الولاة في الداخل والخارج، ومن العلماء في السعودية وغيرها، ومن الدعاة والمصلحين في كل مكان، وكذلك من التجار ورجال الأعمال في هذه البلاد خصوصاً وغيرها عموماً.

وكان ـ رحمه الله ـ حريصاً على وصلهم ومكاتبتهم ومهاتفتهم، والرد على رسائلهم واتصالاتهم، وكان يتقن ـ بما آتاه الله من الجلَد والدأَب والحرص على مصالح المسلمين ـ استغلالهم في سبل الخير، بجاههم ومالهم وتأييدهم ورأيهم وشفاعاتهم.

وهذه الخصلة ـ بلا شك ـ معلمٌ من معالم إمامته وقيادته وريادته، وباب من أبواب نشاطه ونفعه.

وهنا أنبه إلى أنه ـ رحمه الله ـ كان يستفيد من جماعات من أهل العلم في مساندته في أبحاثه وتقريراته ومراجعاته، وعلى رأسهم:

العلامة الشهير أبو عبدالله حمود بن عبدالله التويجري، رحمه الله، وكان يجله كثيراً.

والشيخ البحاثة شيخنا إسماعيل بن محمد بن ماحي الأنصاري، رحمه الله.

والشيخ العلامة الجليل عبدالمحسن العباد، حفظه الله.

والشيخ العلامة الدكتور صالح الفوزان، حفظه الله.

والشيخ الفاضل عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي، حفظه الله.

وكان ـ رحمه الله ـ يحب جماعة من أصحابه حباً خاصاً، ويثق بهم، وعلى رأسهم:

الشيخ العلامة عبدالله بن حسن بن قعود، رفعه الله بالعافية.

والشيخ الداعية عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان، حفظه الله.

والشيخ الفاضل عبدالرحمن بن ناصر البراك، حفظه الله.

والشيخ عبدالله بن إبراهيم الفنتوخ، حفظه الله.

والشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن الحصين، رحمه الله، وكان عضداً له في المدينة، ثم في الرياض حتى مات.

## المبحث الثامن
## المواقف المحفوظة للإمام العلامة، رحمه الله

كان الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ يتفاعل مع قضايا أمته تفاعلاً كاملاً، لا يعرف له نظير في الناس، وكانت مواقفه منبثقة عن هذا التفاعل المستمر، وكان قد وظَّف جميع مواقفه لله، ولخدمة عباد الله، ووفق سنة رسول الله ﷺ.

فكان ـ رحمه الله ـ بين غيرةٍ وتوجيه، ومشاركة وبكاءٍ، وحزن وفرح. وسأرتب الكلام عليها في المطالب الستة الآتية:

* * *

## المطلب الأول
## مواقفه في الغيرة

فهو رأس الأئمة في هذا الزمان غيرة على حرمات الله، وإنكاراً للمنكرات، وردعاً للمعتدين، ونقداً للمخطئين.

ولم يكن ـ رحمة الله عليه ـ محصوراً بحدود مكان أو مكانة، فقد كانت غيرته من حيث المكان عامة لجميع أنحاء العالم غير محدودة بحدود هذه البلاد، فكان يكاتب ويهاتف ويراسل إلى جميع أنحاء المعمورة.

وأما من حيث المكانة، فلم يكن محدوداً بحدود العامة، بل يتعدّاه إلى جميع طبقات المجتمعات من الملوك والرؤساء والأمراء والوزراء والمشايخ والإعلاميين والعامة وغيرهم.

وله في هذا مواقف عملية ومواقف كتابية لا يمكن حصرها، أو لا يناسب ذكرها، والظاهر المشهور منها يمكن أن يُشار إليه، وهو ردوده على مجموعة من الكتاب في الصحافة، فقد تصدّى الشيخ لمجموعة منهم، ومن هذه الردود:

رده على «محمد أمين يحيى» في مقاله الذي نُشِرَ في «صحيفة الأضواء» في عددها الصادر يوم الثلاثاء ١٦/٣/١٣٧٨هـ عن المولد النبوي.

رده على «صالح جمال» الذي نشر في جريدة «الندوة» مقالاً عن تعظيم الآثار والقبور وتقديسها، في ٢٤/ ٥/ ١٣٨٧هـ.

ثم رد على «أبو الجدايل» و«عبدالقدوس أبو صالح» في جريدة «المدينة» ٧/ ٤، ٢٢/ ٤/ ١٤٠٢هـ، و«د. فاروق أخضر» في جريدة «الجزيرة» ١٣/ ١/ ١٤٠٢هـ حين كتبوا تأييداً لصالح جمال في تعظيم الآثار، وكان العلامة الشيخ الفقيه عبدالله بن محمد بن حميد، رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء، قد رد عليهم.

ورد على «مصطفى أمين» الذي نشر في جريدة «الندوة» ٢٤/ ٦/ ١٣٨٠هـ، مقالاً عن تعظيم آثار المدينة المنورة.

ورد على «صالح جمال» في تعظيمه للمولد النبوي، وطعنه في إمام المسجد الحرام الشيخ الفاضل الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله السديس، حفظه الله، الذي نشر في جريدة «الندوة» ٢/ ٤/ ١٤٠٥هـ.

ورد على محمد حسن فقي، في سباعيته المنظومة في الغلو في النبي ﷺ والاستغاثة به، المنشورة في جريدة «الرياض» ٧/ ٣/ ١٤٠٥هـ.

ورد على «خالد محمد محمد سليم» في غلوه في النبي ﷺ، المنشور في «الشرق الأوسط» في ١١/ ٣/ ١٤٠٨هـ، والرد منشور في ٢٠/ ٥/ ١٤٠٨هـ.

ورد على «سعد البواردي» في مطالبته بالاختلاط في الابتدائية، المنشور في جريدة «الجزيرة» في ١٥/ ٤/ ١٤٠٣هـ.

ورد على «عبدالعزيز المقالح» مدير جامعة صنعاء، في أمره بالاختلاط في الجامعة، المنشور في جريدة «السياسة» في ٢٤/ ٧/ ١٤٠٤هـ، والرد في مجلة الإفتاء، عدد (١٥) في جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ.

ورد على «حمد السعيدان» حيث كذب على الشيخ في إباحة حلق اللحية في جريدة «السياسة» الكويتية في ١٩/ ٨/ ١٤٠٤هـ وأغلظ الشيخ له القول جداً، مع التزام الدعاء له.

ورد على «مشروع قانون الأحوال الشخصية» في الإمارات المنشور في جريدة «الرياض»، والرد منشور في مجلة «الدعوة» ١٦/ ٣/ ١٤٠٢هـ.

ورد على «خرافة الرجل الذي ادَّعى أنه دفن يوم الأربعاء، وهو حي، فخرج يوم الجمعة من قبره، فأخبر بالغرائب والخرافات» المنشور في «عكاظ» ٢٤/ ١٢/ ١٤٠٢هـ، والرد منشور في مجلة «الدعوة» ١٥/ ١/ ١٤٠٣هـ.

ورد على «د. محمد علي الصابوني» الذي نفث سموم أشعريته في مجلة «المجتمع» الكويتية، المنشور في ٦/٧، ١٧/ ٩، ٢٤/ ٩، ٩، ١٠، ٢٣/ ١٠، عام ١٤٠٣هـ، ١٧/ ٢ عام١٤٠٤هـ تأييداً للشيخ الدكتور الفقيه صالح بن فوزان الفوزان ـ وفقه الله

وحفظه ـ في رده على الصابوني في مجلة «الدعوة»، وقد كتبت وقتها لمجلة المجتمع أربع حلقات رداً على الصابوني، فاعتذرت المجلة عن نشره مكاتبة ومهاتفة.

* * *

## المطلب الثاني
## مواقفه في التوجيه

وكما كان ـ رحمه الله تعالى ـ غيوراً على الحرمات فقد كان موجهاً لإخوانه المسلمين إلى الطاعات ومرغباً لهم في الخيرات، وقد اتخذ في هذا أسلوبين ووسيلتين:

**الأسلوب الأول**: التوجيهات الجماعية، وله وسيلتان: مرة بالكتابة، ومرة بالمحادثة.

وأهدافه في هذا كثيرة؛ من التشجيع، وحث الهمة، والدعاء، والمباركة، والتحذير.

وقد كان ـ رحمه الله ـ يكثر من هذا الأسلوب.

**أما المحادثة**: فهي كثيرة جداً، مرة بعد الصلوات، ومرة بعد الجمعات، ومرة في مجلسه، ومرة في المجالس التي يدعى إليها.

فيهتبل الفرصة للتوجيه والإرشاد، والحث على الخير والترغيب فيه.

**وأما المكاتبة**: فهي أيضاً كثيرة، وقد كان ـ رحمه الله ـ من السابقين إليها، فقد صدر منه في مراحل عمره المختلفة مجموعة كبيرة من التوجيهات والمواعظ التي تنشر وترسل إلى البلدان؛ لقراءتها على الناس بعد الصلوات أو بعد الجمع، وأقدم ما وقفت

عليه منها ما أملاه ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٦٨هـ في حدود سبع صفحات، وكان عمره ـ رحمه الله ـ ٣٧ عاماً.

ومثلها ما أملاه سنة ١٣٧٦هـ في حدود ثماني صفحات، وقد نشرت، وقرئت في المساجد، ومثلها ما كان ينشره ـ رحمه الله ـ في أوقات الجدب، إذا عزم الناس على الاستسقاء، وكان بعضها ينشر في الإذاعة والصحف.

**الأسلوب الثاني**: التوجيهات الفردية، وله وسيلتان: مرة بالكتابة، ومرة بالمحادثة. وأهدافه في هذه كثيرة أيضاً، وقد نفع الله بها وبالتي قبلها أمماً من الناس، واستقامت بها سيرهم، وحسنت أحوالهم، وانقطعت بها محاذير كثيرة، وقد كان ـ رحمه الله ـ يمارس هذا الأسلوب، وإن كان أقل من الذي قبله.

**أما المحادثة**: فغالبها في بيته ومكتبه، وبعضها انفراداً في اللقاءات والتجمعات العامة، وهي بالغة الأثر، لاسيما أنها سماع من الشيخ بصوته وهيئته ونبرته وفي خلوته.

**وأما المكاتبة**: فهي أكثر منها، وكان ـ رحمه الله ـ من المبادرين إليها، ولو جمع ما كتبه في هذا لكان جملة كبيرة، فقد كان يكاتب إخوانه من أهل العلم، والدعاة، وأهل الحسبة، والأمراء، والوزراء ولاسيما عند توليتهم، وغيرهم من الناس.

وإليك نموذجاً رائعاً مما أملاه ـ رحمه الله ـ إلى أحد أحبابه الدعاة، في حدود عام ١٣٩٣هـ، قال رحمه الله:

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم (. . .) سلمه الله وزاده علماً وتوفيقاً، آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم المؤرخ ١٩/ ١٢/ ١٩٧٣م، وسرني ما تضمنه من الإفادة عن نشاطكم ضد المبادئ الهدامة، وما جرى عليكم بسبب ذلك، وهكذا الرسل وأتباعهم يبتلون، ثم تكون لهم العاقبة الحميدة، فاصبروا وصابروا وأبشروا، وقد اطلعت على المحاضرة المرفقة بعنوان «أين نحن من منهج الإسلام؟» فألفيتها في الجملة محاضرة جيدة، كثيرة الفائدة، إلا أن فيها بعض المواضع الغامضة المعنى، مثل قولكم في صفحة (٣): «ولهذا يعتبر الإسلام كل من يخرج عن هذا الوضع، ويشكل طبقة جديدة، أو يكوّن مراكز قوى، يعتبره الإسلام كافراً بالإسلام» إلخ.

فنوصيكم بالعناية دائماً في المحاضرات وغيرها بالبيان والإيضاح وعدم الإجمال.

وأما ما ذكرتم من الرغبة في العمل في السعودية؛ فلا يخفى عليكم أن السنة الدراسية مضى منها جزء كبير، والغالب أن وزارة المعارف قد أمنت حاجتها من المدرسين. والذي أرى أن تعملوا في الوعظ والإرشاد في الكويت، ولا حرج عليكم في أخذ الراتب على ذلك؛ كما تأخذونه على التدريس، فكلا الأمرين دعوة إلى الله وتعليم وتوجيه وأمر بمعروف ونهي عن المنكر، وليس هناك بأس

أن يأخذ المسلم من بيت المال ما يعينه على التدريس أو الوعظ والإرشاد، أو الإمامة والأذان، أو نحوها من جهات البر، وإنما الخلاف في أخذ الأجرة على التعليم والإمامة إذا كان ذلك من غير بيت المال.

وقد أخذ أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام، في زمنه ﷺ، وزمن خلفائه الراشدين، من بيت المال ما يعينهم على طاعة الله والجهاد في سبيله؛ وهم أورع الناس وأخشاهم لله، وأعلمهم بشرعه بعد الأنبياء، رضي الله عنهم وأرضاهم، فلنا ولكم وللمسلمين فيهم أسوة حسنة. وفق الله الجميع لما يرضيه، ومنحنا وإياكم وسائر إخواننا الفقه في دينه، والثبات عليه، إنه سميع قريب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

* * *

## المطلب الثالث
## مواقفه في المشاركات العامة

فقد كانت مشاركاته في المناشط العامة مشاركة فاعلة، وقد حرص -رحمة الله عليه- على العناية بالوسائل العامة التي يعمُّ نفعها وتنتشر الكلمة من خلالها، وبالذات القناتين العامتين:

**الأولى**: قناة الصحافة والإذاعة، فقد التزم - رحمه الله - المشاركة في الصحف بالمواعظ والتوجيهات، والرد والنقد لما تنشره الصحف أو يشيع بين الناس، ومشاركاته هذه كثيرة جداً:

في مجلة الإفتاء، ومجلة الجامعة الإسلامية، ومجلة التوحيد المصرية، ومجلة الدعوة السعودية، وبعض المجلات السلفية بالهند والباكستان، ومجلة المجتمع الكويتية، ومجلة الإصلاح الإماراتية، ومجلة الرائدالألمانية، ومجلة التوعية بالحج، وكذلك الصحف والجرائد المحلية كالرياض والجزيرة وغيرهما، ومجلة البحوث الفقهية المعاصرة، ومجلة التضامن الإسلامي، ومجلة المجمع الفقهي الإسلامي، والمجلة العربية، ومجلة الجندي المسلم، ومجلة راية الإسلام بالرياض، ومجلة البيان البريطانية، ومجلة التربية الإسلامية، ومجلة البعث الإسلامي، ومجلة النور الكويتية، وصحيفة الراية السودانية، ومجلة التكبير الباكستانية، ومجلة الأزهر، ومجلة الاقتصاد الإماراتية، ومجلة المنهل، ومجلة

الحرس الوطني.

**أما الإذاعة**: فله برنامج ثابت منذ ربع قرن من الزمان يقدم فيه فتاوى، وهو برنامج «نور على الدرب» يوماً واحداً في الأسبوع، ثم يومين منذ أكثر من عقد من السنين، وكذلك له برنامج نافع ومفيد، وهو شرحه لكتاب «المنتقى من أخبار المصطفى» لمجد الدين أبي البركات عبدالسلام ابن تيمية، جد شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبدالحليم، ويقدمه قراءة ومناقشة الأخ الأستاذ الفاضل والمذيع المعروف عبدالكريم بن صالح المقرن.

مع ما يقدمه الشيخ في الإذاعة بين كل حين وآخر كلما دعت الحاجة، وتيسر له ذلك، وقد نفع الله بهذه المشاركات نفعاً عظيماً.

**الثانية**: قناة المؤتمرات واللقاءات والتجمعات الكبيرة، فهو من أنشط الناس إليها، حتى لا يكاد يتخلف عن شيء دعي إليه منها، إما حضوراً أو محاضرة أو افتتاحاً أو تعليقاً أو استفتاءً أو رئاسة، وهذا كثير جداً:

في جامع الرياض الكبير ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء، تعليقاً على المحاضرة أو الندوة، وفي المسجد الحرام في النصف الثاني من رمضان من منتصف العصر إلى قبيل أذان المغرب، قريباً من عشر سنوات، يلقي درساً ثم يفتي الناس في مسائلهم.

وفي المسجد النبوي، لما كان في المدينة رئيساً للجامعة الإسلامية كذلك، نظم مجموعة من الدروس التي انتفع بها أمم من

الناس المقيمين والوافدين.

وفي الجامعات السعودية وكليات البنات مرات كثيرة:

فحاضر ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٩٤هـ في منتصف ربيع الثاني بدار الحديث بالمدينة النبوية.

وحاضر كذلك سنة ١٤٠٢هـ في كلية الشريعة بالرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن أهمية العلم، في المبنى القديم شرق مصلى العيد القديم.

وأيضاً سنة ١٤٠٢هـ تقريباً في جامعة الملك سعود بالرياض في المبنى القديم بشارع الجامعة، شارك في ندوة مع الأديب الشهير الأستاذ محمد قطب المصري، بإدارة الشيخ د. جعفر شيخ إدريس السوداني.

وفي عام ١٤٠٤هـ في آخر شهر ربيع الأول حاضر في الجامعة الإسلامية بالمدينة عن العلم وأخلاق العلماء.

وفي نفس السنة في جمادى الآخرة، حاضر في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن في الظهران عن عوامل إصلاح المجتمع.

وفي رجب سنة ١٤٠٩هـ حاضر في جامعة أم القرى بمكة عن واجب العلماء نحو الأمة.

وفي رجب ١٤٠٤هـ حاضر في جمعية الوفاء النسائية بالرياض، عن التذكير بالله والتآخي فيه.

وكذلك شارك في النادي الأدبي بمكة، بإدارة الدكتور راشد بن راجح الشريف، أكثر من مرة.

وعموماً فمشاركات الشيخ العامة لا تكاد تحصى، ومواقفه فيها عديدة جداً، وقد تقدمت الإشارة إلى شيء منها.

* * *

## المطلب الرابع
## مواقفه في البكاء

وأما بكاء الشيخ ـ رحمه الله ـ فأحفظ منه خمسة مواضع :

**الأول**: بكاؤه عند ذكره لشيخه المفتي العلامة المحقق محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة، حيث أثنى عليه، وذكر أنه لا يعلم على الأرض أعلم منه، ولا أحسن تدريساً وعناية بالطلاب، حتى أجهش بالبكاء والترحم عليه.

وكان هذا في لقائه بأعضاء التدريس بقسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بالرياض، وقد كان موقفاً مؤثراً، يدل على تقديره لشيخه، ووفائه له، بعد أن تبوأ المكانة التي كان شيخه فيها.

**الثاني**: بكاؤه ـ رحمه الله ـ عند وداع أهل الرياض له، لما بُعث نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدنية النبوية، فقد احتشد أهل الرياض حوله توديعاً له، وألقوا خطباً ذكروا فيها مآثره، وودعوه، وبكوا بكاءً شديداً، وقام الشيخ فودعهم وقد غلبه البكاء، حتى سمعه الناس، قال الشيخ محمد المجذوب: وكنت فيمن حضر . . . ، وذكر أنه تأثر بهذا الموقف، وكان ممن بكى فيه، وقال هذين البيتين لما ودعوا الشيخ ـ رحمه الله ـ في الجامع الكبير بالرياض:

بكينا وفاء لامرىءٍ قلَّ أن يرى له في الدعاة العاملين نظير
فخلوا ملامي إن ألحَّ بي البكا فإن فراق الصالحين عسير

وهذا الموقف يدل على جلالة الشيخ ومكانته بين أهل العلم والعامة، وأن هذه المنزلة قد تبوأها الشيخ في وقت مبكر، وذلك عام ١٣٨١هـ، وهو في الخمسين من عمره رحمه الله، أي قبل موت شيخه المفتي بتسع سنوات.

**الثالث**: بكاؤه ـ غفر الله له، وأعلى منزلته وتقبله في الصالحين ـ عند وداع أهل المدينة النبوية، لما أعيد للرياض رئيساً لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، فقد عقدت الجامعة الإسلامية حفلاً وداعياً للشيخ، حضره جميع منسوبي الجامعة، وأهل المدينة خاصتهم وعامتهم، وكان في هذا الحفل الوداعي كلمات مرتجلة ومؤثرة، ومنها كلمة سماحة الإمام المفتي ابن باز ـ قدس الله روحه ـ، وهي كلمة مؤثرة، شكر فيها إخوانه من أهل العلم في المدينة النبوية عموماً، ومنسوبي الجامعة خصوصاً، ودعا لهم ووعدهم بالمواصلة وعدم الانقطاع عنهم، ثم أجهش بالبكاء شديداً، وكان هذا بعد أيام من عيد الفطر من سنة١٣٩٥هـ، وهو لقاء مسجل في شريط الكاسيت.

**الرابع**: بكاؤه ـ رحمه الله ـ في تعليقه على إحدى ندوات الجامع الكبير بالرياض، وكانت عن بدعة المولد في شهر ربيع الأول، فلما علق ـ رحمه الله ـ ذكر ما نقلته إذاعة لندن من الافتراء عليه في حكم الاحتفال بالمولد، وأنه كفر، وأن سماحة الشيخ ابن

باز في المملكة العربية السعودية يكفّر من يحيون المولد النبوي، ثم أجهش ـ رحمه الله ـ بالبكاء شديداً، وحلف بالله ـ وهو مخنوق ببكائه ـ أن رسول الله ﷺ أحب الناس إليه، بل هو أحب من نفسه، ولكن بدعة المولد ليست من محبته ولا من دينه، بل هو لا يرضاها ﷺ، وتأثر في هذا الموقف تأثراً عظيماً، ولم أقف على تحديد تاريخ هذا اللقاء، لكنه تقريباً في حدود سنة ١٤٠٢هـ، أو بعدها بسنة أو سنتين، وكان في أول ربيع الأول.

**الخامس**: بكاؤه ـ رفع الله درجته، وأعلى منزلته ـ في دروسه الأسبوعية عند قراءة صحيح البخاري، حيث مرت به مجموعة من الأحاديث المؤثرة، التي كان يقرؤها الأخ الفاضل الشيخ القاضي عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم، ومنها:

بكاؤه عند قراءة حديث الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك، وما فيها من العبرة، ولاسيما توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه.

وبكاؤه عند قراءة حديث الإفك، وما وقع فيه للنبي ﷺ من الحيرة، ولأم المؤمنين رضي الله عنها من البهتان العظيم.

وبكاؤه عند قراءة حديث وفاة النبي ﷺ، وما فيها من الأهوال العظيمة التي ترق لها قلوب أهل الإيمان.

وبكاؤه عند قراءة حديث الرجل الأعرابي الذي أسلم، ثم وقصته دابته، فمات، فقال النبي ﷺ: «**عمل قليلاً وأُجر كثيراً**».

وبكاؤه عند قراءة حديث بيعة الأنصار في العقبة؛ البيعة الثانية، وما فيها من العبر العظيمة والصمود القوي مع النبي ﷺ.

وأمثلة هذا كثيرة، ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة، وجمعنا به في جنات النعيم.

* * *

## المطلب الخامس
## مواقفه في الحزن

أما حزنه ـ رحمه الله ـ فعندما تصله بعض المعلومات عن أحوال المسلمين الردية، في الداخل أو الخارج، فإذا سمع بمصائب المسلمين ونكباتهم وما يقع بهم من المآسي حزن حزناً شديداً، وتكدر تكدراً عظيماً.

وهكذا إذا بلغه أن أحداً من المسلمين اعتُدي عليه، أو حصل له ضرر، أو منع من الخير، تأسف لهذا جداً، وصار ـ رحمه الله ـ غائب البال مشغول الذهن، لا يزيد عن الحوقلة والترجيع والدعاء، وأحياناً يستوفز في جلسته فلا يستريح، وأحياناً يضرب بكفه اليمنى على فخذه اليمنى ضرباً متتالياً بشدة وتوالٍ، وأحياناً يفتح عينه اليسرىٰ حتى تتبين حمرتها من شدة تأثره مما وصله من الخبر.

وأحياناً إذا ضاق به الأمر، واشتدت عليه النازلة ـ بحضور الناس أو مع كثرة الكلام واللغط ـ يطلب من أحد الحاضرين تلاوة شيء من القرآن، حتى يهدأ المجلس وينشرح صدره، رحمه الله.

وقد كنت في أحد المجالس عنده سنة ١٣٩٩هـ، وكان في المجلس مشكلة، وكثر فيها النزاع بين الحاضرين عند الشيخ، فطلب مني القراءة، فقرأت بصوت عالٍ في منزله ـ منزل سماحة المفتي محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في الديرة ـ مفتتحاً سورة

(ق) حتى ختمتها فما انتهيت منها إلا وقد خنقته العبرة، ثم أخذ يفسر السورة تفسيراً إجمالياً بصوت حزين، وكان تفسيره ذاك من أجمل ما سمعته تأثيراً وترتيباً وتقسيماً، رحمه الله وغفر له.

* * *

## المطلب السادس
## مواقفه في الفرح

أما فرحه ـ رحمه الله ـ، فهو إذا أعطى مستحقاً، أو أفتى سائلاً، أو أفاد طالباً، أو أنصف مظلوماً، أو نصح جاهلاً، أو ردع مبطلاً، أو أعان ضعيفاً، أو أقرى ضيفاً، أو سمع نصراً، أو جاءته أخبار حسنة عن المسلمين في أي بقعة من العالم، ولو لم يعرفها ولم يعرف أحداً من أهلها.

وهو في الجملة ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ منشرح الصدر، واسع البال، حليمٌ على الناس، قد آتاه الله من الرجاء العظيم والفأل الكبير ما كان طاقة ووقوداً له في عمله ونشاطه الدائب الذي لا ينقطع عنه.

فإذا ضحك من الفرح تبسم تبسماً، وابتسامته ابتسامة مضيئة يشرق بها محياه، وينير لها وجهه، حتى يزداد حبه في نفس محبه، وما رأيته قط فاتحاً فاه أو مقهقهاً، إنما غايته ابتسامة يهتز لها صوته، وهو قليل الضحك، إنما يكثر من البشاشة في وجوه إخوانه وطلابه وأحبابه وضيوفه؛ ترحيباً بهم، وحفاوة بمقدمهم.

* * *

## المبحث التاسع
## مجمل نشاطات الإمام العلامة ابن باز، رحمه الله

كان ـ رحمه الله ـ أمة في رجل، وكان يقوم بما لا يقوم به إلا الجماعة من الرجال، وكان يتصدر الرئاسة في أبواب الخير وسبل الإصلاح، ومما تصدر له ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ:

١ ـ الدروس العلمية الراتبة؛ حيث استمر على التدريس ما يقارب الستين عاماً، وخاصة دروس الرياض الأخيرة، فقد استمرت اثنين وعشرين عاماً.

٢ ـ المحاضرات التي يلقيها الشيخ ـ رحمه الله ـ بين كل حين وآخر في الرياض ومكة وجدة والمدينة والطائف، وخاصة في المواسم، كشهر رمضان وذي الحجة.

٣ ـ حضور ندوة الجامع الكبير بالرياض (جامع الإمام تركي بن عبدالله) ليلة الجمعة، من صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، ثم التعليق على الندوة بعد العشاء، والإجابة على الأسئلة بقدر ساعة كاملة.

٤ ـ رئاسة اجتماعات اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية، بالأعضاء الثلاثة: نائبه العلامة عبدالرزاق عفيفي رحمه الله، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن غديان، والشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، ثم أعضاؤه أخيراً: نائبه الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن

محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن غديان، والشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ الدكتور بكر بن عبدالله أبو زيد، حفظهم الله جميعاً.

٥ ـ رئاسة اجتماعات مجلس هيئة كبار العلماء الذين ينعقد بشكل دوري، كان واحداً من رؤساء المجلس الأربعة بالدور: العلامة الفقيه عبدالله بن حميد رحمه الله، والعلامة المحقق عبدالرزاق عفيفي رحمه الله، والشيخ سليمان بن عبدالله بن عبيد رحمه الله، حتى انتهى الأمر إليه ـ رحمه الله ـ بعد وفاة هؤلاء، فصار رئيساً للمجلس وحده.

٦ ـ رئاسة مجلس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٧ ـ رئاسة مجلس مجمع الفقه الإسلامي، الذي يجتمع فيه ممثلو الفقهاء من الأمصار الإسلامية، على اختلاف مذاهبهم وتنوع مشاربهم، وهو مجلس دوري ينعقد بمكة المكرمة، وقد صدرت عنه قرارات علمية مهمة عالجت جملة من النوازل العامة معالجة شرعية محققة.

٨ ـ رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، الذي يجتمع فيه ممثلو الدعاة والمصلحين في الأمصار الإسلامية وغيرها، على اختلاف اهتماماتهم وتنوع مناشطهم، وهو مجلس دوري ينعقد بمكة المكرمة، وقد صار له نشاطات عالمية، وخاصة في مناطق الأقليات الإسلامية.

٩ ـ رئاسة المجلس الأعلى للمساجد، الذي يجتمع له رؤوس

الجهات الشرعية في الأمصار الإسلامية من المفتين ومن كان في مرتبتهم، وعضوية معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ـ سابقاً ـ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وعضوية نائب المفتي آنذاك الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وغيرهم من أصحاب الفضيلة العلماء، من الحرمين وغيرهما.

١٠ ـ التصدي لإفتاء الناس في المكتب والمنزل والمسجد والطريق والمجالس، مباشرة ومهاتفة ومكاتبة، وتلقي جميع الأسئلة والاستفسارات من جميع أنحاء العالم، وهذه غير الفتاوى التي يترأسها باسم اللجنة الدائمة للفتوى، وله هواتف وعناوين في الرياض ومكة والطائف.

١١ ـ الشفاعات الحسنة للمسلمين، مكاتبة ومشافهة ومهاتفة، للأفراد والجماعات، وعند كل أحد، حتى كاتب الملوك والرؤساء وهاتفهم، وقد توسَّط في أمور كثيرة من الخير، وقد نفع الله بوساطته، حيث كانت شفاعته تلقى ترحيباً وقبولاً لا يوازيه قبول حباً وأدباً وحياءً.

١٢ ـ معالجة مشاكل الطلاق التي تقع بين الأزواج كثيراً، والفتيا فيها، والكتابة للقضاة في ذلك، ورد الجواب إلى من سأله منهم، وقد جعل له من يثبت هذه المسائل في مناطق متعددة من المملكة.

١٣ ـ بذل الصدقات للفقراء والمساكين، وفك الغارمين،

ومساعدة المحتاجين، وإعانة المتزوجين، وتبليغ ابن السبيل، وإطعام الطعام، وحب المساكين، والسؤال عن حالهم، والدعاء لهم.

١٤ ـ دعم المناشط والمراكز والجمعيات الإسلامية في العالم، وترتيب المعونات لهم، وترتيب المرتبات الشهرية الفردية للدعاة في العالم الإسلامي وغير الإسلامي على حسابه الخاص، وهم الدعاة الذين يسمون «داعية على جيب الشيخ» أو «على بيت الشيخ» وخاصة طلاب العلم المتخرجين من الجامعة الإسلامية.

١٥ ـ المناصحة الدائمة كلما ناسب الحال، للعامة والخاصة، وكان يستغل الفرص بنصح الولاة داخل البلاد وخارجها، مشافهة ومهاتفة ومكاتبة، ويحسن نصيحتهم بالدعاء لهم، ووعظهم وتوضيح الحق لهم وبيان الخطأ، وشرح ما يترتب عليه من المخاطر والأضرار في الدنيا، والإثم والعقوبة في الآخرة، ومواقفه في هذا كثيرة في الخاصة والعامة، وذكر المحفوظ منها متعذر، ففي الإجمال خير وبركة، إن شاء الله.

وأذكر أنه كان في درس الجمعة؛ فدخل عليه أحد الولاة الكبار؛ فسلَّم وجلس بجانبه، والمجلس مملوء بالطلاب على المقاعد وفي الأرض، فاستأنف الشيخ درسه ـ كأنه تتمة للحديث السابق ـ بالكلام على حقوق الولاة، وما يجب عليهم من النصح

لرعيتهم، واستطرد في هذا ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ قصداً لاستغلال حضور هذا الوالي، لعل الله ينفعه بما يسمع، وهو حري بذلك، إن شاء الله تعالى.

١٦ ـ إحساسه بالمسؤولية في وقت مبكر، فإذا حدثت حادثة أو شاعت شائعة، أو نزلت نازلة من النوازل، أو استجدت معاملة من المعاملات، أو انتشر فهم خاطئ عنه؛ فإنه يبادر ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ للكتابة فيها، وإصدار الفتوى العامة فيها ونشرها بين الناس، «من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى من يراه من إخواننا المسلمين، أما بعد...» وأمثلة هذا كثيرة، ولو جمعت لبلغت جزءاًكبيراً.

١٧ ـ إجابة الدعوة، فقد كان ـ رحمه الله وجمعنا به في الفردوس ـ عجباً في قبول الدعوة وإجابتها، ولاسيما إن كانت حاصلة بدونه، كالزواجات، أو اجتماع المشايخ، أو قدوم أحد من أهل العلم وقامت له مناسبة، فإنه يبادر بجبر خواطر محبيه بطيب نفس ورحابة صدر، مع تواضع جم، ثم إذا حضر استغل هذه المناسبة بارتجال كلمة عامة ينصح فيها بجوامع الكلم في جملة بسيطة لا تكلّف فيها، ثم يستمع إلى ما يُلقى عليه من الأسئلة ويجيب عن ما تيسر منها، فإن كان المجلس عامياً، فإنه يتعمد الاشتغال فيه بالقراءة مرة برياض الصالحين، ومرة بصحيح مسلم، وهكذا.

١٨ ـ استغلاله الأوقات استغلالاً عجيباً، لا يُعرف في هذا من

يدانيه ـ رحمه الله، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ـ؛ فقد كان مضرب المثل في الجلد العظيم على الاستفادة من كل لحظة من وقته، في المجلس والمكتب والمكتبة والمائدة والسيارة والطريق، بين علم وفتوى ونصيحة وقراءة ومعاملة ومهاتفة وصدقة ودعاء وذكر وعبادة واستقبال وسؤال عن أحوال المسلمين، وترحيب بأضيافه والتعرف على أحوالهم.

١٩ ـ متابعة الأخبار، والتعرف على أحوال المسلمين، بحرص شديد وعناية تامة، من الإذاعة والصحف، وسؤال الناس عن أحوالهم وأحوال من حولهم، وخاصة من أهل العلم والفضل والقضاء، وحثهم على النشاط والعلم والعمل والدعوة والإصلاح والتحلي بالرفق والصبر.

٢٠ ـ الجلوس في المنزل لاستقبال الناس استقبالاً عاماً، يتوارد فيه الناس على اختلاف مقاماتهم، كلٌّ يطلب حاجته في الشيخ، فيجدها كما يحب، فقد كان يعطي كل أحد حقه، فينزل الناس منازلهم، ويحسن مقابلتهم، ولا يرد أحداً منهم.

٢١ ـ كرم الضيافة وحسن القرى لكل من قصد مجلس الشيخ، بين هشاشة وبشاشة وأنس، مع قهوة وشاي وطيب، وغداء أو عشاء، في حرص وعناية.

## المبحث العاشر
## عنايته بالعقيدة، رحمه الله

لعل الكلام في هذا المبحث نوعٌ من الفضول، فإن الإمام العلامة أبا عبدالله ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ قد صار مناراً للسنة، ورأساً في لزوم الجماعة، وإماماً فرداً في السلفية علماً وعملاً، حتى صار شعاراً للسلفية، بل صارت محبته وموالاته عنواناً للسلفية في جميع أنحاء العالم، وإذا رأيت الرجل يتكلم في سماحته ـ رحمه الله ـ اتهمته في دينه، فقد كتب في مسائل الاعتقاد ـ من المؤلفات، والتعليقات، والرسائل، والفتاوى الخاصة، والفتاوى المشتركة مع اللجنة الدائمة للإفتاء، فضلاً عما له من الدروس، والتوجيهات، والمحاضرات، والقراءات، في كتب العقيدة السلفية ـ ما لا يعد ولا يحصى.

وهنا أحب أن أوقفك على بعض كلماته في هذا، ومنها:

١ ـ توصيته بعقيدة السلف من خلال أئمتها وكتبها، فقد قال ـ رحمه الله وأعلى منزلته ـ: «إنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد، وإسحاق بن راهويه، وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً» مجموع فتاواه ١/ ١٩.

٢ ـ وقال ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ في التعريف بكتب

العقيدة السلفية:

«وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جداً، لا يمكن نقله في هذه المحاضرة، ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب؛ مثل: كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد، والتوحيد للإمام الجليل محمد بن خزيمة، وكتاب السنة لأبي القاسم اللالكائي الطبري، وكتاب السنة لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماه؛ وهو جواب عظيم كثير الفائدة، قد أوضح فيه الكثير من كلامهم، والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة، وبطلان ما قاله خصومهم، وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية، قد بسط فيها المقام، وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية، والرد على المخالفين بما يظهر الحق، ويدفع الباطل، لكل من نظر في ذلك من أهل العلم» مجموع فتاواه ١/ ١٨ .

وقال ـ رحمه الله ـ:

«ونوصيك أيضاً بمطالعة جواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماه، وجوابه لأهل تدمر، ففي الجوابين خير عظيم، وتفصيل لكلام أهل السنة، ونقل لبعض كلامهم، ولاسيما الحموية، كما أن فيها الرد الكافي على أهل البدع.

ونوصيك أيضاً بمطالعة العقيدة النونية، ومختصر الصواعق المرسلة، وكلاهما للعلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ، وفيهما من

البيان والإيضاح لأقوال أهل السنة والرد على أهل البدع ما لعلك لا تجده في غيرهما، مع التحقيق والعناية بإيضاح الأدلة من الكتاب والسنة وكلام سلف الأمة» فتاواه ٢/ ١٠٧ .

وقال ـ رحمه الله ـ ثناءً على كتابات شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

«وكذلك ما كتبه أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية . . . ؛ فهو من الأئمة العظماء الذين جربوا هذا الأمر، وبرزوا فيه، ونفع الله به الأمة، ونصر به الحق، وأذل به البدع وأهلها، فجزاه الله وإخوانه العلماء على صبرهم وجهادهم أفضل ما جزى به المحسنين، إنه جواد كريم» فتاواه ٤/ ٢٣٩ .

وقال ـ رحمه الله ـ ثناءً على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ: «بل عقيدة الوهابية ؛ هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والسير على هديه، وهدي خلفائه الراشدين، والتابعين لهم بإحسان، وما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين والهدى، وأهل الفقه والفتوى في باب معرفة الله» .

ثم قال ـ رحمه الله ـ: «هذا هو الذي يعتقده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ، ويدين الله به، ويدعو إليه، ومن نسب إليه خلاف هذا فقد كذب وافترى إثماً مبيناً، وقال ما ليس له به علم، وسيجزيه الله ما وعد به أمثاله من المفترين، . . . ، ومن عرف مصنفاته وما ثبت عنه، وعرف ما اشتهر من دعوته وأمره، وما عليه

الفضلاء النبلاء من أصحابه وتلامذته، تبين له أنه على ما كان عليه السلف الصالح، وأئمة الدين والهدى، من إخلاص العبادة لله وحده، ونبذ البدع والخرافات، وهذا هو الذي قام عليه حكم السعودية، وعلماؤها يسيرون عليه، والحمد لله» فتاواه ١/ ٢٣٣، ٢٣٤.

٣ ـ وقد ذكر ـ رحمه الله ـ أنواع الفرق الضالة بقوله:

«ومن العقائد الكفرية المضادة للعقيدة الصحيحة، والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهما، من دعاة الإلحاد والكفر، سواء سموا ذلك اشتراكية، أو شيوعية، أو بعثية، أو غير ذلك من الأسماء». . .

ثم قال ـ رحمه الله ـ: «ومن العقائد المضادة للحق: ما يعتقده بعض المتصوفة». . .

ثم قال ـ غفر الله له ـ: «ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات: عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة، ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل». . . .

ثم قال ـ عفا الله عنه ـ:

«ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها، كالأشاعرة». . .، ثم قال فيهم ـ رحمه الله ـ: «فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية، وتناقضوا في ذلك تناقضاً بيناً» مجموع فتاواه ـ رحمه الله ـ ١/ ٢٥، ٢٦، ٢٧.

٤ ـ وقال ـ رحمه الله ـ في تفاوت أخطاء الفرق المخالفة:

«الفرق المخالفة لأهل السنة متفاوتون في أخطائهم؛ فليس الأشاعرة في خطئهم؛ كالخوارج والمعتزلة والجهمية، بلا شك، ولكن ذلك لا يمنع من بيان خطأ الأشاعرة فيما أخطأوا فيه، ومخالفتهم لأهل السنة في ذلك، كما قد بين خطأ غيرهم؛ لإظهار الحق وبيان بطلان ما يخالفه، تبليغاً عن الله سبحانه وعن رسوله ﷺ، وحذراً من الوعيد» مجموع فتاواه ٣/ ٥٤.

٥ ـ ثم وضع ـ رحمه الله ـ قاعدة في الرد على هذه الفرق؛ فقال:

«وهكذا يجب على أهل الحق إذا ردوا على أهل الباطل أن يفصلوا، وأن ينصفوا؛ فيقولوا لهم: قلتم كذا، وقلتم كذا، فنحن معكم في هذا، ولسنا معكم في هذا».

ثم ضرب ـ رحمه الله ـ مثالاً مع المعتزلة، ومثالاً مع الشيعة، ومثالاً مع الصوفية والقبورية، ثم قال ـ قدس الله روحه ـ:

«وهكذا بقية الطوائف؛ نأخذ ما معهم من الحق، ونقر لهم به، ونرد عليهم باطلهم بالأدلة النقلية والعقلية» مجموع فتاواه ٣/ ٣٧، ٣٨.

هذه جُملٌ مما تيسر ذكره موثقاً من فتاواه المطبوعة المتداولة، على سبيل الالتقاط العابر.

والحاصل؛ أنني قصدت من هذا المبحث لفت نظر الإخوان من طلاب العلم، وخاصة الباحثين في الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وغيرهما، أن يعتنوا بهذا الموضوع، وأن يوضع في قائمة البحوث العلمية لنيل الدرجات الجامعية في بحث: «**منهج سماحة الإمام العلامة ابن باز في العقيدة**» «**جمع ودراسة**».

* * *

## المبحث الحادي عشر
## عنايته بالفقه، رحمه الله

لاشك أنه إذا عُدَّ الفقهاء كان رأسهم المقدَّم في هذا الزمان الإمام أبو عبدالله رحمه الله، فقد قضى سبعين عاماً من عمره تدريساً للفقه، وإقراءً له، وبحثاً في مسائله، وقضاء به بين الخصوم، وكان مع هذا كله مفتياً للعامة والخاصة في كل ما يعرض لهم، حتى تبوأ الإمامة في الفتوى ربع قرن من الزمان.

والمعتبر عند أهل الفقه في دراسته وتقريره طريقتان:

**الأولى**: دراسة الفقه على الطريقة التقليدية المرتبطة بسلسلة المصنفات الفقهية في المذاهب، وما فيها من الموافقات والتصحيحات والتنقيحات والتقديمات، وتحديد المذهب، أو الصحيح من المذهب، أو نحوها من الروايات والأقوال.

مع المقارنة عند الحاجة بالمذاهب الفقهية الأخرى، وتحرير محل النزاع في المسألة، وثمرة الخلاف فيها، وما إلى ذلك من المباحث.

وهذه الطريقة التي يسلكها فقهاء المذهبية، والمتخصصون في علم الفقه من أساتذة الجامعات الإسلامية.

**الثانية**: دراسة الفقه على طريقة المحدِّثين، المرتبطة في

الأصل بكتب المذاهب الفقهية، ثم الانتقال إلى البحث في الأدلة، والنظر في مدلولاتها، ومطالعة ما وقع في الكتب والمذاهب الفقهية، وما قبلها من مذاهب الصحابة والتابعين ومن بعدهم، مع الاستفادة من الأئمة المجتهدين من المتقدمين والمتأخرين، والأخذ بما يترجح؛ سواء وافق المذهب أو خالفه.

وهذه الطريقة التي يسلكها بعض الفقهاء المجتهدين، الذين وهبهم الله العلم بالسنة، وتمييزها، والقدرة على النظر في المقالات، ومعرفة مسالك الترجيح، والدربة على ذلك.

وبعض الناس يظن أن الشيخ العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ قد سلك الطريقة الثانية هكذا ابتداءً، ويظن أنه يمكن لطالب العلم التفقه بها مباشرة، والذي أرى أنه لا يمكن التفقه الصحيح، السليم من الشطحات والشذوذ، إلا بالجمع بين الطريقتين؛ الأولى، ثم الثانية إذا تأهل طالب العلم لها، وصار قديراً عليها، وهذا هو الذي كان عليه سماحته؛ فقد بدأ التفقه على كتب أصحابنا الحنابلة، ثم صار بعد ذلك إلى التوسع في النظر في المقالات، والترجيح بين المذاهب، وسأذكر لك بعض عباراته القديمة التي أملاها في شبابه، مرتبطة بالمذهب ارتباطاً واضحاً:

قال ـ رحمه الله ـ في «الفوائد الجلية» ص٩ : «والصحيح توريثها ـ يعني الجدة ـ كما هو مذهب أحمد وكثير من أهل العلم، رحمهم الله».

وقال ص٢١: «وممن اختار هذا القول أيضاً من الحنابلة ابن بطة وأبو حفص العكبري، وأبو حفص البرمكي، والآجري، وصاحب الفائق، قال صاحب الفروع: وهو أظهر، وصوبه في الإنصاف».

وقال ص٥٥: «واختاره جمع من الحنابلة، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وجده المجد، وهو أرجح دليلاً، والله أعلم».

والمقصود أن الإمام العلامة ابن باز ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ كانت أصوله أصول المذهب الحنبلي، ودراسته الأصلية للفقه على كتب المذهب، ثم صار ينظر في المسائل شيئاً فشيئاً، حتى وقع له من الترجيحات ما يخالف المذهب، لكن عامة ما يقرره من المسائل، أويفتي به في الوقائع، تبع لمذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.

١ ـ وقد سئل ـ قدس الله روحه ـ: هل لسماحتكم مذهب فقهي خاص، وما هو منهجكم في الفتوى والأدلة؟

فأجاب ـ غفر الله له ـ: «مذهبي في الفقه هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ، وليس على سبيل التقليد، ولكن على سبيل الاتباع في الأصول التي سار عليها. أما مسائل الخلاف فمنهجي فيها هو الترجيح ما يقتضي الدليل ترجيحه، والفتوى بذلك، سواء وافق ذلك مذهب الحنابلة أم خالفه؛ لأن الحق أحق بالاتباع، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ

ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء: ٥٩]». مجموع فتاواه ٤/ ١٦٦.

٢ ـ وقال ـ رحمه الله ـ تأكيداً على هذا المعنى ـ:

«إن التفقه في الإسلام وما اشتمل عليه من أحكام يقتضي البحث والاطلاع لمعرفة حكم الله في كل قضية تعرض للمسلم في حياته، فلا يتجاوز هذه القضية دون بحث واستقصاء؛ ليصل إلى الحكم بالدليل؛ من كتاب الله، أو سنة رسوله ﷺ، أو الإجماع، أو القياس الجلي» مجموع فتاواه ٢/ ٢٩٧، ٢٩٨.

٣ ـ ويقرر ـ رحمه الله ـ موقف طالب العلم من خلاف الفقهاء بقوله: «وأما ما جرى من الاختلاف بين أهل العلم في المذاهب الأربعة وغيرها، فالواجب أن يؤخذ منه ما هو أقرب إلى الصواب، وهو القول الذي هو أقرب إلى ما قاله الله ورسوله نصاً، أو بمقتضى قواعد الشريعة، فإن الأئمة المجتهدين إنما هدفهم ذلك، وقبلهم الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم».

ثم قال ـ رحمه الله ـ:

«وهكذا من بعدهم من التابعين، وأتباع التابعين؛ كالإمام مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد، وغيرهم من أئمة الهدى؛ كالأوزاعي، والثوري، وابن عيينة، وإسحاق بن راهويه، وأشباههم من أهل العلم والإيمان، دعوتهم واحدة، وهي الدعوة

إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكانوا ينهون أتباعهم عن تقليدهم، ويقولون: خذوا من حيث أخذنا، يعنون من الكتاب والسنة» مجموع فتاواه ٢/ ٣١٠.

٤ ـ ويقرر ـ رحمه الله ـ موقف العامي ونحوه من خلاف الفقهاء؛ بقوله: «ومن جهل الحق وجب عليه أن يسأل أهل العلم المعروفين بالعلم والفضل، وحسن العقيدة والسيرة» مجموع فتاواه ٢/ ٣١١.

ثم قال ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ:

«أما العامة وأشباه العامة؛ فيسألون أهل العلم، ويتحرون في أهل العلم من هو أقرب إلى الخير، وأقرب إلى السداد والاستقامة، يسألونه عن شرع الله، وهو يعلمهم بذلك، ويرشدهم إلى الحق؛ حسب ما جاء في الكتاب والسنة، وأجمع عليه أهل العلم» مجموع فتاواه ٢/ ٣١٢.

٥ ـ ويؤكد ـ رحمه الله ـ على طالب العلم النهي عن التقليد؛ بقوله: «لا يجب تقليد أحد من الأئمة الأربعة ولا غيرهم؛ مهما كان علمه؛ لأن الحق في اتباع الكتاب والسنة، لا في تقليد أحد من الناس، وإنما قصارى الأمر أن يكون التقليد سائغاً عند الضرورة لمن عرف بالعلم والفضل واستقامة العقيدة، كما فصَّل ذلك العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه «إعلام الموقعين»، ولذلك كان الأئمة ـ رحمهم الله ـ لا يرضون أن يؤخذ من كلامهم إلا ما كان موافقاً

للكتاب والسنة، قال الإمام مالك رحمه الله: «كل يؤخذ من قوله ويرد؛ إلا صاحب هذا القبر» يشير إلى قبر رسول الله ﷺ، وهكذا قال إخوانه من الأئمة في هذا المعنى.

فالذي يتمكن من الأخذ بالكتاب والسنة يتعين عليه ألا يقلد أحداً من الناس، ويأخذ عند الخلاف بما هو أقرب الأقوال لإصابة الحق، والذي لا يستطيع ذلك فالمشروع له أن يسأل أهل العلم، كما قال الله عز وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]» مجموع فتاواه ٣/ ٢.

٦ ـ وقد كان ـ رحمه الله ـ يوصي بالنظر في كتب المذاهب الأربعة؛ بقول: «كما أوصي بالكتب المؤلفة في هذا الباب من أئمة العلم والهدى في المذاهب الثلاثة المالكية والشافعية والحنفية، وغير ذلك من كتب الحنابلة المعروفين بالعلم والهدى، وحسن العقيدة» مجموع فتاواه ٤/ ٢٣٩.

٧ ـ وقد كان ـ رحمه الله ـ حريصاً على بحث المسائل الفقهية في ضوء المذاهب الأربعة، ويحكي الخلاف فيها؛ إذا كانت المسألة من المسائل الخلافية، وكان ترجيحه فيها خلاف مذهب أحمد ـ رحمه الله ـ، وأمثلة هذا كثيرة جداً، ومنها في مجموع فتاواه ـ رحمه الله ـ:

٤/ ١٢٤ في زكاة الحلي.

٤/ ١٣٠ في مضاعفة الصلاة مئة ألف في عموم مكة.

٤/ ٢٦٩ في ذبائح أهل الكتاب.

٤/ ٢٧٠ في نساء أهل الكتاب.

٤/ ٣٨٣ في مس المصحف بغير وضوء.

هذه جملة عاجلة كتبتها؛ توجيهاً للاهتمام بالمنهج الذي سلكه سماحته ـ رحمه الله ـ في دراسة الفقه، فضلاً عما كان عليه من **المنهج الدقيق في الفتوى**، قبل صدورها، وعند تحريرها، مما لم يعرف له نظير في علماء هذه البلاد ولا غيرها من بلاد العالم الإسلامي، فهي الأخرى جديرة بأن تكون محلاً للبحث في الدراسات العليا بالجامعات الإسلامية (**جمعاً ودراسةً**)؛ حتى يقف طلاب العلم على هذه المزايا العالية والمناهج الرفيعة التي وهبها الله لإمام هذا العصر، رفع الله درجته، وأعلى منزلته.

* * *

## المبحث الثاني عشر
## عنايته بالحديث، رحمه الله

وهنا كان الإمام أبو عبدالله ـ رحمه الله ـ يحط رحاله، ويأنس كل الأنس، فلم يكن ـ رحمه الله ـ يستروح ـ في علم أو درس أو قراءة أو سؤال ـ في مثل ما يستروح في هذا الفن، فدرس الحديث لا يكاد يقطعه الشيخ ـ رحمه الله ـ، بل كان مزاجه عند عرض السنة بأسانيدها غاية في الانبساط، على حد قول ابن عساكر الدمشقي ـ رحمه الله ـ:

لَقَوْلُ الشيخِ أنبأني فلان ... وكان من الأئمة عن فلانِ
إلى أن ينتهي الإسنادُ أحلى ... لقلبي من محادثة الحِسانِ
أحبُّ إليَّ من أخبارِ ليلىٰ ... وقيسِ بن الملوَّحِ والأغاني

وما كان ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ يستمتع بالحديث ويأنس لدراسته وسماعه إلا لما كان عليه من المعرفة بالحديث، والتمكن من أحوال الرجال، وطبقات الرواة، وأحكام الأسانيد، فكان غاية في تخريج الأحاديث، والحكم على الرواة وتحديد درجة الروايات، وتصحيح ما يقع فيها من الأخطاء سنداً ومتناً، مع الاطلاع الواسع، والخبرة العظيمة، والدربة الطويلة.

وقد كان ـ رحمه الله ـ يملك حافظة قوية، وذاكرة وقّادة، واستحضاراً عجيباً للمتون وتخريجاتها، وبيان أحكامها ودرجاتها، مما لا يعرف له نظير في هذا العصر، رغم أنه لم يحفظ الصحيحين

ولا غيرهما من السنن الأربع حفظاً بالإسناد والمتن، لكن كان يحفظ أكثر متونها ويستحضر الباقي، ويحفظ حفظاً قوياً كتاب الحافظ ابن حجر بلوغ المرام، وشيئاً من المنتقى للمجد ابن تيمية.

وكان يقرُّ بقوة حافظته ـ وهو كفيف البصر ـ العلامة المحدِّث الشامي الشهير أبو عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني، ففي أول عام ١٣٩٩هـ كان جماعة من طلاب العلم المعتنين بالحديث والحريصين على السنة، يسعون بين هذين العالمين الجليلين؛ ليجتمعا في النقاش على المسائل الثلاث في صفة الصلاة:

١ ـ قبض اليدين بعد الرفع من الركوع.

٢ ـ وضع الركبتين قبل اليدين عند السجود.

٣ ـ والقيام معتمداً باليدين على الركبتين.

وأذكر أن سماحته ـ رحمه الله ـ وافق ورحب بالاجتماع، لكن العلامة السلفي الألباني رفض الاجتماع، وقال: «يكتب لي وأكتب له»، ولما ألح عليه الإخوان؛ قال لهم: «ابن باز يناقش من حفظه، وأنا لابد لي من مراجعة كتبي» وانتهى الأمر.

والمقصود أنه لا يُعرف في زماننا هذا من نال منزلة سماحته في العناية بالسنة ومعرفة الحديث، واستحضار متونه وتخريجاتها ودرجاتها، إلا ما وقع للإمام العلامة المحدِّث الشامي الشهير أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين بن نوح الألباني، الذي وسعت كتبه وتحقيقاته وتخريجاته الآفاق، وكانت سبباً واضحاً في الصحوة السلفية عموماً، والصحوة الحديثية خصوصاً، وذلك فضل الله يؤتيه

من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

هذا وقد مات العلامة الألباني بعد تصحيح طباعة هذا الكتاب يوم السبت ٢٢/ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ في عمَّان بالأردن، وهو جديرٌ بترجمة واسعة تليق بعلمه وفضله، رحمه الله رحمة واسعة وأعلى درجته ورفع منزلته.

والمقصود أن سماحته ـ رحمه الله ـ لا تخلو دروسه ومجالسه ومحاضراته ومكاتباته ورسائله ومؤلفاته من اللمسات الحديثية الظاهرة، فمرة: في الصحيحين... متفق عليه... وعند الشيخين... رواه البخاري ومسلم... وفي البخاري... وعند مسلم... وصح عنه ﷺ... وصح عن عمر رضي الله عنه... وفي الصحيح... وثبت عنه ﷺ.... وفي المسند.... رواه أبو داود... وكذلك النسائي، وابن ماجه، والترمذي، والحاكم، والبزار، والطبراني، وابن حبان في صحيحه...

ومرة: رواه أهل السنن واللفظ لأبي داود، زاد فلان، وفي روايةٍ، وفي لفظٍ، والسياق للترمذي، وهكذا.

وحصر مثل هذه الألفاظ أو هذه المواضع من مطبوعاته لا يتيسر، لكن أحب أن أوقف القارئ على جملة من تخريجاته التي حكم عليها، أو نقل أحكام الأئمة عليها، مع ما تيسر من مسائل المصطلح؛ ليتبين للقارئ من خلال النقل المجتمع ما كان يتمتع به سماحته ـ رحمه الله ـ من الإمامة الحديثية المتميزة، معتمداً في النقل عن مطبوعة المجلدات الأربعة من مجموع الفتاوى والمقالات، التي جمعها الدكتور الفاضل محمد بن سعد الشويعر ـ حفظه الله ـ:

١/ ٤٤ : رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن محمود بن لبيد الأشهلي الأنصاري رضي الله عنه، ورواه الطبراني أيضاً، والبيهقي وجماعة، مرسلاً عن محمود المذكور، وهو صحابي صغير، لم يسمع من النبي ﷺ، ولكن مرسلات الصحابة صحيحة وحجة عند أهل العلم، وبعضهم حكاه إجماعاً.

٤٥ ، ٢٩٠ : رواه أبو داود، بإسناد صحيح، عن حذيفة رضي الله عنه.

٤٥ : رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن.

٤٥ : وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ـ رحمهم الله ـ بإسناد صحيح عن ابن عمر.

٥٢ : الحديث لا بأس بإسناده، رواه أحمد وأبو داود من حديث ابن مسعود.

٨٠ : رواه أحمد والترمذي وحسنه.

٨٢ : قال النووي: حديث صحيح رويناه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح.

١٦٥ : وأخرج الإمام أحمد بسند حسن عن طارق بن شهاب رضي الله عنه.

١٨٩ : زاد النسائي بسند جيد: «وكل ضلالة في النار».

١٩٢ : ورد في فضلها ـ يعني ليلة النصف من شعبان ـ أحاديث

ضعيفة، لا يجوز الاعتماد عليها، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكلها موضوع، كما نبه على ذلك كثير من أهل العلم.

ثم قال ـ رحمه الله ـ: الأحاديث الواردة في فضلها كلها ضعيفة وبعضها موضوع، وممن نبه على ذلك الحافظ ابن رجب في كتابه «لطائف المعارف» وغيره، والأحاديث الضعيفة إنما يُعمل بها في العبادات التي قد ثبت أصلها بأدلة صحيحة، وأما الاحتفال بليلة النصف من شعبان فليس له أصل صحيح حتى يستأنس له بالأحاديث الضعيفة.

١٩٢: ورد فيها أيضاً آثار عن بعض السلف من أهل الشام وغيرهم...، ثم قال ص١٩٤: وأما ما اختاره الأوزاعي ـ رحمه الله ـ من استحباب قيامها للأفراد، واختيار الحافظ ابن رجب لهذا القول؛ فهو غريب وضعيف؛ لأن كل شيء لم يثبت بالأدلة الشرعية كونه مشروعاً، لم يجز للمسلم أن يحدثه في دين الله، سواء فعله مفرداً أو في جماعة، وسواء أسره أو أعلنه؛ لعموم قول النبي ﷺ: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**».

٢٢٠، ٢٤٥: وخرَّج أحمد وأبو داود والحاكم بإسناد صحيح عن المقدام بن معدي كرب.

٢٢٠، ٢٤٦: وخرَّج أبو داود وابن ماجه بسند صحيح عن ابن أبي رافع، عن أبيه.

٢٢٠، ٢٤٦، ٢٤٨: أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح.

٢٣٩ : ما رواه أحمد والنسائي بإسناد صحيح عن ابن مسعود.

٢٩٨ : الحديث ضعيف الإسناد، ولا يصح عن النبي ﷺ.

ثم قال ـ رحمه الله ـ بعد نقله لقول الهيثمي والذهبي :

**قلت** : وفي إسناده أيضاً علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف عند جمهور من المحدِّثين لا يحتج بحديثه، لو سلم الإسناد من غيره، فكيف وفي الإسناد من هو أضعف منه؟ وهو محمد بن الخطاب المذكور، وأما توثيق ابن حبان له، فلا يعتمد عليه؛ لأنه معروف بالتساهل، وقد خالفه غيره.

٣٥٣ : أخرجه أبو داود بإسناد حسن.

٥٤٥ : رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

٢/ ٦٦ : وجاء في حديث أبي ذر عند أبي حاتم ابن حبان وغيره، وفي رواية أبي أمامة، ولكنهما حديثان ضعيفان عند أهل العلم، ولهما شواهد، ولكنها ضعيفة أيضاً، وجميع الأحاديث في هذا الباب ضعيفة، بل عد ابن الجوزي حديث أبي ذر من الموضوعات، والمقصود أنه ليس في عدد الأنبياء والرسل خبر يعتمد عليه، فلا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، ولكنهم جم غفير.

٩١ : رواه أحمد والترمذي، وقال: صحيح غريب.

٩١ : أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي بإسناد جيد، وقد

حسنه الترمذي .

٩١ : وأخرج أبو داود بإسناد فيه ضعف عن أبي أمامة رضي الله عنه . . . ، ثم قال رحمه الله : وأخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه .

٩٢ : وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها .

١٢٠ ، ١٢٣ : رواه أبو داود وإسناده صحيح .

١٢١ ، ١٢٤ : رواه البزار بإسناد جيد .

١٥٠ : وقد صحَّ عن النبي ﷺ . . . ، ثم قال رحمه الله : خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بسند صحيح .

٢٠٧ : خرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح .

٢٠٨ : خرجه ابن ماجه والدارقطني وابن حبان والحاكم بإسناد صحيح .

٢١٢ : وفي المسند وجامع الترمذي بإسناد صحيح عن معاذ رضي الله عنه .

٢١٥ : وفي مسند أحمد بإسناد صحيح . . . ، ثم قال رحمه الله : ورواه الحافظ الخرائطي بإسناد جيد ، بلفظ . . .

٢٩٧ : رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

٣٠٧ : رواه أبو داود ـ رحمه الله ـ بإسناد جيد .

٣٢٢ : أخرجه أبو داود بإسناد حسن .

٣٢٢ : وأخرج الترمذي بإسناد فيه ضعف .

٣٥٦ : روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب .

٣٨٣ : قد ثبت عن النبي ﷺ . . . ، ثم قال : أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه .

٣٨٣ : وأخرج أحمد أيضاً ، وأبو يعلى ، والحاكم وصححه ، عن عقبة بن عامر .

٣٨٦ : وخرج البزار بإسناد حسن عن ابن مسعود .

٣٨٦ ، ٣٩٤ : وقد أخرج أبو داود بسند جيد عن أبي هريرة .

٣٩٤ : خرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه بإسناد حسن .

٤٠٥ : خرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح .

٤٣٥ : رواه أحمد والنسائي ، وصححه الحاكم .

٤٣٥ : رواه أحمد وأبو داود ، وصححه ابن القطان ، وقال الحافظ في البلوغ : رجاله ثقات .

٤٤٦ : رواه الطبراني ورواته ثقات .

٤٤٧ : رواه الطبراني في الكبير بإسنادين رواة أحدهما ثقات .

٤٤٧ : رواه ابن ماجه بإسناد صحيح ، والطبراني في الأوسط

أطول منه، ثم قال: وإسناده متقارب.

٤٤٧: رواه أبو يعلى ورواته ثقات، والطبراني في الأوسط.

٤٤٧: رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

٣/ ٢٠، ٣٨: أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح عن بريدة بن الحصيب.

٦٧: وأما حديث «الحجر الأسود يمين الله» فهو حديث ضعيف، والصواب وقفه على ابن عباس.

٨١: وبمراجعتنا لهذا الحديث في الأصول المعتبرة اتضح أنه ضعيف جداً، وقد رمز له السيوطي في الجامع بعلامة الضعف، وأخرجه أبوداود من طريق يزيد بن أبي نشبة عن أنس رضي الله عنه، ويزيد هذا مجهول كما في التهذيب والتقريب.

٨١: والأولى أن يقال في مثل هذا: «وروي عن النبي ﷺ» فينقل بصيغة التمريض، كما نص عليه أهل العلم في رواية الأحاديث الضعيفة.

١٠١: خرجه الترمذي وغيره، بإسناد حسن.

١٤٢: وخرج الترمذي والحاكم، بإسناد صحيح، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

١٤٣: وقد خرج النسائي، بإسناد صحيح، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

١٤٤ : وخرج أبو داود والترمذي بإسناد صحيح .

١٦٠ : أخرجه الإمام مالك في الموطأ، والإمام أحمد في مسنده ، بإسناد صحيح .

٢٧٥ : رواه أبو داود، وخرجه أهل السنن الأربع ، وصححه الحاكم .

٢٧٥ : رواه البزار بإسناد جيد .

٢٨٠ : رواه الإمام أحمد وأبو داود بإسناد جيد .

٢٩٠ : رواه الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن محمود بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه بإسناد جيد، ورواه الطبراني بأسانيد جيدة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج .

٢٩٠ : رواه الإمام أحمد، بإسناد صحيح، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٢٩٠ : ورواه أبو داود والترمذي ، بإسناد صحيح ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

٣٠١ : وروى النسائي ، على شرط البخاري ، عن عائشة رضي الله عنها .

٣٠١ : وخرج البخاري في صحيحه ، تعليقاً مجزوماً به ، عن

أبي هريرة رضي الله عنه .

٣٠٢ : وروى الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ في المسند، بإسناد صحيح .

٣٢٣ : وفي رواية لمسلم، وعلقها البخاري في صحيحه، جازماً بها .

٣٢٩ : وأما ما يورده كثير من الناس على أنه حديث «تزوجوا فقراء يغنكم الله» فلا أصل له، ولم أره بإسناد قوي ولا ضعيف إلى الآن، وفي القرآن غنية عنه .

٣٣٧ : وثبت في جامع الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه .

٣٣٩ : زاد الترمذي بإسناد صحيح .

٣٦٢ : وخرج النسائي في سننه بإسناد صحيح عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

٣٧٣ : وأما الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ، أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها، فهوحديث باطل عند أهل العلم؛ لأن في إسناده رجلاً يدعى: عمر بن هارون البلخي، وهو متهم بالكذب، وقد انفرد بهذا الحديث دون غيره من رواة الأخبار، مع مخالفته للأحاديث الصحيحة، فعلم بذلك أنه باطل لا يجوز التعويل عليه ولا الاحتجاج به في مخالفة السنة الصحيحة، والله المستعان .

٣٧٩ : أما ما روي أن أول من عمره ـ يعني المسجد الحرام ـ هو آدم، فهو ضعيف، والمحفوظ والمعروف عند أهل العلم أن أول من عمره هو خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

٣٨٨ : رواه أحمد وابن حبان بإسناد صحيح.

٣٨٩ : والحديث الذي فيه «من صام في مكة كتب الله له مئة ألف رمضان» حديث ضعيف عند أهل العلم.

٤٠٥ : ففي مسند الإمام أحمد، ومسند عبدالله بن الزبير الحميدي، وجامع الترمذي، من حديث أبي أمامة، والسياق للترمذي. . . ـ ثم ساق الحديث ـ، وقال بعده: وهذا الحديث؛ وإن كان مداره على عبيدالله بن زحر، عن علي بن يزيد الألهاني، عن القاسم، فعبيد الله بن زحر: ثقة، والقاسم: ثقة، وعلي: ضعيف، إلا أن للحديث شواهد ومتابعات.

٤٠٨ : لأن هشاماً من شيوخ البخاري، وقد علقه عنه جازماً به، وما كان كذلك فهو صحيح عنده، وقد قبل منه أهل العلم ذلك، وصححوا ما علقه جازماً به إلى من علقه عنه، وهذا الحديث من جملة الأحاديث المعلقة الصحيحة، ولعل البخاري لم يصرح بسماعه منه؛ لكونه رواه عنه بالإجازة، أو في معرض المذاكرة، أو لكونه رواه عنه بواسطة بعض شيوخه الثقات؛ فحذفه اختصاراً، أو لغير ذلك من الأسباب المقتضية للحذف، وعلى فرض انقطاعه بين البخاري وهشام، فقد رواه عنه غيره متصلاً، عن هشام بن عمار

بأسانيد صحيحة .

٤٣٠ : وخرج أحمد في مسنده بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما .

٤٣٣ : رواه البخاري في صحيحه معلقاً مجزوماً به، ورواه غيره بأسانيد صحيحة .

٤/ ٢٣ : أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح .

٥٨ : وحديث ابن عباس رواه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح .

٩٧ : لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان ـ يعني المهدي ـ قد تواترت تواتراً معنوياً، وكثرت جداً واستفاضت، كما صرح بذلك جماعة من العلماء، ثم قال رحمه الله : وهو كالإجماع من أهل العلم .

٩٩ : فإن المقبول عندهم أربعة أقسام : صحيح لذاته، وصحيح لغيره، وحسن لذاته، وحسن لغيره، هذا ما عدا المتواتر .

أما المتواتر فكله مقبول؛ سواء كان تواتره لفظياً أو معنوياً، فأحاديث المهدي من هذا الباب متواترة تواتراً معنوياً، فتقبل بتواترها من جهة اختلاف ألفاظها ومعانيها وكثرة طرقها وتعدد مخارجها .

ونص أهل العلم الموثوق بهم على ثبوتها وتواترها .

١١٦ : أخرجه أبو داود وأحمد، من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

١٢٢ : «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع» هذا يُروى عن بعض الوفود، وفي سنده ضعف، يروى أنهم قالوا للنبي ﷺ: «نحن قوم..» يعني أنهم مقتصدون، هذا المعنى صحيح، لكن السند فيه ضعف.

١٢٣، ١٢٤ : وخرج الدارقطني وحسنه والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً...

١٢٤ : خرجه أحمد والنسائي والترمذي وصححه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

١٢٥ : رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

١٢٥ : رواه أبو داود والدارقطني وصححه الحاكم.

١٢٥ : وأخرج أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها بسند صحيح...، ثم قال بعده: صححه الحاكم، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام.

١٢٧ : وفي رواية مسلم...، ثم قال بعده: وعلقه البخاري في الصحيح جازماً به.

١٤٦ : رواه الإمام أحمد، من حديث عمر، بإسناد صحيح.

١٤٦ : أخرجه أبو داود والترمذي، بإسناد صحيح، من

حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

١٦٧ : وروى الإمام أحمد والنسائي، وصححه الحاكم.

٢٠٤ : وهذه القصة باطلة لا تثبت رواية ولا دراية :

أما الرواية: فلأن مدارها على جماعة من الضعفاء، وبعضهم: متهم بالكذب، وتنتهي القصة إلى مبهم، لا يعرف من هو، ولا تعرف حاله، وهو الذي رواها عن عمر، وبذلك يعلم بطلانها من حيث الرواية. . . ، ثم فندها دراية من ثلاثة وجوه، ثم قال بعدها :

وبكل حال فالقصة موضوعة على عمر بلا شك؛ للتشويه من سمعته، أو للدعوة إلى الفساد. . . .

٢١١ : وخرجه الترمذي في جامعه، وقال: حسن صحيح، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه.

٢١٣ : وخرج أبو داود بسند جيد عن جابر رضي الله عنه.

٢١٣ : وخرج أبو داود الطيالسي في مسنده عن أسامة، ثم قال بعده: قال الحافظ : إسناده جيد.

٢١٤ : وفي المسند وسنن النسائي. . . ، ثم قال: وسنده جيد، وأخرجه الترمذي بهذا اللفظ، وقال: حسن صحيح.

٢١٤ : وخرج أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد جيد عن أبي هريرة ـ ثم قال بعده ـ: هذا لفظ أبي داود، ولفظ الترمذي نحوه،

ولفظ النسائي . . . ، ثم ساقه .

٢٢٣ : أخرجه النسائي وغيره بإسناد جيد .

٢٣٨ : وأهم كتب الحديث وأصحها : صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، فليكثر من مراجعتهما والاستفادة منهما ، ومن بقية كتب الحديث ، كالسنن الأربع ، ومسند الإمام أحمد ، وموطأ الإمام مالك ، وسنن الدارمي ، وغيرها من كتب الحديث المعروفة .

٢٤٣ : روى أبو داود بسند حسن عن أم سلمة رضي الله عنها .

٢٥٧ : رواه الإمام أحمد ، بإسناد صحيح ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٢٦٠ : فهذا في صحته عنها نظر .

٢٦١ : لأن ألفاظ الأذان من حين شرع محفوظة في الأحاديث الصحيحة ، وليس فيها هذه الجملة ، فعلم بطلانها ، وأنها بدعة .

ثم يقال أيضاً : علي بن الحسين ـ رضي الله عنه ـ من جملة التابعين ، فخبره هذا لو صرح فيه بالرفع ؛ فهو في حكم المرسل .

والمرسل ليس بحجة عند جماهير أهل العلم ، كما نقل ذلك عنهم أبو عمر بن عبدالبر في كتاب «التمهيد» .

هذا لو لم يوجد في السنن الصحيحة ما يخالفه ، فكيف وقد وجد في الأحاديث الصحيحة الواردة في صفة الأذان ما يدل على بطلان هذا المرسل وعدم اعتباره؟

٢٨٢ : وما ورد في تعيينها ـ يعني ليلة الإسراء ـ من الأحاديث؛ فكله أحاديث ضعيفة لا تصح عن النبي ﷺ، ومن قال: إنها ليلة٢٧ من رجب فقد غلط؛ لأنه ليس معه حجة شرعية تؤيد ذلك.

٢٨٥ : وفي لفظ مسلم، وعلقه البخاري ـ رحمه الله ـ في صحيحه جازماً به.

٢٨٦ : أخرجه مسلم في صحيحه، وعلقه البخاري جازماً به.

٢٨٦ : وفي مسند أحمد، بإسناد جيد، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٢٨٩ : وفي رواية لمسلم، وعلقها البخاري جازماً بها.

٢٨٩ : رواه مسلم في صحيحه، وأخرجه النسائي، بإسناد جيد، وزاد. . .

٢٩٨ : رواه أبو داود، بإسناد صحيح.

٢٩٩ : رواه النسائي والحاكم؛ وصححه.

٣٠١ : وما ثبت في معجمي الطبراني الكبير والأوسط، ورجاله رجال الصحيح، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٣٠٣ : وأخرجه الدارقطني، وقال: مكحول لم يلق أبا هريرة، وفي إسناده معاوية بن صالح، متكلم فيه، وقد احتج به مسلم في صحيحه، وخرجه الدارقطني أيضاً وأبوداود عن مكحول عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣٠٤: أخرجه الدارقطني من طرقٍ، وضعَّفها.

٣١٧: وقد زاد بعضهم في رواية، كما ذكر البيهقي في كتابه، ثم قال: وهذه الزيادة ليس لها أصل من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بهذا اللفظ فيما نعلم.

٣١٨: وخرج الإمام أحمد، بسند صحيح، عن عبدالرحمن بن خنبش التميمي.

٣٢٢: وفي رواية لمسلم، وعلقها البخاري في صحيحه جازماً بها.

٣٢٩: وخرجه الترمذي وغيره، بإسناد صحيح، وزاد....

٣٣٧: رواه الإمام مسلم في صحيحه، زاد الترمذي والنسائي، بإسناد صحيح....

٣٣٩: أخرجه مسلم في صحيحه، وعلقه البخاري في الصحيح جازماً به.

٣٣٩: وفي صحيح مسلم، عن جابر رضي الله عنه، ثم قال بعده: زاد النسائي بإسناد صحيح...

٣٤٦، ٣٤٧: رواه الإمام أحمد بإسناد حسن.

٣٥٥: وقد روى الترمذي ـ رحمه الله ـ وغيره بسند صحيح من حديث أبي واقد ـ رضي الله عنه ـ.

٣٧١: خرجه الترمذي وحسنه.

٣٧٨ : أخرجه الإمام مالك ـ رحمه الله ـ بإسناد صحيح .

٣٨١ : أخرجه النسائي ، بإسناد جيد .

٣٨١ : رواه أبو داود والترمذي والنسائي ، بإسناد صحيح .

٣٨٣ : وقد ورد في ذلك حديث صحيح لا بأس به، من حديث عمرو بن حزم رضي الله عنه، ثم قال بعده: وهو حديث جيد، له طرق يشد بعضها بعضاً .

٣٨٤ : وروى أحمد، بإسناد جيد، عن علي رضي الله عنه .

٣٨٤ : وأما حديث ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن**» فهو حديث ضعيف، في إسناده إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة، وأهل العلم بالحديث يضعفون رواية إسماعيل عن الحجازيين، ويقولون: إنه جيد في روايته عن أهل الشام أهل بلاده، لكنه ضعيف في روايته عن أهل الحجاز، وهذا الحديث من روايته عن أهل الحجاز فهو ضعيف .

٤٤٣ : وأما ما رواه الترمذي ـ رحمه الله ـ عن النبي ﷺ: أنه كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها، فهو خبر باطل عند أهل العلم، لا يصح عن النبي ﷺ، وقد تشبث به بعض الناس، وهو خبر لا يصح؛ لأن في إسناده عمر بن هارون البلخي، وهو متهم بالكذب .

٤٤٥ : وأما الحديث الثاني : «**من رآني فقد حرمت عليه النار**»

فهذا لا أصل له، وليس بصحيح.

هذا ما تيسر جمعه من خلال المجلدات الأربعة للفتاوى، التي جمعها الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

وهنا أضيف بعض ما كنت أقيده في دروسه ـ رحمه الله ـ، وكنت وقت ملازمتي له أحضر التقريب وأراجعه له، ومن مقالاته:

ـ الراوي ثقة، وابن حبان متعنت في الجرح.

ـ الراوي ضعيف، وذكره في الثقات ليس بتوثيق.

ـ البخاري أقوى من مسلم في تمييز الحديث وفقهه.

ـ وكان يقول: فلان حاله كذا وكذا. . .، فكنت أراجعه له في التقريب فأجده كما قال.

ـ وقال مرة: وثقه مسلمة بن القاسم وحده، وتوثيقه هذا لا يعتمد، يعني «محمد بن عمران الأنصاري».

ـ إذا بيض البخاري للرجل فليس توثيقاً له ولا تجريحاً، فسكوته هذا بخلاف قوله: «سكتوا عنه» فمعناه أنه متروك عنده.

ـ أبو حاتم الرازي وشعبة والقطان وابن معين يتشددون في النقد.

ـ الإمام الترمذي ـ كفيف البصر مثلي ـ لكن رزقه الله حفظاً عظيماً، وسننه هذه لم يذكر فيها ما عنده في الأبواب، وإنما ساق أصول الأبواب بإسناده، ثم يشير إلى غيرها من الأحاديث بقوله: «وفي الباب» اهـ.

* وكم مرة راجعت له التقريب في الدرس، بطبعة عبدالوهاب عبداللطيف ـ وهي طبعة ردئية ـ فكم سمعته يقول:

ـ ليس «البخاري» بل هو «النجاري» بالنون ثم الجيم، يعني «عبدالله بن خباب الأنصاري».

ـ ليس «اليماني» إنما هو «اليمامي» بالميم، يعني «جهضم بن عبدالله القيسي».

ـ ليس «ابن حبان» بل هو «ابن حيان» بالمثناة، يعني «يزيد بن حيان التيمي».

ـ قول الحافظ «مقبول» غفلة، بل هو ثقة، يعني «هشام بن عمرو الفزاري».

ـ قول الحافظ «مقبول» غفلة، بل هو صدوق، يعني «عروة بن عطية السعدي»، وأيضاً «قيس بن بشر التغلبي».

ـ قول الحافظ «لين الحديث» فيه تساهل، والصواب أنه ضعيف، يعني «إبراهيم بن مسلم العبدي».

ـ قول الحافظ «صدوق» فيه تساهل، والصواب أنه ثقة، وإن وهم، من هو الذي لا يهم؟! يعني «حُدَيْر الحضرمي».

ـ نعم «ثقة» لكنه مدلس، والمدلس لا يحتج بروايته إلا إذا صرح بالسماع، يعني «قتادة بن دعامة»، وأيضاً «عمرو بن عبدالله، أبوإسحاق السبيعي».

وغيرها كثير جداً، لا يمكن حصره في هذه الأوراق، إنما القصد أنه ـ رحمه الله ـ قد أحيا سنةً من سنن السلف بعد غيابها طويلاً؛ فجزاه الله عنا خير ماجزى به عباده المحسنين، ورفع درجته في الفردوس الأعلى من الجنة.

والقصد من هذا المبحث ـ أيضاً ـ لفت نظر طلاب العلم في الدراسات العليا بالجامعات الإسلامية وغيرها إلى أهمية دراسة هذه الشخصية الحديثية وما تتمتع به من المنهج السلفي الدقيق.

* * *

## المبحث الثالث عشر
## إمامته في الدعوة، رحمه الله

الإمام أبو عبدالله ـ رحمه الله ـ كانت حياته كلها دعوة وتوجيه، وتوعية وإرشاد، وتعليم وتفقيه، وغيرة وإنكار، ودعم وإمداد، وبذل وعطاء، وشفاعة ودعاء.

قد بذل نفسه كلها، وجهوده كلها، وأوقاته كلها، ومناسباته كلها، للدعوة إلى الله تعالى، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأجزل مثوبته، ورفع درجته، وغفر له.

ومع هذا كله فقد كان ـ رحمه الله ـ من أعظم العلماء حثاً على الدعوة، وترغيباً فيها، وحديثاً عنها، وتأصيلاً لأسبابها في كل مناسبة، حتى كانت كلماته وكتاباته ومحاضراته لا تخلو من ذلك، ولهذا فإنني أرى مقدماً أن جهوده الدعوية بحاجة إلى جمع وعرض ودراسة، وهي جديرة برسالة علمية عالية، ومادتها غزيرة جداً، وسأعرض هنا شيئاً من رؤوس الأقلام التي تكلم عنها ـ رحمه الله ـ ومنها:

١ ـ كلامه عن فضل الدعوة إلى الله تعالى، فقال ـ رحمه الله ـ: «وقد ورد في فضل الدعوة والدعاة آيات وأحاديث كثيرة. . . .».

ثم قال: «في الدلالة على فضل الدعوة، وأنها من أهم

القربات، ومن أفضل الطاعات، وأن أهلها في غاية من الشرف، وفي أرفع مكانة، وعلى رأسهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأكملهم في ذلك خاتمهم وإمامهم وسيدهم نبينا محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام. . . » إلى آخر ما قال رحمه الله. مجموع فتاواه ١/ ٣٣٨، ٣٣٩.

٢ ـ كلامه عن حكم الدعوة إلى الله تعالى: فهو يرى ـ رحمه الله ـ أنه يختلف باختلاف الاعتبارات، كما يلي:

أ ـ إجمالاً: «أما حكمها فقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب الدعوة إلى الله عز وجل، وأنها من الفرائض، والأدلة في ذلك كثيرة. . . . » ثم قال: «وقد صرح العلماء أن الدعوة إلى الله عز وجل فرض كفاية بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي».

ثم قال ـ رحمه الله ـ: «وإذا لم يقم أهل الإقليم أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام؛ صار الإثم عاماً، وصار الواجب على الجميع» مجموع فتاواه ١/ ٣٣٤.

ب ـ حكمها بالنظر إلى الأفراد: «وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه».

جـ ـ حكمها بالنظر إلى البلدان: «أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في

أرجاء المعمورة» مجموع فتاواه ١/ ٣٣٤، ٣٣٥.

د ـ حكمها بالنظر إلى القدرة: «وقد يكون ذلك فرض عين؛ إذا كنت في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنه يكون فرض عين، ويكون فرض كفاية:

فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواك؛ فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك.

فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ والأمر والنهي غيرك؛ فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرصت عليه كنت بذلك منافساً في الخيرات وسابقاً إلى الطاعات» مجموع فتاواه ١/ ٣٣٥.

٣ ـ تقريره لحاجة العالم إلى الدعوة، قال ـ رحمه الله ـ: «ليس من الخافي على كل من له أدنى علم وبصيرة أن العالم الإسلامي اليوم؛ بل العالم كله، في أشد الحاجة إلى الدعوة الإسلامية الواضحة الجلية، التي تشرح للناس حقيقة الإسلام، وتوضح لهم أحكامه ومحاسنه» مجموع فتاواه ٢/ ٣٣٦.

وقال أيضاً ـ رحمه الله ـ: «إن الناس اليوم في أشد الحاجة إلى الدعوة» مجموع فتاواه ٢/ ٣٣٦.

ثم قال ـ رحمه الله ـ: «المسلمون اليوم في أشد الحاجة إلى الدعاة الصالحين، إلى العلماء المبرزين، إلى الذين يدعونهم إلى

كتاب ربهم وسنة نبيهم، ويوضحون لهم معاني كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ويبينون لهم سيرته عليه الصلاة والسلام، وسيرة أصحابه رضي الله عنهم وأرضاهم.

المسلمون اليوم، بل العالم كله، في أشد الحاجة إلى بيان دين الله وإظهار محاسنه وبيان حقيقته، والله لو عرفه الناس اليوم، ولو عرفه العالم على حقيقته؛ لدخلوا فيه أفواجاً اليوم، كما دخلوا فيه أفواجاً بعد ما فتح الله على نبيه مكة عليه الصلاة والسلام» مجموع فتاواه ٢/ ٣٣٨، ٣٣٩.

٤ ـ وكان ـ رحمه الله ـ يؤكد وجوب الدعوة على طبقات المجتمع، كل في مجاله وقدرته، قال ـ رحمه الله ـ: «أيها العلماء الكرام، أيها الفضلاء، إن واجبنا عظيم، وإن واجب المسئولين في جميع العالم الإسلامي من علماء، وأثرياء، وأمراء، وقادة، عظيم جداً، والمسئولية عظيمة، علينا أن نتقي الله في عباد الله، وعلينا أن نتعاون صادقين على البر والتقوى، أينما كنا، وأن تكون هناك علاقات قوية، واتصالات دائمة في شأن الدعوة والدعاة» مجموع فتاواه ٢/ ٣٣٩.

وقال ـ رحمه الله ـ في حق العلماء خصوصاً: «فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول، أن يقوموا بهذا الواجب، وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولا يحابوا في الله كبيراً ولا صغيراً، ولا غنياً ولا فقيراً، بل يبلغون أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله،

وكما شرع الله» ١/ ٣٣٥.

وقال ـ رحمه الله ـ في حق الولاة خصوصاً: «أما بالنسبة إلى ولاة الأمور، ومن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان، بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس» ١/ ٣٣٦.

وقال ـ رحمه الله ـ في حق الخطباء والوعاظ خصوصاً: «كما أنه يجب على الخطباء في الاحتفالات وفي الجمع وفي غير ذلك، أن يبلغوا ما استطاعوا من أمر الله عز وجل، وأن ينشروا دين الله، حسب طاقتهم، وحسب علمهم» ١/ ٣٣٦.

٥ ـ وأشار ـ رحمه الله ـ إلى جملة من صفات الداعية؛ ومنها قوله ـ رحمه الله ـ: «ومن هنا يعلم الداعي إلى الله تعالى أنه في حاجة شديدة إلى الفقه في الدين والبصيرة بأحكام الشريعة، والمعرفة بلغة المدعوين وعرفهم، وذلك يوجب عليه: التوسع في فهم الكتاب والسنة، والعناية بمعرفة ما أراد الله ورسوله ﷺ، والعناية أيضاً بدراسة اللغة العربية، وسيرة النبي ﷺ، من حين بعثه الله إلى أن قبضه إليه، دراسة وافية؛ حتى يتمكن بذلك من إرشاد الأمة إلى ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من أخلاق وأعمال» ٢/ ٣٤٢.

وقال ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ:

«أما أخلاق الدعاة وصفاتهم التي ينبغي أن يكونوا عليها، فقد

أوضحها الله ـ جل وعلا ـ في آيات كثيرة في أماكن متعددة من كتابه الكريم:

**أولاً**: منها الإخلاص، فيجب على الداعية أن يكون مخلصاً لله عز وجل، لا يريد رياءً ولا سمعة، ولاثناء الناس، ولا حمدهم، إنما يدعو إلى الله يريد وجهه عز وجل. . .

**ثانياً**: أن تكون على بينة في دعوتك، أي على علم، لا تكن جاهلاً بما تدعو إليه. . .

**ثالثاً**: من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رفيقاً فيها، متحملاً، صبوراً، كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك»، ثم قال ـ رحمه الله ـ:

«ومن الأخلاق والأوصاف التي ينبغي، بل يجب أن يكون عليها الداعية، العمل بدعوته، وأن يكون قدوة صالحة فيما يدعو إليه، ليس ممن يدعو إلى شيء ثم يتركه، أو ينهى عنه ثم يرتكبه، هذه حال الخاسرين، ونعوذ بالله من ذلك» ١/ ٣٤٩، ٣٥٠.

ثم قال ـ رحمه الله ـ في ذكر صفات الداعية المربي على الخير المعلم له:

«أن يكون: ذا أخلاق فاضلة.

ـ وسمت حسن؛ حتى يتأسى به تلامذته.

ـ محافظاً على المأمورات الشرعية، بعيداً عن المنهيات.

ـ حافظاً لوقته.

ـ قليل المزاح.

ـ واسع البال.

ـ طلق الوجه، حسن البشر.

ـ رحب الصدر.

ـ جميل المظهر.

ـ ذا كفاية، ومقدرة، وسعة اطلاع.

ـ كثير العلم بالأساليب العربية؛ ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه» انظر مجموع فتاواه ـ رحمه الله ـ ٢/ ٣١٨.

٦ ـ ثم بين ـ رحمه الله ـ أن هذه الصفات الجليلة من أسباب تزكية الداعية، وحسن الثناء عليه، فقال ـ رحمه الله ـ: «وعلى حسب اجتهاده، وعمله، وصبره؛ يكون حظه من الثناء الحسن، الذي أثنى الله به على الدعاة إليه».

ثم بين ـ رحمه الله ـ أن هذا الثناء سببٌ في قبول الداعية ونجاح دعوته، فقال ـ رحمه الله ـ: «وبذلك يتأثر الناس بدعوتهم، وينتفعون بها، ويحبونهم عليها، بخلاف الدعاة الذين يقولون ما لا يفعلون؛ فإنهم لا حظّ لهم من الثناء العاطر، ولا أثر لدعوتهم في المجتمع، وإنما نصيبهم في هذه الدعوة المقت من الله سبحانه،

والسب من الناس، والإعراض عنهم، والتنفير من دعوتهم» مجموع فتاواه ٢/ ٣٤٢، ٣٤٣.

٧ ـ وقد توسع ـ رحمه الله ـ توسعاً عظيماً في الدلالة على وسائل الدعوة، وضوابطها، وأسباب اختلافها، ومن ذلك قوله ـ رحمه الله ـ: «وفي وقتنا اليوم قد يسر الله عز وجل أمر الدعوة، أكثر، بطرق لم تحصل لمن قبلنا، فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر، من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة، بطرق متنوعة؛ عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفزة، وعن طريق الصحافة، ومن طرق شتى» ١/ ٣٣٥.

وقال ـ رحمه الله ـ : «فإن الأمر الآن ممكن وميسور بالطرق التي تقدم بيانها، طرق الإذاعة، والتلفزة، والصحافة، وغير ذلك من الطرق، التي تيسرت اليوم، ولم تتيسر في السابق» ١/ ٣٣٦.

وقال ـ رحمه الله ـ: «فرض عليهم أن يبلغوا دين الله حسب الطاقة والإمكان، بالكتابة، والخطابة، وبالإذاعة، وبكل سيلة استطاعوا» ١/ ٣٣٧.

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً: «عن طريق الكتاب الإسلامي، والمنبر، والمحاضرات، والمخيمات، والمعسكرات الإسلامية؛ التي يلتقي المسلمون فيها من عدة أقطار» ٢/ ٣٦٦.

وقال ـ قدس الله روحه ـ مؤكداً منزلة الإعلام بين وسائل الدعوة:

«أنجح الطرق في هذا العصر وأنفعها استعمال وسائل الإعلام؛ لأنها ناجحة، وهي سلاح ذو حدين. . . ، من طريق الإذاعة، والصحافة، والتلفاز، فهذا شيء كبير، ينفع الله به الأمة».

ثم قال ـ رحمه الله ـ:

«والواجب على الدعاة وعلى حكام المسلمين أن يساهموا في هذا بكل ما يستطيعون، من طريق الإذاعة، ومن طريق الصحافة، ومن طريق التلفاز، ومن طريق الخطابة في المحافل، ومن طريق الخطابة في الجمعة وغير الجمعة» ٢/ ٤٥٢، ٤٥٣.

وله ـ رحمه الله ـ كلمة جميلة أقتطف منها ما ذكره من سعة نظره لميادين الدعوة وأن كل فرصة ميدان، حيث قال: «من خلال المساجد، والمدارس، والجمعيات، والمؤسسات الإسلامية التي تدعمها، وتساهم في تأسيسها وبنائها» ثم قال رحمه الله: «في المساجد، والمجتمعات، والمناسبات المتعددة» ٢/ ٣٧٥.

٨ ـ وله ـ رحمه الله ـ في تحديد الوسائل المناسبة، وتحديد الضابط الذي يصح به استعمال الوسيلة في الدعوة كلام دقيق:

قال ـ رحمه الله ـ: «والعوامل تتعدد بحسب ما تدعو إليه وما تنهى عنه، فأنت تجتهد في اختيار العامل الذي تقوم به. . . » ثم قال ـ رحمه الله ـ:

«والعوامل والمجتمعات تختلف:

ـ فالمجتمع المحارب للدِّين، والذي ليس فيه قائد يعينك على الإصلاح والتوجيه، تعمل فيه كما عمل رسول الله ﷺ في مكة، تدعو إلى الله بالحسنى، وبالأسلوب الحسن، وبالكلمات اللينة؛ حتى يدخل ما تقول في القلوب، وحتى يؤثر فيها. . . .

ـ وفي المجتمع الإسلامي، ووجود القائد الإسلامي الذي يعينك، يكون لك نشاط أكثر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاتصال بالمسئولين عند وجود المعاندين، والذين يُخشى من عنادهم الخطر على المجتمع، وتكون مع ذلك سالكاً المسلك القويم بالرفق والحكمة والصبر» مجموع فتاواه ١/ ٢٥٥، ٢٥٦.

ثم يُعرِّف الوسيلةَ الدعوية بقوله ـ رحمه الله ـ إنها:

«العامل الشرعي الذي عَرَفْتَ أصله، وَعَرَفْتَ مأخذه، من كتاب الله، ومن سنة رسول الله ﷺ، فأنت تدعو الناس إلى دين الله، وإلى أداء فرائض الله، وإلى ترك محارم الله، على الطريقة التي سلكها رسول الله ﷺ» ١/ ٢٥٥.

٩ ـ وكثيراً ما كان ـ رحمه الله ـ يقرر مواقف الداعية الأربعة المبنية على آية النحل (١٢٥)، قال ـ رحمه الله ـ:

«فالمقام قد يحتاج فيه المدعو إلى موعظة وترغيب وترهيب على حسب حاله:

ـ وقد يكون مستعداً لقبول الحق، فعند أقل تنبيه يقبل الحق،

وتكفيه الحكمة.

ـ وقد يكون عنده بعض التمنع وبعض الإعراض؛ فيحتاج إلى موعظة، وإلى توجيه، وإلى ذكر آيات الزجر والترغيب، وأحاديث الزجر والترغيب والترهيب؛ حتى يلين قلبه، ويقبل الحق.

ـ وقد يكون عنده شُبَهٌ؛ فيحتاج إلى جدال بالتي هي أحسن؛ حتى تزاح الشبهة، ويتضح الحق، ولهذا قال جل وعلا: ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل/ ١٢٥].

ثم قال ـ رحمه الله ـ:

ـ أما عند الظلم والتعدِّي؛ فله نهج آخر، وسبيل آخر، كما قال جل وعلا: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. فإذا كان أهل الكتاب يجادلون بالتي هي أحسن، فالمسلمون من باب أولى أن يجادلوا بالتي هي أحسن، لكن من ظلم يُنتقل معه إلى شيء آخر، فقد يستحق الظالم الزجر والتوبيخ، وقد يستحق التأديب والسجن، إلى غيز ذلك حسب ظلمه. مجموع فتاواه ٣/ ١٠٨، ١٠٩، وانظر ١/ ٣٤٠، ٣٤١، ٢/ ٣٤١، ٣٤٢.

وقد زاد ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ بأن جعل هذا الموقف الرابع من اختصاص أهل الحسبة، فقال ـ رحمه الله ـ بعد أن ذكر المواقف الثلاثة المذكورة في آية النحل:

«وأما أصحاب الحسبة، وهم الذين يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر؛ فعليهم أن يلتزموا الآداب الشرعية، ويخلصوا لله في عملهم، ويتخلقوا بما يتخلق به الدعاة إلى الله من حيث الرفق وعدم العنف؛ إلا إذا دعت الحاجة إلى غير ذلك من الظلمة المكابرين والمعاندين، فحينئذ تستعمل معهم القوة الرادعة» ٤/ ٢٣٠.

وقال ـ رحمه الله ـ في إجمال هذه المواقف في موقفين جامعين: «المشروع للداعية إلى الله أن يتصف باللين والرفق والحلم والصبر؛ لأن ذلك أكمل في نفع دعوته والتأثر بها. . .» ثم قال ـ رحمه الله ـ:

«ولا ينبغي للداعية أن يلجأ إلى الشدة والغلظة إلا عند الحاجة والضرورة وعدم حصول المقصود بالطريقة الأولى، وبذلك يكون الداعي إلى الله سبحانه قد أعطى المقامين حقهما، وترسّم هدي الشريعة في الجانبين، والله الموفق» ٣/ ٢٠٧.

١٠ ـ وقد حدَّد ـ رحمه الله ـ هدف الدعوة تحديداً واضحاً، وأكَّد عليه، وبنى عليه مواقفه من الحزبية، فقال ـ رحمه الله ـ: «فالمقصود والهدف: إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق؛ حتى يأخذوا به، وينجوا من النار، وينجوا من غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة» ١/ ٣٤٨.

وقال ـ رحمة الله عليه ـ موضحاً له بعبارة أخرى:

«أما الشيء الذي يُدعىٰ إليه، ويجب على الدعاة أن يوضحوه للناس، كما أوضحه الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهو الدعوة إلى صراط الله المستقيم، وهو الإسلام، وهو دين الله الحق، هذا هو محل الدعوة. . . . . » ثم قال ـ رحمه الله ـ: «هذا هو الذي تجب الدعوة إليه، لا إلى مذهب فلان، ولا إلى رأي فلان» ١/ ٣٤٢.

وقال ـ رحمه الله ـ محذراً من التفريق في الدعوة وأنه سبب للفرقة والاختلاف: «والخلاصة: أن الواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصباً لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه، أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان أو فلان» ١/ ٣٤٧.

وقال ـ رحمه الله ـ: «وأن يدعو الناس إليه وأن يوجهوا طلابهم إليه، وأن يكون الهدف دائماً العلم بما قال الله وقال رسوله، والعمل بذلك، وتوجيه الناس وإرشادهم إلى ذلك، ولا يجوز التفرق والاختلاف ولا الدعوة إلى حزب فلان، وحزب فلان، ورأي فلان، وقول علان، وإنما الواجب أن تكون الدعوة واحدة إلى الله ورسوله، إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، لا إلى مذهب فلان، أو دعوة علان، ولا إلى الحزب الفلاني، والرأي

الفلاني، يجب على المسلمين أن تكون طريقتهم واحدة، وهدفهم واحد، وهو اتباع كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام» ٢/ ٣١٠.

١١ ـ وله ـ رحمه الله ـ كلمة طيبة في دور الشباب في الدعوة، وما يجب لهم من التوجيه، قال ـ رحمه الله ـ: «والشباب في أي أمة من الأُمم، هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة والحيوية، إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمة من الأُمم غالباً، إلا على أكتاف شبابها الداعي وحماسته المتجددة».

وقال ـ رحمه الله ـ في حق الشباب:

«إلا أن اندفاع الشباب لابد أن تسايره حكمة من الشيوخ، ونظرة من تجاربهم وأفكارهم، ولا يستغني أحد الطرفين عن الآخر» ٢/ ٣٦٣، ٣٦٤.

وحذَّر ـ رحمه الله، وغفر له ـ من عزل الشباب عن الشيوخ أو مضايقتهم في دعوتهم، وبين أن أضرار ذلك خطيرة جداً؛ فقال رحمه الله: «كل هذا قد يؤدِّي بالتالي إلى:

ـ ظهور حركات تتسم بطابع الوقوف من المجتمع والقيادات، موقفاً قاسياً ومضاداً، قد يصل إلى نوع من المواجهة، في بعض الأحيان.

ـ أو العمل السري الذي قد يخالطه ما يشينه، أو يغير من

مجراه الطبيعي» ٢/ ٣٦٥.

ثم حدَّد ـ رحمه الله ـ واجب الدعاة نحو الشباب في ثلاث نقاط مرتبة:

أ ـ العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم، وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية، والاهتمام بمناهجهم التعليمية، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم...

ب ـ الحرص على إيجاد القدوة الحسنة في المدرسة والبيت والنادي والشارع، وفي أسلوب التعامل، وعدم وجود المظاهر المنافية للإسلام...

جـ ـ عقد لقاءات مستمرة مع الشباب، يلتقي فيها ولاة الأمر والعلماء والمسؤولون في البلاد الإسلامية بالشباب، تطرح فيها الآراء والأفكار، وتدرس المشكلات... ٢/ ٣٦٧.

١٢ ـ موقفه ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ من الجماعات والحركات الإسلامية في العالم، حيث قال: «وما هذه الحركات الإسلامية التي تنبع من الشباب في كل بلد إسلامي إلا عودة جديدة لدين الإسلام» ٢/ ٣٦٣.

وقال ـ رحمه الله ـ مرة أخرى:

«هذه الصحوة التي تسر كل مؤمن ـ ويصح أن تسمى حركة إسلامية، وتجديداً إسلامياً، ونشاطاً إسلامياً ـ يجب أن تُشجع، وأن تُوجه إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، وأن يُحذر قادتها وأفرادها من

الغلو والإفراط. . .».

ثم قال ـ رحمه الله ـ: «كما يجب على الدعاة إلى الله أن يستغلوا هذه الحركة الإسلامية بالتعاون مع القائمين عليها، والمذاكرة معهم، والحرص على إزالة الشبه التي قد تعرض لبعضهم» ٤/ ١٧١.

١٣ ـ عناية الشيخ ـ رحمه الله ـ بالدعوة في الداخل لم تمنع من اهتمامه بالدعوة في الخارج؛ فقد كان له فيها أوفر الحظ والنصيب، قال ـ رحمه الله ـ: «والقلة المسلمة في كل مكان، لاشك أنهم في أمس الحاجة إلى المساعدة المادية والمعنوية لإقامة المساجد وبناء المدارس، ونحو ذلك مما يعينهم على عملهم الإسلامي، وواجب على كل مسلم أن يعينهم بقدر طاقته، مع إرسال الدعاة لهم، لتعليمهم العقيدة الصحيحة، واللغة العربية؛ لأن الكثير منهم في جهل كبير بأمور دينهم.

وبهذه المناسبة نحب أن نشير إلى أن للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ بحمد لله ـ جهوداً في مختلف البلاد الإسلامية، والبلاد التي فيها أقليات». . . ثم قال ـ رحمه الله ـ:

«فقد قامت الرئاسة بمواصلة نشر رسالة الإسلام في ربوع أفريقيا وأوروبا وأمريكا وآسيا واستراليا؛ لإيصال الحق إلى الناس، بما توزعه من المصاحف والكتب بواسطة الدعاة والمرشدين، وما

يقومون به من محاضرات ودروس ولقاءات واتصالات بشتى الطبقات، وبأنواع الثقافات. . .» إلى آخر ما قال رحمه الله. ٢/ ٣٧٤.

وله في آخر كلمته هذه وصايا موجهة إلى الإخوة المسلمين الأقلية في أنحاء العالم، جعلها مرتبة في ثلاث درجات، آخرها الهجرة. ٢/ ٣٧٨، ٣٧٩.

١٤ ـ وقد أشار ـ رحمه الله ـ إلى جملة من القضايا التي يجب على الدعاة أن يتنادوا إلى دراستها وبحثها والنظر فيها، والتعاون على تطبيقها، فقال ـ رحمه الله ـ: «وأن تكون هناك علاقات قوية، واتصالات دائمة في شأن الدعوة والدعاة، وفي توجيه الناس إلى الخير، بالتعاون على البر والتقوى، وأرجو أن يكون اجتماعكم هذا:

ـ تعاوناً على الخير.

ـ وتبادلاً للرأي في كل ما من شأنه: انتشار الدعوة الإسلامية.

ـ وتذليل العقبات والصعوبات أمام الداعية.

ـ وبيان حال الداعية، وصفاته، وأعماله، وأخلاقه.

ـ وبيان ما ينبغي أن تواجه به الدعوات المضللة، والمبادئ الهدامة، والتيارات الجارفة» ٢/ ٣٣٩.

١٥ ـ وأخيراً فإنه ـ رحمه الله وأعلى منزلته ـ لم يغفل حتى

البحث في رواتب الدعاة وأجورهم المادية التي تصرف لهم مقابل تفرغهم للدعوة، فيقول ـ رحمه الله ـ:

«وليس هناك بأس أن يأخذ المسلم من بيت المال ما يعينه على التدريس، أو الوعظ والإرشاد، أو الإمامة والأذان، أو نحوها من جهات البر، وإنما الخلاف في أخذ الأجرة على التعليم والإمامة؛ إذا كان ذلك من غير بيت المال» ١/ ٣٥٦.

وأخيراً؛ فإن الاسترسال في هذا المبحث يطول، وإنما القصد هنا لفت نظر الطلاب في الدراسات العليا بالجامعات الإسلامية إلى أهمية دراسة: **منهج سماحته ـ رحمه الله ـ في الدعوة إلى الله تعالى**.

* * *

## المبحث الرابع عشر
## عنايته باللغة، رحمه الله

كل من عرف الإمام أبا عبدالله، أو جالسه، أو استمع إليه، فضلاً عمن تتلمذ إليه ـ يلحظ ما كان يتمتع به ـ رحمه الله ـ من قدرة لغوية عالية، وبلاغة رفيعة، فما كان ـ رحمه الله ـ يتكلم في مجالسه ولا دروسه ولا محاضراته ولا كتاباته إلا بالعربية الفصحى، ولم يكن مع ارتجاله الكلام يلحن بكلمة واحدة، أو يتلعثم في إعرابها عند إلقائها أو إملائها، فقد كانت العربية سجية له لا يتكلف طلبها.

وكان ـ رحمه الله ـ يحلي كلماته، ويدلل لها؛ بالآيات المحكمات، والأحاديث الصحيحات، بل لا تكاد فتواه تخلو منها، مع ما آتاه الله من المفردات العالية، والألفاظ الدقيقة المتنوعة التي يقلّب بها الكلام؛ حثاً وترغيباً، أو زجراً وترهيباً.

وكان يوصي بالعربية؛ لأهميتها في معرفة الدين، والتفقه في الكتاب والسنة، كما قال ـ رحمه الله ـ في التوصية بالفقه وأسبابه: «وذلك يوجب عليه....، العناية أيضاً بدراسة اللغة العربية» ٢/ ٣٤٢.

وقال ـ رحمه الله ـ أيضاً: «وأن يحرصوا على تعلم اللغة العربية؛ ليستعينوا بها على فهم كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ» ٢/ ٣٧٧.

وكان ـ رحمه الله ـ حريصاً على تقويم قراءة الطلاب بين يديه مهما كانت منزلة الطالب، فإذا لحن الطالب فإنه ـ رحمه الله ـ لا يدعه بأي حال؛ قائلاً له: «أعد أعد»، فيعيد مرة ومرتين، حتى يصحح الطالبُ قراءته، فإذا لم يستطع تصحيحها بيَّن له الشيخ صوابها.

وقد كان ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ يتذوق الشعر، ويحفظ منه جملة من الحكم الجامعة، وكان من أكثر ما يردد منها قول الشاعر:

مايبلغ الأعداء من جاهل ... مايبلغ الجاهل من نفسه

كما كان يردد «الحكمة ضالة المؤمن»، «لكل ساقطة في الحي لاقطة».

وكان ـ رحمه الله ـ يقرض الشعر نظماً؛ وإن كان قليلاً، لكن كان قريضه ـ كما وصف المجذوب ـ جميلاً.

ثم إنه ـ رحمه الله ـ تركه بالكلية، وهذا شأن كثير من الأئمة الكبار القادرين على القريض؛ يرون أنه يزري بهم، كما قال الشافعي رحمه الله:

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنتُ اليومَ أشعرَ من لبيد

ولا بأس هنا أن ألحق بهذا المبحث إشارة عن كلماته وأدب لسانه ـ رحمه الله ـ:

**أما كلماته ـ رحمه الله ـ، فقد درج على جملٍ مكررة، منها :**

١ ـ في الافتتاحيات عند المحاضرات واللقاءات :

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبدالله ورسوله، وخيرته من خلقه، وأمينه على وحيه، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد : . . . »، وأقدم ما سمعته يفتتح بها عام ١٣٩٥هـ في وداعه للجامعة الإسلامية. وكان يختصرها أحياناً: «الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد: . . . »

أما في الخطابات فكان يفتتحها بقوله :

«من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم ( . . . ) وفقه الله لما فيه رضاه، وزاده من العلم والإيمان، آمين».

وإن كان للعموم قال: «إلى من يراه من إخواننا المسلمين . . . » ثم يدعو بما يناسب موضوع خطابه.

وفي آخره كان يقول: «جعلنا الله وإياكم من دعاة الهدى، وأنصار الحق، إنه سميع قريب».

ومرة يقول: «أسأل الله أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين لما فيه رضاه، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من مضلات الفتن، إنه على كل شيء قدير».

٢ ـ عند توجيه الخطاب في مواعظه وتوجيهاته:

كان يكثر ـ رحمه الله ـ من قوله: «وأنت يا عبدالله»، «وعليك ياعبدالله»، «فاجتهد يا عبدالله».

ولا أعرف من يستعملها غيره ـ رحمه الله ـ، إلا أبو بكر الجزائري ـ الأستاذ بالمسجد النبوي بالمدينة ـ؛ فإنه يكثر منها في مواعظه، وأظنه أخذها من الإمام ابن باز ـ رحمه الله ـ.

٣ ـ عند الحث على الأعمال الصالحة والنهي عن خلافها:

كان ـ رحمه الله ـ يكثر أن يقول بكل لطف وأدب: «فالذي ينبغي لك»، «فينبغي للمسلم»، «فينبغي الوقوف عند هذا».

وهكذا كان ـ رحمه الله ـ يكثر من قوله: «لا ينبغي».

وأذكر أنه ـ رحمه الله وغفر له ـ سئل مرة بعد محاضرته في كلية أصول الدين بالرياض ـ يوم أن كانت في حي الملز ـ فقيل له: يا شيخ، ما رأيكم في الإكثار من قول: «ينبغي ولا ينبغي» مع العلم أنها إنما جاءت في القرآن فيما هو عظيم جداً؟ فقال ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ: «لا ينبغي لطالب العلم أن يكثر من قوله: ينبغي، ولا ينبغي»!

٤ ـ بعد تقرير مسائل الدرس:

كان ـ رحمه الله ـ بعد تقرير المسائل، وسياق الأدلة، وبيان

وجه دلالتها، إذا قضى ما في خاطره حول المسألة؛ يكثر أن يقول على سبيل التتابع: «نعم نعم نعم» هكذا يكررها ؛ كأنه يقول: واضح.

٥ ـ عند اختلافه مع لجنة الفتوى أو نحوها في الحكم:

كان ـ رحمه الله ـ إذا اختلف مع أحد المشاركين له في الفتوى، أو المناقشين له من أهل العلم؛ يكثر أن يقول: «اتِّهم رأيك، اتهم رأيك».

سألت شيخنا وشيخ شيوخنا العلامة المحقق الفقيه السلفي عبدالرزاق عفيفي ـ رحمه الله ـ وكان أكبر سناً من الإمام ابن باز رحمه الله، وأقدم منه في الفتوى:

إذا اختلفتم في الحكم مع الشيخ ابن باز فكيف تصنعون؟ فقال لي: بعد انتهاء المناقشة يكرر عليَّ: «اتهم رأيك، اتهم رأيك» وأنا كذلك أقول له، حتى ينتهي الأمر إما بالاتفاق في الحكم، أو صدور الفتوى بما يقرره الرئيس ومن وافقه.

وكان يكرر ـ رحمه الله ـ عند الاختلاف، قول: «اللهم اهدنا فيمن هديت».

٦ ـ إذا سمع ما لا يرتاح إليه من القول أو القائل:

كان ـ رحمه الله ـ إذا سمع قولاً لا يرغب فيه، أو لا حاجة له بذكره، أو كان القائل ممن لا يحب الشيخ أن يفتح له مجال الكلام، أو كان في الكلام العلمي شيء من الفلسفة التي لا يحتاجها

الحاضرون، فإنه يكثر من قوله: «سبِّح سبِّح» ثم يقول: «سبِّح».

٧ ـ إذا ذكر عنده أحد بسوء:

فإنه يكثر ـ رحمه الله ـ من قوله: «الله يهدي الجميع، الله يهدي الجميع» يريد قطع الكلام بلطف ودعاء.

٨ ـ عندما يذكر له ما وقع من رد بعض المنكرات:

فإنه يكثر ـ رحمه الله ـ من قوله: «الله يحسن العاقبة، الله يحسن العاقبة»، «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٩ ـ إذا عُرِضَ عليه الطيب، البخور أو غيره:

كان يكثر ـ رحمه الله ـ من قوله: «الله يطيِّب القلوب».

١٠ ـ عندما يصدر أضيافه عن طعامه داعين له:

كان يكثر ـ رحمه الله ـ من قوله: «فيه العافية، فيه العافية».

**أما لسانه ـ رحمه الله ـ** فقد كان عفيفاً، أحسبه لا يتكلم إلا بخير، ولا أذكر أنه قال قولاً يجرح به مشاعر الناس لا الأفراد ولا المجتمعات، بل كان يتخير من الكلام ألطفه وألينه؛ حتى لا يؤذي سامعه، ويؤلف قلبه على الخير.

فكلامه رحمه الله: إما ذكر، أو دعاء، أو صلاة على النبي ﷺ، أو سؤال عن الاسم «من؟ من؟» إذا سلَّمتَ عليه، أو سؤال عن الحال، أو استفسار عن أحوال المسلمين، أو فائدة، أو إملاء رسالة، أو فتوى، أو طلب القهوة والشاهي والطيب.

لم أسمعه ـ رحمه الله ـ ينهر أحداً أو يغلظ له القول، بل يملك نفسه حتى لو غضب، وإذا ضايقه المقابل، لم يزد عن بيان الحقيقة دون تجريح، وعلى أني لازمته سنين إلا أنني لا أعرف أنه نهرني أو قسا عليَّ؛ سوى مرة قمنا من العشاء، فأخذت أقوده للغسيل وكنت عن يمينه، فقال لي: مهوب من هنا، خلَّك من يسار.

وبعدها بسنين طويلة تجاذبنا الذكريات في أحد المجالس الخاصة؛ فذكرت له هذه الحادثة، وقلت: هي فائدة في قيادة الكفيف، فقال رحمه الله:

«سامحنا، سامحنا، ما أذكر والله، لكن يقولون: ينسى الصافع، ولا ينسى المصفوع».

وأذكر أنني أتيته مرة أريد شفاعته في أمرٍ ما، فقال لي ـ بعد انقطاعي عن درس الجامع بزمان ـ: «رح للشيخ عبدالرزاق يشفع، رح للشيخ عبدالرزاق»، فسكتُّ وانصرفت.

ومع هذا العفاف فقد كان ـ رحمه الله وأعلى منزلته ـ شديداً في الرد على بعض الأمور التي تحتاج إلى الشدة، وغليظاً إذا اقتضى الحال الغلظة، وله في هذا مواقف كلامية وكتابية، إلى من وقعت منهم بعض المخالفات المنكرة بقصد سيء، وهي معروفة مشهورة.

# المبحث الخامس عشر
# الأوائل والأواخر البازية

لا شك أن القطع بجميع الأوائل والأواخر التي لسماحته ـ رحمه الله ـ عزيز جداً، لكن لعل من طرائف ترجمته الإشارة إلى ما استطعت الوقوف عليه منها، وينبغي أن يُعلم أن معرفتها ليست لطرافتها فقط؛ ولكن أوائله ـ رحمه الله ـ تدل على تقدمه في الخير، وسبقه إلى البر في وقت مبكر، وأواخره ـ قدس الله روحه ـ تدل على ملازمته للدعوة، وحرصه على نفع الناس، ومجاهدته للتصدي لحاجاتهم، نسأل الله أن يسخرنا في طاعته، وأن يختم لنا بخير.

وتحت هذا المبحث مطلبان:

## المطلب الأول
## الأوائل البازية، ومنها:

١ ـ أول علومه الذي بدأ به قبل كل العلوم، هو القرآن العظيم، حيث درسه ـ رحمه الله ـ في المسجد، حتى أتم حفظه، من سنة ١٣٤٠هـ حتى سنة ١٣٤٤هـ.

٢ ـ أول قراءته ـ رحمه الله ـ، في كتاب: ثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكتاب التوحيد، كلها للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

٣ ـ أول شيوخه ـ رحمه الله ـ بعد حفظه القرآن، هو الشيخ القاضي صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن الإمام المجدد رحمه الله، وكان قاضي الرياض في وقته، بعد الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، رحمهم الله جميعاً، كان الشيخ يدرس عليه في مسجده المسمى (مسجد ابن شلوان) بوسط الديرة.

٤ ـ أول مناصبه ـ رحمه الله ـ: ولايته القضاء في مدينة الدلم، في شهر شعبان سنة ١٣٥٧هـ، وعمره آنذاك ٢٧ عاماً.

٥ ـ أول ما قام به ـ رحمه الله ـ في الدلم، لما دخلها يوم الخميس بين الظهر والعصر، وقفت به السيارة عند الجامع الكبير؛ فدخل ـ رحمه الله ـ المسجد، وصلى فيه ركعتين، هو ومن معه، ثم استضافه الأمير عند باب المسجد، فقبل الدعوة، وألقى في هذا

المجلس كلمة توجيهية، وتعرف على الحاضرين، وكان عمره ـ رحمه الله ـ ٢٧ عاماً.

٦ ـ أول مؤلفاته ـ رحمه الله ـ كان في علم الفرائض؛ فإنه صنَّف كتابه «الفوائد الجلية في المباحث الفرضية» وهو في الدلم، قبل ربيع الأول سنة١٣٥٨هـ، فقد صدر ترخيصه في ٩/ ٣/ ١٣٥٨هـ، وقد طبع عدة طبعات، وكان عمره ٢٨ عاماً.

ثم كتابه: «التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة»، فإنه طبع أول مرة سنة ١٣٦٣هـ على نفقة الملك عبدالعزيز رحمه الله، وقد طبع أكثر من خمسين طبعة، ولا يستغني عنه حاج، ولم يكتب لمنسك من المناسك ما كتب له من الانتشار والقبول بين الناس، وكان عمره ٣٣ عاماً.

٧ ـ أول منشوراته التي وقفت عليها بعنوان «نصيحة عامة» في سبع صفحات، قرئت في المساجد والجوامع سنة ١٣٦٨هـ، وهي منشورة في فتاواه، ثم «نصيحة موجهة إلى كافة المسلمين» وهي في عشر صفحات، وقد نشرت في مجلة المنهل عام ١٣٧١هـ، وهي منشورة في كتابه «مجموع الفتاوى والمقالات» ٢/ ١٤٤.

٨ ـ أول رد وقفت عليه: رده على «محمد أمين يحيى» في مقاله عن المولد النبوي المنشور في «صحيفة الأضواء» يوم الثلاثاء ١٦/ ٣/ ١٣٧٨هـ. وقد كان الرد يوم الخميس ١٨/ ٣/ ١٣٧٨هـ.

٩ ـ أول إداراته: إدارته للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وكان ذلك سنة ١٣٨١هـ نائباً للرئيس، ثم رئيساً لها سنة ١٣٩٠هـ، وقد كان منذ بدايتها مديراً مباشراً لإدارتها، وهنا أنبه إلى أن سماحته ـ رحمه الله ـ كان أول مدير مباشر لأول جامعة إسلامية بالمملكة العربية السعودية.

١٠ ـ أول محاضرة وقفت عليها: محاضرته ـ رحمه الله ـ عام ١٣٨٨هـ، بعنوان «ليس الجهاد للدفاع فقط» ألقاها في موسم الجهاد الذي نظمته دار الحديث الخيرية بالمدينة النبوية، وهي منشورة في مجموع الفتاوى له ٣/ ١٧١، وهي في ثلاثين صحيفة تامة وزيادة!

* * *

## المطلب الثاني
## الأواخر البازية، ومنها:

١ ـ آخر شيوخه ـ رحمه الله ـ: العلامة المحقق رئيس القضاء والمفتي العام للمملكة العربية السعودية الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ، وكان ـ رحمه الله ـ يجل شيخه هذا، ويقول: «إنه أفضل شيوخي وأعلمهم عندي، ولازمته قبل القضاء في الدلم، وبعد عودتي للرياض، وكان من أعلم الناس في زمانه، ومن أحسنهم تعليماً وتفقيهاً، وعناية بالطالب، وإلقاء للأسئلة، وحرصاً على استنباط ما عند الطالب وبيان الجواب، والتنبيه على الخطأ، وكان مهيباً رحمه الله، قوياً في التعليم، وكان حريصاً على إفهام الطالب وتأديبه بالكلام المناسب إذا حاد عن الطريق السوي، فجزاه الله أفضل الجزاء، ورحمه الله رحمة واسعة، له فضل كبير علينا، رحمة الله عليه، وعنايته عظيمة بالطالب، وتوجيهه في جميع الأوقات، أصلح الله ذريته، وغفر له».

ثم قال ـ رحمه الله ـ عن شيخه أيضاً: «والله لا أعلم رأت عيناي قبل ذهاب البصر، ولا وقع في قلبي، من هو أحسن منه تعليماً، وأكثر فقهاً، رحمة الله عليه».

٢ ـ آخر مناصبه ـ رحمه الله ـ: ولايته الفتوى العامة، ورئاسة مجلس هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، من

سنة ١٤١٤هـ وهذان المنصبان يعتبران أعلى السقف الوظيفي للمهمات الدينية والمناصب الشرعية الشريفة.

٣ ـ آخر تعميم منه للناس: تعميمه ـ رحمه الله ـ إلى أئمة المساجد والجوامع بجميع أنحاء المملكة العربية السعودية، وعلى رأسها الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة النبوية، وهو تعميمه بالقنوت في الفرائض للمسلمين في كوسوفا المنكوبة.

٤ ـ آخر فتوى خاصة به، منشورة في مجلة الدعوة بالرياض، في العدد ١٦٩٣هـ بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٤٢٠هـ، أي بعد وفاته بأسبوعين تقريباً، وكانت موضوعاتها:

في حكم زواج المسيار، وحكم لبس القبعات، والأخذ من راتب الزوجة، وحق تسمية الأولاد، وحكم المرأة الناشز، وحكم زواج المسلمة بالكافر، وحكم القصر والجمع لمن داوم على السفر.

٥ ـ آخر فتوى مشتركة مع اللجنة الدائمة للفتوى كانت بتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤٢٠هـ، قبل وفاته بليلة واحدة، وكان موضوعها «حول ما نشرته الصحف حول المرأة في السعودية» وقد مهرها بختمه، وكذلك نائبه آنذاك سماحة المفتي بعده الشيخ الجليل عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الغديان، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان، والشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد، وهي منشورة في صحيفتين.

٦ ـ آخر مقال منشور لسماحته ـ رحمه الله ـ كان في مجلة «التوحيد» المصرية، التي تصدرها الجماعة السلفية «جماعة أنصار السنة» العدد الأول شهر محرم ١٤٢٠هـ، في الأيام التي مات فيها ـ غفر الله له ـ، وعنوان المقال: «تنكيس الأعلام وتعطيل الأعمال عند المصيبة من البدع المحرمة في الدين» وهو في صفحة واحدة.

٧ ـ آخر تقديم وقفت عليه، وهو تقديمه ـ رحمه الله ـ للأخ الشيخ خالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع، في كتابه الذي تعقب فيه أخطاء شعيب الأرناؤوط في العقيدة في بعض الكتب التي حققها وخرجها شعيب، وهو مطبوع في مجلدة بتاريخ ١٤١٩هـ.

٨ ـ آخر مجالسه مع الناس ـ رحمه الله ـ كان ليلة الخميس يوم ٢٦ محرم ١٤٢٠هـ، في منزله بالطائف، بين المغرب والعشاء، وكان في مجلسه ثلاثة من قضاة جدة، وهم أصحاب الفضيلة الشيخ: عبدالرحمن العجيري، والشيخ عبدالعزيز بن الشيخ علي الرومي، والشيخ خالد الضالع، وقد سألوه بعض المسائل فأجابهم عليها، وجاءه من يسأله حاجته فقضاها، رحمه الله.

٩ ـ آخر فريضة صلاها ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ كانت صلاة العشاء يوم الأربعاء ٢٦/ ١/ ١٤٢٠هـ أداها في بيته بالطائف، حيث ثقل عن الخروج إلى المسجد.

١٠ ـ آخر مجالسه مع أهله وأولاده، كان بعد صلاة العشاء تلك الليلة، حيث دخل البيت واجتمع بجميع أهله وأولاده وبناته،

وكانوا قد اجتمعوا لرؤيته والاطمئنان على صحته، ثم انصرف إلى حجرته، فكان آخر من جلس إليه عند قبض روحه زوجته «أم أحمد» عظَّم الله أجرها، وأحسن عزاءها، وآجرها في مصيبتها، وخلف عليها خيراً في الدنيا والآخرة، وجمعنا جميعاً بشيخنا في الفردوس الأعلى من الجنة.

* * *

## المبحث السادس عشر
## ثناء العلماء عليه، رحمه الله

لا شك أن الإمام العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ قد بلغ مرتبة عالية، أحسبها فوق ثناء كل من أثنى عليه من أهل العلم، بل إن الثناء عليه منقبة للمثني، وأما شأنه ـ رحمه الله ـ فأحسبه ـ والله حسيبه ـ أعلى وأرفع، لكن لا بأس بذكر أجلّ ما وقفت عليه من المقالات في الثناء عليه وبيان قدره ـ رحمه الله ـ:

١ ـ ثناء الإمام العلامة المحقق السلفي المصري ثم السعودي أبو محمد عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية ـ رحمه الله ـ، فقد قال:

«نبغ في كثير من علوم الشريعة، وخاصة الحديث متناً وسنداً، والتوحيد على طريق السلف، والفقه على مذهب الحنابلة، حتى صار فيها من العلماء المبرزين».

ثم قال رحمه الله: «فكان مثالاً للعالم المحقق، المخلص في عمله، فنهض بطلابه، واستفادوا منه كثيراً».

ثم قال رحمه الله:

«ويغلب على مؤلفاته وضوح المعنى، وسهولة العبارة، وحسن الاختيار، مع قوة الحجة والاستدلال، وغير ذلك مما يدل على النصح وصفاء النفس، وسعة الأفق والاطلاع، وحدة الذكاء،

وسيلان الذهن، وبالجملة فالشيخ قد وهب نفسه للعلم والمتعلمين، وبذل جهده في تحقيق المصالح لمن قصده أو عرف به، مع رحابة صدر، وسماحة خاطر، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء». اهـ.

وبهذه المناسبة؛ فإن سماحة الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي ـ رحمه الله وغفر له ـ يعتبر واحداً من طبقة أساتذة الإمام ابن باز، وقد جلس الإمام ابن باز رحمه الله إلى بعض دروسه واستمع إلى بعض شروحه فترة كان يتناوب فيها مع العلامة محمد الأمين الشنقيطي في جامع المفتي الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ، رحمهم الله جميعاً.

ومع هذا المقام للعلامة عبدالرزاق ـ رحمه الله ـ فقد كان لا يذكر الشيخ الإمام ابن باز إلا تأثر من الثناء على خلقه وسلوكه وبكى بكاءً مراً، فكم رأيته ودموعه تتحدّر على لحيته البيضاء العظيمة، وهو يقول: «الشيخ ابن باز عظيم الأمل والرجاء في صلاح الناس واستقامة الأمور، ليس لليأس إليه سبيل، هو دائماً متفائل، وقلبه طيب» اهـ.

وأذكر أنني زرته في مخيمه بمنى أيام الحج عام ١٤٠٣هـ، وقلت لأصحابي المرافقين معي: سترون الشيخ عبدالرزاق وهو يبكي. وكانوا يتعجبون مما أقول، وكنت أريد لفت انتباههم إلى هذا الموقف العظيم وحفزهم إلى التطلع إليه، فلما سلمنا عليه يوم النحر، قلت له: يا شيخ كيفكم وكيف الشيخ عبدالعزيز؟ فقال:

بخير ولله الحمد، والشيخ عبدالعزيز لا يُسأل عنه، ما شاء الله، ثم أخذ في الثناء عليه، حتى تحدرت دموعه ـ رغم شدته وقوته ـ، وهو يقول: ابن باز طراز غير علماء هذا الزمان، ابن باز من بقايا العلماء الأولين القدامى، في علمه وأخلاقه ونشاطه... ثم قطع كلامه بعبرة خنقته عن الإتمام.

٢ ـ ومثله قال العلامة الجليل رأس القضاء ورئيس القضاة، الشيخ الشهير صالح بن محمد اللحيدان، أمدَّ الله في عمره، ونفع به:

سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز قام بأمور عظيمة، قلَّ أن يقوم كثير من العلماء ببعضها، فقد قضى حياته في عمل؛ من تعليم ودعوة وإرشاد، وكان سخياً بنفسه وماله وعلمه، وكان يشعر ـ رحمه الله ـ وكأنه وكيل للناس كلهم، وكل من لجأ إليه في مصلحة مشروعة؛ وهو يستطيع أن ينفعه نفعه، ولا يخص بذلك أحداً دون أحد، بل كان همه المساعدة والإسهام إذا دعاه المحتاجون إلى الإحسان من المسلمين، بل يتجاوز ذلك إلى غير المسلمين بدعوتهم للإسلام، فكان ـ رحمه الله ـ مثالاً لعلماء السلف في زهده وورعه وتقاه ونصحه، وقيامه بواجب الدعوة، وكان في علمه ـ رحمه الله ـ من الأفذاذ والعلماء النادر مثالهم.

ثم قال: كان مثالاً لمن أراد أن يقتدي بعالم يجعله قدوة له في نصحه ووعظه وتعليمه وتحمله.

ثم قال: هو من نوادر علماء هذا الزمان، وإذا قال قائل: لا

أعلم في هذا الزمن الحاضر عالماً يساويه في مجموع علومه، مع النصح والتقى والورع، لم يكن مجازفاً في ذلك، بل إن الرجل كأنما نذر نفسه لدين الله جل وعلا، ولكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، وكان شديد الحرص على السنة والأخذ بها والدعوة إليها والدفاع عنها، فرحمة الله عليه رحمة واسعة» اهـ.

٣ ـ وقد أثنى عليه العلامة الفقيه الأريب والمؤرخ الأديب الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ـ حفظه الله ـ قال:

«شيخنا سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، حفظه الله تعالى، هو المستحق الآن للقب (شيخ الإسلام والمسلمين)؛ لما يبذله من مساع في خدمة الإسلام والمسلمين، فهو الداعية الكبير، وهو المفتي الأول في الداخل والخارج، وهو الموجه إلى فعل كل خير» . . .

ثم قال بعدها: «وهو المرجع في كل شأن من شؤون الإسلام؛ لما حباه الله تعالى من إخلاص لدينه وأمته، ولما امتاز به من سعة علم، وبُعد نظر، وقبول لدى المسلمين، فهو موزع وقته على خدمة الإسلام ومصالح المسلمين، وقد جعل الله تعالى له إجلالاً في النفوس، ومحبة في القلوب» اهـ.

٤ ـ وكذلك أثنىٰ عليه تلميذه القديم العلامة الفقيه الأديب الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع ـ حفظه الله ـ، قال:

«إن الحديث عن سماحة شيخنا الجليل تنشرح له الصدور،

وتنفتح له النفوس، ويحلو بذكره اللسان، فقد كان لي مع سماحته أكثر من علاقة، أهمها وأحلاها علاقتي به شيخاً كريماً». . .

ثم قال:

«فاستفدت من علمه الغزير، وفقهه الواسع، وأدبه الجم في التعليم والتعلم، الشيء الذي أعتز بتحصيله من سماحته».

ثم قال: «فكان ولا يزال ـ حفظه الله ـ نعم الشيخ؛ معلماً وموجهاً وناصحاً، وحريصاً على الاهتمام والعناية بطلابه، فلقد أخذنا عنه ـ حفظه الله ـ العناية بالدقة في إصدار القرار أو الحكم أو الفتوى أو الرأي، وأخذنا عنه المرونة في النقاش، وتبادل الآراء والوقوف عند الحقيقة، والبعد عن التعصب للرأي».

ثم قال: «فبالرغم من جلالة قدره، ورفعة مكانته العلمية، وإقرار الجميع بفضله وفقهه وغزارة حصيلته العلمية، فهو لا يتعصب لرأي».

ثم قال: «وقد ضرب ـ حفظه الله ـ رقماً قياسياً في كرم النفس، وكرم المال، لم يجاره في ذلك أحد من العلماء المعاصرين فيما علمنا».

وقال في تقريظه لكتاب «الإنجاز في سيرة الإمام ابن باز»: «لا شك أن شيخنا ووالدنا الشيخ عبدالعزيز؛ إمام ومجدد في عصرنا الحاضر، فهو إمام في علم الحديث، وفي رجاله، بلا نزاع، وهو إمام في الفقه ودقة النظر، وإمام في الدعوة إلى الله بلسانه وقلمه

ونفسه وماله، وهو إمام في كرم النفس، وكرم اليد، وإمام في النصح في العمل والمثابرة عليه، وإمام في السماحة والتواضع والقناعة والتقوى والصلاح».

ثم قال: «إننا لا نستطيع أن نجد في عصرنا الحاضر؛ عالماً كان له من الثقة والقبول العام والاطمئنان والمحبة والاعتبار ما كان لشيخنا الشيخ عبدالله؛ فهو إمام العصر وحبره وعالمه» اهـ.

٥ ـ وكذلك أثنى عليه تلميذه العلامة السلفي، الفقيه الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ـ حفظه الله ـ قال:

«سماحة الشيخ العلاّمة الإمام الوالد الكريم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء بالمملكة، ورئيس رابطة العالم الإسلامي».

ثم قال: «فهو العالم الفذ في علمه، وفي عمله، وفي أخلاقه، وفي حبه للخير وأهله، وفي سعيه الجاد في نشر العلم، يعرف ذلك القاصي والداني عنه، وفقه الله وزاده من العلم النافع والعمل الصالح».

ثم قال: «مهما قلت فإنني أراني مقصراً في وصف ما لهذا العالم الجليل من جهود عظيمة، وما تحلّى به من فضائل، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم» اهـ.

٦ ـ وكذلك أثنى عليه بعد موته، وعند الصلاة عليه، العلامة

السلفي الجليل الشيخ الكريم إمام المسجد الحرام الشيخ محمد بن عبدالله السبيل، في خطبة الجمعة ٢٨/ ١/ ١٤٢٠هـ قائلاً:

«وقد أصيبت أمة الإسلام اليوم بوفاة عالم الأمة، وإمام أهل السنة والجماعة؛ في هذا العصر، علامة زمانه، وفقيه أوانه، الداعية إلى الله تعالى على علم وبصيرة، المجاهد في سبيل الحق والهدى، سماحة العلامة الجليل الشيخ عبدالعزيز بن باز، فإن فقده مصاب أليم، وحادث جليل، على أمة الإسلام.

تغمده الله بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنته، وبوّأه منازل الأبرار مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً» اهـ.

## المبحث السابع عشر
## وفاته، رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة

كان الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ يتمتع بصحة جيدة؛ من سلامة البدن، وحسن التغذية، رغم قلة النوم، وكثرة العمل، وعظم المسئولية، ومواجهة الجماهير، والتصدي للمناشط المختلفة، والملازمة للدوام الرسمي الذي لم يطلب فيه إجازة قدر ستين عاماً، بل ورغم كبر السن، وزحف التسعين إلى التمام.

ولا أذكر أن الشيخ ـ رحمه الله وعفا عنه ـ مرض مرضاً ظاهراً، إلا مرة واحدة أصيبت فيها قدمه اليمنى إصابة أثرت عليه في المشي، حتى غاب عن دروسه التي لا يعرف أنه تخلف عنها قط.

وقبل شهر رمضان من عام ١٤١٩هـ أصيب الشيخ ـ رحمه الله ـ بصعوبة شديدة في البلع في حلقه، فراجع المستشفى بشكل مستمر، فأخذت له فحوصات تبين من خلالها أن الشيخ يعاني من بعض الأورام الخفيفة في المريء (مجرى الطعام من الحلق إلى المعدة) وبتحليل هذه الأورام تبين أنها أورام غير حميدة، فلازم الشيخ مراجعة المستشفى التخصصي بالرياض، واضطر إلى التنويم فيها، أكثر من مرة.

ولما كان حج ١٤١٩هـ أصر الشيخ ـ رحمه الله ـ على الحج، غير أن الأطباء منعوه، فأبى؛ حتى طلبه أهله بإلحاح على عدم

الحج؛ خشية أن يتعرض للمعاناة والتعب، فنزل عند طلبهم، وكانت آخر حجة له عام ١٤١٨هـ، وأول حجة له سنة ١٣٤٩هـ، فقد حج ـ رحمه الله ـ رحمة واسعة ـ سبعين حجة تقريباً، وبقي في الرياض بعد الحج، حتى إذا كان آخر ذي الحجة خرج إلى مكة المكرمة معتمراً، ثم بقي فيها أياماً، ثم سافر إلى عمله في الصيف بالطائف، وفي أول الأسبوع الذي مات فيه ـ رحمه الله ـ حدثت له التهابات يسيرة، قرر الأطباء بسببها تنويمه في المستشفى العسكري بالطائف، حتى يتمكنوا من متابعته متابعة دقيقة، وبالفعل بقي في المستشفى، حتى صار جناحه مزاراً يتردد إليه الناس زيارة، ومراجعة، وسلاماً، وحاجة، واستفتاءً، وكان المرضى في المستشفى يخرجون من غرفهم ـ وبعضهم بأجهزة المستشفى ـ للسلام عليه، وعيادته، والدعاء له، وكان يشكرهم، ويدعو لهم، مع المتابعة المستمرة من خادم الحرمين الشريفين وولي عهده وإخوانهما، وغيرهم من المسئولين والعلماء وطلاب العلم.

ثم أصر الشيخ ـ قدس الله روحه ـ على الخروج، فأذن له الأطباء مساء يوم الثلاثاء، وأخذ يتابع أعماله، ويقوم ببرنامجه، وينقل أقدامه إلى الجماعات، حتى كان يوم الأربعاء ٢٦/ ١/ ١٤٢٠هـ، وكان ـ رحمه الله ـ قد صلى المغرب، ثم جلس للناس يستقبلهم، فجاءه سائل، فقال الشيخ: أعطوه، قالوا: يا شيخ يجيء يوم السبت، قال الشيخ ـ غفر الله له ـ: لا، ناجز ناجز، أعطوه، فأعطوه. وجاء جماعة من أهل العلم من القضاة

وسألوه بعض المسائل فأجابهم عليها، ثم صلى العشاء في البيت، وكانت آخر فريضة صلاها، ثم عاد إلى منزله، فدخل ـ وهو ثقيل ـ آخر دخلة في حياته المباركة، فنام قريباً من ساعتين ونصف، ثم استيقظ الساعة الثانية عشرة، وقد أحس بشيء من النشاط، لكنه النشاط للقاء ربه، فقام يصلي، ثم يذكر الله ويسبحه في مصلاه، حتى الساعة الثانية ليلاً، قبيل الفجر بساعتين تقريباً، ثم تغيرت حالته، وصار عنده شيء من الخفقان في القلب، والضيق في التنفس، فلما رأى أبناؤه ذلك أخرجوا النساء من حجرته التي كان يرقد فيها، ثم حملوه إلى المستشفى المجاورة لمحاولة إسعافه، لكنه لما وصل الإسعاف أفاد الأطباء أنه قد لفظ أنفاسه الأخيرة؛ وفاضت روحه الطيبة منذ كان في مصلاه، فالحمد لله على قضائه، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وسبحان الحي الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون.

وكان المسؤولون في الدولة على اتصال بالشيخ، فلما علموا بوفاته، كانت هذه فاجعة من فواجع التاريخ التي اهتزت لها أنحاء الأرض.

فاتفق أبناء الشيخ مع ولاة الأمر بعناية من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير الرياض، وسماحة العلامة رئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، على أن يُصلى على الشيخ يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بالمسجد الحرام، وصدر بهذا بيان من الديوان الملكي فيه عزاء عام لجميع

المسلمين في أنحاء المعمورة، وكان قد انتشر خبر وفاته ـ رحمه الله ـ ضحى يوم الخميس انتشاراً عظيماً، حتى وصل أقصى الأرض في أمريكا وأوربا وأفريقية غرباً، والهند والباكستان شرقاً، ثم توافدت وفود العالم الرسمية والشعبية من شتى البلدان، كلٌّ يطلب الصلاة عليه، وحضور جنازته، وتشييع جثمانه الطيب، وكان من رحمة الله أنه مات في إجازة الأسبوع، حيث يتمكن الناس من التوافد على مكة، فامتلأت المطارات، وفتحت الطائرات الإضافية، وازدحم طريق مكة من كل جهة بالسيارات الوافدة، كلٌّ يلبي «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك» فكم طاف ليلة الجمعة وصباحها من طائف، وكم سعى من بين الصفا والمروة من محرم، وكم حلق من حالق، وقصَّر من مقصِّر، وكلهم يدعو للشيخ من قلبه أن يتغمده الله برحمته، وأن يجمعنا به في الفردوس الأعلى، وأن يخلف على المسلمين خيراً، فلا حرم الله سماحته ما دعي له.

بل لا حرمه الله ثواب ما اعتمر له من معتمر، وما أكثرهم، فقد لبى جموع لا تحصى لسماحته بالعمرة، وكان منهم أحبابه وتلاميذه من أهل العلم والفضل، جزاهم الله خير ما جزى به عباده الصالحين، وقد كنت ممن اعتمر يومها بصحبة الشيخ الدكتور صالح بن إبراهيم بن صالح آل الشيخ، والشيخ بدر بن صالح الجويان، والشيخ الدكتور علي بن راشد الدبيان.

ثم صلى الناس فجر الجمعة، وإمامهم صاحب الفضيلة الشيخ الكريم سعود بن إبراهيم الشريم، وقد ازدحم الناس في

الحرم، وكثر بين الناس خواصهم من أهل العلم وطلابه.

فلما أضحى الناس، ودخلت جنازة الشيخ ـ قدّس الله روحه ـ في الساعة العاشرة، ازدحم الناس عليها، وكانوا يتكبكبون حولها أفواجاً أفواجاً، وغالبهم من أهل الفضل والديانة، وكان هذا المشهد مشهداً مؤثراً في النفس، تختنق به العبرات، وتجهش له النفوس، حتى إذا دخل صاحب السماحة الشيخ الجليل إمام وخطيب المسجد الحرام، والرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وصعد المنبر، وخطب خطبته البليغة التي نعى فيها سماحة شيخه وشيخ المسلمين جميعاً، بكلمات مؤثرة في خطبة مختصرة، حضرها خادم الحرمين الشريفين، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجميع إخوانه ووزرائه، وكبار العلماء، وعلى رأسهم سماحة العلامة المفتي العام، خليفته الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، ورئيس القضاة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان، ومعالي وزير العدل الشيخ الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

فلما قضى صلاة الجمعة، نودي في المسجد الحرام نداءً موحشاً للنفوس كأنها لم تعلم به من قبل؛ الصلاة على سماحته ـ رحمه الله ـ، وكان معه ثلاث جنائز، فقام الناس يدوكون في المطاف، كلهم يودع جنازة الشيخ، وكثر اللغط بين الناس، رغم كثرة ما كان في حراسته من الجنود، حتى لم يستطع الإمام أن يصلي عليه من الزحام، إلا بعد وقت طويل، ثم كبر تكبيرته الأولى، وقد

اختلطت الصفوف وتراص الناس شديداً، ثم عاجل بتكبيرته الثانية، فهدأ الناس بعدها، واشتغلوا بالصلاة والدعاء له رحمه الله، ثم حمل جثمانه إلى مقبرة العدل بمكة شرفها الله، وهي المقبرة التي دفن فيها سماحة العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، وفضيلة إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ عبدالله بن محمد الخليفي، وكلاهما مات في الطائف، رحمهما الله رحمة واسعة، ومن قبلهما العلامة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ـ رحمه الله ـ.

ثم ازدحم الناس في تشييع جنازته ازدحاماً شديداً حتى امتلأت بهم طرق مكة وفجاجها إلى المقبرة مما لا يعرف له نظير في جنازة، وكنت واحداً منهم، لكن لما اتجه الناس إلى المقبرة وجدوها قد أغلقت على قريب من سبعين رجلاً، وقد حرست أسوارها من جميع الجهات بالجنود من وقت مبكر؛ بتوجيه من المسئولين، وكان هذا التوجيه من أحكم ما وقع في الجنائز، فلو لم يكن ذلك لتقاتل الناس في المقبرة، وهي صغيرة جداً، وتربتها تربة ضعيفة، يقال: إنها تربة بركانية.

وقد حضر الدفن صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبدالعزيز، وأخيه أمير مكة ماجد بن عبدالعزيز، ونائبه الأمير سعود بن عبدالمحسن بن عبدالعزيز، ومحافظ جدة الأمير مشعل بن ماجد.

كما حضر الدفن سماحة الشيخ محمد السبيل، وابنه الشيخ الدكتور عمر السبيل، والشيخ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالعزيز

السديس، وفضيلة الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم، وأشرف على الدفن سماحة العلامة المحقق الشيخ محمد بن صالح العثيمين، حفظه الله ومتع به، وجموع من أهل العلم والفضل.

والمراد: أنني وألوف مؤلفة من المشيعين وقفنا خلف الأسوار، وكان مكاننا رفيعاً يطل على المقبرة، ونرى ما يقع من الدفن، فلما فرغوا منه، أخذنا في الدعاء له بالمغفرة، والثبات عند السؤال، طويلاً، حتى ذُرفت وقتها دموعٌ لا تحصى، وأجهشت صدور لا تعد، حباً للشيخ، ورحمة له، وحزناً على فراقه.

ثم يسَّر الله لي أن انصرفت، فصادفت صاحب الفضيلة الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم يمتطي سيارته الألمانية، فحملني معه إلى سكني بجوار المسجد الحرام، وكان الركوب إلى هناك عزيزاً جداً؛ من الزحام وضيق الطرق، ولكن الله وفق، فجزى الله الشيخ الكريم سعوداً خير الجزاء.

هذا؛ وقد صدر في بيان الديوان الملكي الأمر بصلاة الغائب على جنازة الشيخ الإمام ـ رحمه الله ـ في جميع جوامع المملكة العربية السعودية بعد صلاة الجمعة، وهكذا وقع مثل ذلك في جميع أنحاء الأرض، فإنْ صلى على الشيخ ـ رحمه الله ـ صلاة الحاضر قريباً من مليون نفس في المسجد الحرام، فلقد صلى عليه صلاة الغائب ملايين المسلمين في الأرض، من الهند والباكستان وبعض دول أفريقية وأوربا وأمريكا وكندا، وغيرها من دول العالم، وكان قد انتشر خبر موته في أقصى الأرض ضحى يوم الخميس.

وبهذا، فلا أظن أنه صلي على جنازة في الإسلام مثل ما صلي على جنازة هذا الإمام، ولا وقع من كثرة المحزونين عند موت عالم كما وقع من كثرة المحزونين عند وفاته في جميع أنحاء العالم، ثم صار الناس يعزي بعضهم بعضاً في فراقه ويدعون له، ويدعون للمسلمين في فقده، ويدعون بالخلف الصالح، فرحمه الله رحمة واسعة، وتغمده بمغفرته وواسع لطفه، وقدس روحه، ونور ضريحه، وأعلى درجته، ورفع منزلته، وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، إنه جواد كريم بَرٌّ رؤوفٌ رحيم.

## المبحث الثامن عشر
## نماذج من القصائد التي نظمت في سماحته، رحمه الله

الإمام العلامة ابن باز ظاهرةٌ إسلاميةٌ عالميةٌ كبرى، واجهتها أحداثٌ كبيرةٌ، وقابلتها وقائع عظيمة؛ برزت خلالها هذه الشخصية الجليلة ـ في وقت مبكر ـ بروزاً ملفتاً لكل ذي بصر وبصيرة.

وقد كان هذا التفاعل المستمر والمتكرر ـ ظاهراً وباطناً، وعاماً وخاصاً ـ يراقبه الجميع، ويطَّلع عليه المحب والمبغض، فما يلبث كل من علم مواقفه الجليلة؛ إلا أن يُسلِّم بمنزلة هذا الإمام وجلالته، وما كان يتحلى به، من المعاني العظيمة، والخصال الكريمة.

وقد كان من هؤلاء وأولئك؛ من وهبهم الله الملكة العاطفية المنظومة؛ التي يستطيع موهوبها سكب عواطفه، وصياغة مشاعره؛ في قوالب تهز النفوس، وتعبر عن المشاعر، وتتنفس بها الصدور.

ذلكم هو القريض المنظوم الذي تتفاوت الناس في استساغة قرضه، وتذوق معانيه؛ حسب جزالة لفظه، وحسن تعبيره، وسهولة نطقه، وجمال تصويره، وبديع تخييله، وصدق حكمه، وخلوص قصده.

وقد وقفت على ما نظمه الشعراء في حق سماحة إمامنا العلامة الجليل عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ تعالى، ووجدتها لا تكاد

تحصىٰ؛ سواءٌ منها ما قيل في حياته أو بعد وفاته.

ولهذا رأيت أن أنتقي شيئاً من أحسنها عبارةً، وأصدقها معنى، وأجلها قائلاً؛ قدر ما أستطيع، والله المستعان، وقد قسمتها تحت مطلبين:

## المطلب الأول
## ما نظم في حياته، رحمه الله رحمة واسعة

وهو كثير جداً، وأقدم ما وقفت عليه منها ما فاضت به قريحة معالي الشيخ راشد بن صالح بن خنين، وهو من تلاميذه في الدلم، وكان ذلك عام ١٣٧٣هـ بعد انتقاله - رحمه الله - إلى الرياض بسنتين، ثم حضر إلى الهياثم - أحد أعمال الدلم - في دعوة زواج لأحد تلاميذه، فاجتمع الناس عليه، وألقى فيهم كلمة توجيهية أثارت مشاعر الجميع، وهزت نفوس أهل الدلم، وكانت منها هذه النفس الأدبية الأدبية؛ نفس الشيخ راشد؛ فقال وقتها ستة عشر بيتاً من أحلى ما قيل بساطة في اللفظ والوزن، وحسناً في التصوير والعرض:

لقا الإخوان أحدث لي سروراً ... وهيَّج من فؤادي الكامناتِ
فساعات الهياثم قد أعادت ... لنا ذكر العهود السالفاتِ
عهود جلوسنا والشيخ يلقي ... بِوَسْطِ الخرج أنواع العظاتِ
هو الباز الذي يحنو علينا ... ويتحفنا علوماً نافعاتِ
وساعات الهياثم ذكَّرتني ... دروساً في الليالي الماضياتِ
ليالٍ قد مضت والشيخ فينا ... يبث العلم ينهض بالحياةِ
فيرعى الدين والدنيا جميعاً ... ويسعى جاهداً في المكرماتِ
ودور العلم تُبنى شامخاتٍ ... كما تُبنى المساجد للصلاةِ
وأمرُ العُرْفِ فينا مستقيمٌ ... وهمُّ الشيخ مَحْوُ المنكراتِ

ترى الطلاب جاؤوا من بعيد وأهـل العلـم يـأتـونـا ثبـاتِ
فمن شامٍ وبعضٌ من حجاز ومـن يَمَـنٍ وأنـواع الجهـاتِ
فلما أن زهت «دِلَمٌ» وتاهت بثـوب العـز تـرفُـل فـي ثبـاتِ
تفـرَّق شملهـا مـن بعـد جمـع ونَقْـلُ الشيـخ عنـوان الشتـاتِ
وأمـــر الله ليـــس لـــه مَـــرَدٌّ وهـذا النقـص شـؤم السيئـات
فـأرجـو الله عفـواً عـن ذنـوب وإيقـاظَ البـلاد مـن السُّبـاتِ
وصلـى الله مـا طلعـت نجـومٌ علـى داعـي البـريـة للنجـاةِ

وإليك بعدها ست قصائد كلها مما نظم في حياته ـ رحمه الله ـ:

* * *

١ ـ **قصيدة الشاعر الدكتور يوسف أبو هلالة الأردني، في وداع الإمام** العلامة ابن باز، لما غادر المدينة رئيساً للإفتاء بالرياض:

أقول والبشر في جنبي محتدم ... يا من للقياك هذا الحشد يبتسم
يا ذروة من فخار لا تطاولها ... مطامح في حلوق الخلق ترتسم
عفت سعودي وقد حز النوى كبدي ... رحماك يارب أضنى خافقي السقم
ماذا أقول وسوط البعد يلهبني ... وقد توقد من فرط الأسى الألم؟
وما الذي أنا مسطيع كتابته؟ ... وهل سيوفيك ما قد يكتب القلم؟
ومكرماتك أعيت من يعددها ... هيهات يقوى على نضح العباب فم
قلوبنا ملئت من نقلكم أسفا ... فهل تعود بها الآمال تنتظم؟
لنا برغم النوى يا شيخنا أمل ... بأن تعود لهذا الحصن تستلم
وأن تظل لركب العلم قائده ... فتهنا العرب في لقياك والعجم
تهفو إليك قلوب المؤمنين كما ... يحن شوقاً إلى أنوارك الحرم
مرحى إمام الهدى مرحى دعامته ... إن شذ مرتكس أو طاش منتقم
عاديت في الله «بورقيبه» وباطله ... وفوق هامته داست لك القدم
وما غررت بأصنام مسخرة ... رجت لها الأرض أو هامت بها الأمم
فهم على الشعب آساد جبابرة ... وهم مع الخصم عبدان له خدم
لما دعاة الهدى في «مقدشو» حرقوا ... ما كان صوتك يا مقدام ينكتم
ياناشدين المعالي من مكاتبكم ... درب العلا الدم ما درب العلا الكلم
بالقول لن يرجع العادون ما سلبوا ... وبالبكا لا يرد الغنم مغتنم
عار على المرء أن يحتل مسكنه ... وأن يجور عليه الخصم والحكم
وقلبه بضروب اللهو مرتهن ... ونفسه لرغيد العيش تلتهم

يا أمة رثت الدنيا لذاتها ... وراح ينحر في أمجادها قزم

فرت من الموت حتى لا يصادمها ... فصادمت محناً عنها نأى العدم

تسير في لجج الأنواء ماخرة ... مذعورة بحبال الوهم تعتصم

والخائنون قد اقتادوا أزمتها ... وشعبها بين أشداق الأذى لقم

قد كتفوه على قول بلا عمل ... وسمروه وسيف الحقد مصطلم

إن واعدوا كذبوا أو عاهدوا غدروا ... أو خططوا فشلوا أو حاربوا هُزموا

خافوا على العار أن يمحى فكان لهم ... سلم رخيص مع الأعداء لا سِلموا

يقدمون إلى «فورد» نساءهم ... فالطهر مطّرح والفسق محترم

قد آن للحق أن تدوي مدافعه ... حتى تبيد وكور المجرم الحمم

«عبدالعزيز» لأنت الفخر منتصب ... وأنت للجود سيل زاخر عرم

ولو همومك حطت في ذرى علم ... على صلابته لم يثبت العلم

يا من إذا راعت الإسلام مسغبة ... وقام يدعو الأباة الصيد أين هم؟

محضته الخير حتى قيل لا كذباً ... إلى عطائك هذا ينتهي الكرم

لسوف أذكر طول العمر أمسية ... يرن في القلب من أصدائها نغم

بها جلست لنا حتى تحدثنا ... قولاً يعيه الذي في سمعه صمم

تقول يا إخوة الإسلام لا تهنوا ... ولا تبالوا بما أهل الخنا زعموا

فنحن في شرعة الهادي لنا شرف ... وصفنا مثل حب العقد منتظم

وربنا الله والمختار قائدنا ... وبالجهاد ذرى العلياء نستنم

يا إخوة الدين ما فوز بلا تعب ... مهر النجاح عناء مرهق ودم

**٢ ـ قصيدة/ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي المغربي السلفي** رحمه الله، في مدح الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز خصوصاً، وفي مدح آل باز عموماً، في اليوم الأول من شعبان سنة ١٣٩٧هـ:

خليلي عوجا بي لنغتنم الأجرا ... على آل باز إنهم بالعلى أحرى
فما منهموا إلا كريم وماجد ... تراه إذا ما زرته في الندى بحرا
فعالمهم جلى بعلم وحكمة ... وفارسهم أولى عداة الهدى قهرا
فسل عنهموا القاموس والكتب التي ... بعلم حديث المصطفى قد سمت قدرا
أعمهموا مدحاً وإني مقصر ... وأختص من حاز المعالي والفخرا
إمام الهدى عبدالعزيز الذي بدا ... بعلم وأخلاق أمام الورى بدرا
تراه إذا ما جئته متهللا ... ينيلك ترحيباً ويمنحك البشرا
وأما قرى الأضياف فهو إمامه ... فحاتم لم يبق له في الورى ذكرا
حليم عن الجافي إذا فاء بالخنا ... ولو شاء أرداه وجلله خسرا
يقابل بالعفو المسيء تكرما ... ويبدل بالحسنى مساءته غفرا
وزهده في الدنيا لو أن ابن أدهم ... رآه ارتأى فيه المشقة والعسرا
وكم رامت الدنيا تحلّ فؤاده ... فأبدلها نكراً وأوسعها هجرا
فقال له دعني يكفك أنني ... بقلبك لم أطمح فحسبي بها وكرا
خطيب بليغ دون أي تلعثم ... ومن دون لحن حين يكتب أو يقرا
بعصر يرى قراءة اللحن واجبا ... عليهم ومحتوماً ولو قرأوا سطرا
بتفسير قرآن وسنة أحمد ... يعمر أوقاتاً وينشرها درا
وينصر مظلوماً ويسعف طالباً ... بحاجاته ما إن يخيِّب مضطرا
قضى في القضا دهراً فكان شُريحه ... بِخَرْجٍ أزال الظلم والحيف والقسرا

وجامعة الإسلام أطلع شمسها ... فعمت به أنوارها السهل والوعرا
تيممها الطلاب من كل وجهة ... ونالوا بها علماً فكان لهم ذخرا
فمن كان منهم ذا خداع فخاسر ... ومن كان منهم مخلصا فله البشرى
ولم أر في هذا الزمان نظيره ... وآتاك شيخاً صالحاً عالماً برا
وأصبح في الإفتا إماماً محققا ... بعلم وأخلاق بدا عرفهم نشرا
وأما بحوث العلم فهو طبيبها ... مشاكله العسرى قد أبدلها نكرا
ويعرف معروفاً وينكر منكراً ... ولم يخش في الانكار زيداً ولا عمراً
وما زال في الدعوى سراجاً منوِّراً ... دجى الجهل والإشراك يدحره دحرا
بدعوته أضحت جموع كثيرة ... تحقق دين الحق تنصره نصرا
ألم تره في موسم الحج قائما ... كيعسوب نحل والحشود له تترا
وما زال في التوحيد بدر كماله ... يحققه للسامعين وللقُرّا
ويُثبت للرحمن كل صفاته ... على رغم جهمي يعطلها جهرا
ويعلن حرباً ليس فيها هوادة ... على أهل إلحاد ومن عبدالقبرا
وما قلت هذا رغبة أو تملقا ... ولكن قلبي بالذي قلته أدرى
فيا رب متعنا بطول حياته ... وحفظاً له من كل ما ساء أو ضرا
فلو كان في الدنيا أناس كمثله ... بأقطار إسلام بهم تكشف الضرا
فيا أيها الملك المعظم خالد ... بإرشاده اعمل تُحرز الفتح والنصرا
فأنت لأهل الكفر والشكر ضيغم ... تذيقهموا حوباً وتسقيهموا المرا
فلا زلت للإسلام تنصر أهله ... وتُردي بأهل الكفر ترديهموا كسرا
وحبك الرحمن للناس كلهم ... سوى حاسد أو مشرك أضمر الكفرا
وقد أبغض الكفار أكرم مرسل ... وان كان خير الخلق والنعمة الكبرى

عليـــه صـــلاة الله ثـــم ســـلامـــه يُدَوَّنُ في الدنيا وفي النشأة الأخرى
وآلـه مـع صحبـه الـدهـر مـا بكـت مطـوقـة ورقـاء فـي دوحـة خضـرا
ومـا طـاف بـالبيـت العتيـق تقـربـاً حجيـج يـرجـون المثـوبـة والأجـرا
ومـا قـال مشتـاق وقـد بـان إلفـه خليلـي عـوجـا بـي لنغتنـم الأجـرا
فيـا أيهـا الأستـاذ خـذهـا ظعينـة مقنعـــة شعثـــاء تلتمـــس العـــذرا
فقـابـل جفـاهـا بـالقبـول وَأَوْلِهـا مـن العفـو جلبـابـاً يكـون لهـا سـتـرا

* * *

### ٣ ـ قصيدة الشيخ الداعية/ عايض بن عبدالله القرني، المسماة:

## ثناء وتبجيل

| | |
|---|---|
| قاسمتك الحب من ينبوعه الصافي | فقمت أنشد أشواقي وألطافي |
| لا أبتغي الأجر إلا من كريم عطا | فهو الغفور لزلاتي وإسرافي |
| عفوا لك الله قد أحببت طلعتكم | لأنها ذكرتني سير أسلافي |
| والمدح ياوالدي في غيركم كذب | لأنكم لفؤادي بلسم شافي |
| يادمع حسبك بخلاً لا تجود لمن | أجرى الدموع كمثل الوابل السافي |
| يا شيخ يكفيك أن الناس قد شغلوا | بالمغريات وأنت الثابت الوافي |
| أغراهم المال والدنيا تجاذبهم | ما بين منتعل منهم ومن حافِي |
| مجالس اللغو ذكراهم وروضتهم | أكل اللحوم كأكل الأغطف العافي |
| وأنت جالست أهل العلم فانتظمت | لك المعالي ولم تولع بإرجافِ |
| بين الصحيحين تغدو في خمائلها | كما غدا الطل في إشراقه الضافي |
| تشفى بفتياك جهلاً مطبقاً وترى | من دقة الفهم دراً غير أصدافِ |
| تهوى الدليل فلا رأي ولا هذر | وما اعتمادك قول المذهب الطافي |
| فعلمك الوحي لا من علم حضرته | رأي الرجال ومن كافٍ وكشافِ |
| أقبلت في ثوب زهد تاركاً حللا | منسوجة لطفيلي وملحافِ |
| تعيش عيشة أهل الزهد من سلف | لا ترتضي عيش أوغاد وأجلافِ |
| فأنت فينا غريب الدار مرتحل | من بعد ما جئت للدنيا بتطوافِ |
| سر يا أبي واترك الدنيا لعاشقها | في ذمة الله فهو الحافظ الكافي |
| أراك كالضوء تجري في محاجرنا | فلا تراك عيون الأغلف الجافي |

كالشدو تملك أشواقي وتأسرها    في نغمة الوحي من طه ومن قاف
ما أنصفتك القوافي وهي عاجزة    وعذرها أنها في عصر إنصاف
يكفي محياك أن القلب يعمره    من حبكم والذي أضعاف أضعافُ
يفديك من جعل الدنيا رسالته    من كل أشكاله تفدى بآلاف

* * *

٤ ـ قصيدة الشاعر الدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني، والمسماة:
موجز أنباء البازية، وهو تنويه ببازية الدهر

بــازِيَّــةٌ للــدهــر للــدنيــا لمَــنْ ... يَهْوَى المعـالـي فـي رفيـع سمـائِهـا
بــازِيَّــةٌ تَسْبــي العقــولَ بحسْنهــا ... تُضفـي علـى الـدنيـا بَـديـعَ ضيـائهـا
فَتنتْ قلوبَ العاشقين بسحْرِها ... وجمـالهـا وتَتيـهُ فـي خيـلائهـا
تمضـي منـاديـةً بـأعـذب نغمـة ... والـدهـر يُـرخـي سَمْعَـه لنـدائهـا
وتُنـاطِـحُ الجـوزاءَ فـي إخـلاصهـا ... ووفـائهـا ودعـائهـا ونقـائهـا
منْ جانب البيت العتيق مسيرُها ... وتُطـوِّف البلـدانَ فـي أنحـائهـا
فـي وَجْهِهَـا تبـدو مـلامـحُ مكـة ... بشمـوخهـا بكُـدَيِّهـا وكَـدائهـا
بـالـرّكـن بـالبيـت العتيـق بـزمـزم ... بمقـامهـا الـزَّاكـي بغـارِ حـرائهـا
تمضـي مهـاجـرةً تَبُـثُّ ... مـن غـار ثَـوْر تـرنَّمت بحـدائهـا
ولهـا مـن الأحبـاب أَجمـل رُفْقَـة ... قَـدْ بـادروا بكسـائهـا وسقـائهـا
تمضـي مُتـوَّجـةً بخيـر عبـارة ... نَطَقَـتْ بهـا الأقـلامُ عـن عُلمـائهـا
نطقـت بهـا أقـلامُ أفضـل ثُلَّـة ... تُبْـدي لشيـخ العلـم حُسْـنَ وفـائهـا
تُهَـدى لشيـخ المجـد فـي عليـائـه ... والحـبُّ والإعظـامُ فـي إهـدائهـا
جـاءت مـزغـردةً تجـرجـر ثـوبَهـا ... للقَـاء شَهْـم يحتفـي بلقـائهـا
وتُـزَفُّ فـي ثـوب قشيـب رائـع ... لأعـزِّ مَنْ فـي الأرضِ مِـنْ نُبَلائهـا
أمَّـا الـذي يـرجـوه مُبْـدعُ لفظهـا ... مـن أمَّـة الإسـلام حُسْـن دعـائهـا
يـاسـائـلاً عنهـا فهـذا مُـوجَـزٌ ... وإليكـم التفصيـلَ مـن أنبـائهـا

٥ ـ قصيدة الشاعر الدكتور/ ناصر بن مسفر الزهراني، والمسماة:

## بازية الدهر

يـا مـرحبـاً بـإمـام قـدرهُ عـالِ ... وَصَـوتُـه عنـدنـا مُسْتَعْـذبٌ غَـالِ
يـا مـرحبـاً يـا إمـامَ الحـق أنفُسنـا ... قَـامتْ تُحيِّيـكَ فـي حـبٍّ وإجْـلالِ
تَـرقصـتْ كلمـاتـي وانبـرى قلمـي ... لمنطـقٍ صـادقٍ كـالسَّيـلِ هطَّـالِ
ما أعظمَ الأنس يا أغلى الضيوف فَقَدْ ... جُـدْتـم علينـا وأنتـمْ أهـلُ أفْضَـالِ
أقبلتَ إذْ أقْبَل العامُ الجديدُ فما ... أحلـى وأجمـل هـذا الفـالَ مـن فـالِ
مَنْ ضَيْفُنَا؟ خيرُ مَنْ في الأرضِ فـي ... نظـري شهـادةٌ ما أنا عنها بمَيَّالِ
يـا مَـنْ رأى مثلَـه أو مَـنْ يُضَـارعُـهُ ... فَلْيـأتِ بيـن المـلا يُـزْرِيْ بـأقْـوالِـي
يا رائدَ العلم في هذا الزمان ويا ... مجَـدِّدَ العَصْـرِ فـي عِلْـم وأعْمَـالِ
وحـاتـمٌ فـي عَطـايَـاه وجَـوْدَتُـه ... في بَحْرِكم لا يُساوي عُشْرَ مثْقَالِ
في الجود مَدرسةٌ، في البَذْل مملكةٌ ... فـي العلـم نـابغـةٌ، أستـاذ أجيـالِ
الحـقُّ مـذهبُـه، والنصـح يعجبـه ... والـذِّكـرُ يُطـربـه يَحْيَـى بـه سـالِ
العلـمُ مُـؤنسُـه، والله يحـرسُـه ... مـا كـان مَجلسُـه للقيـل والقـالِ
بـالنَّصِّ فتـواهُ، بـالـرِّفْـق مَمْشَـاه ... من فَيْض تَقْوَاه مخشوشن الحال
لم ينْتَقِصْ أحداً، لم يمتلىء حسداً ... لـم يَفْتَتِـنْ أبـدًا بـالمنصـب العـالـي
العيـنُ دامعـةٌ، والكـفُّ ضـارعـةٌ ... والنفسُ خاشعةٌ من خَشْية الوالي
المـالُ يُنْفقُـه، والـوعـدُ يصـدقـهُ ... والشهـدُ مَنْطِقُـهُ مُسْتَعـذبٌ حـالِ
يا دُرَّةَ العصر يا بَحرَ العلوم فما ... رَأَتْ لـك العيـنُ مـن نـدٍّ وأمْثَـالِ
حقًّـا فقـد عَـرَفَ التـاريـخُ كـوكبـةً ... مُضيئـةً مـن صَنـاديـدٍ وأبطـالِ

مثل ابن حنبل أو مثل ابن تيمية ... أو البخاريِّ في إسنادهِ العالي

لكنَّنا يا حبيبَ القلب نُبْصرُهم ... كأنما مَثَلُوا في شَخْصك الغالي

يا مُشرقَ الوَجْه عَيْني حين تُبْصرُكم ... أحبُّ من خَيْر أصنافِ العطايا لي

وقَدْ أُلامُ على هذاالثناءِ وقَدْ ... يقولُ بعضُ أناسٍ مُسْرِفٌ غالِ

يا لائمي لا تَلُمْني لُمْ سَمَاحَتَهُ ... سبَا فُؤاديَ اسْتَوْلى على بالي

دعني أتيهُ على الدُّنيا برائعةٍ ... بازيَّةِ الوجْهِ زهرانيَّةِ الشالِ

دَعْني فقَد فُتنَتْ نفسي برَوْعَتِه ... وحبِّهِ رُغْم حُسَّادٍ وعُذَّال

بازٌ تصيَّد قلبي ثمَّ طار به ... إلى سماءِ الهوى فلْتَرحمُوا حالي

بئسَ البيانُ الذي لم يكتس حُللاً ... من مَدْح شَيْخٍ عظيم القَدْر مِفْضالِ

لو نَابَ أمرٌ ـ مَعَاذَ الله ـ أو خطرٌ ... أفدي سماحتَهُ بالنَّفسِ والمالِ

لو أنَّ لي حيلةً أهديتُه مُقَلِي ... فليس شيءٌ على شَيْخ الهُدى غالِ

لكنَّ عَيْنَيْهُ في الميزان راجحَةٌ ... تُزْري بمليون منْ أبْصارِ أمثالي

لم تُبْصِرِ العينُ لكنَّ الفؤادَ يرى ... بنُورِ خَالِقِهِ مِنْ بُعْدِ أميالِ

أنت الكفيفُ ولكنْ أبْصَرَتْ أممٌ ... بفَيْضِ علمٍ نَقيٍّ منك سَلْسَالِ

رفَعْتَ للعلم أبراجاً مشيَّدَةً ... تجلُو صَداهُ وتحيِيْ رَسْمَه البالي

كم قَلْعةٍ للهُدى والعلم شامخةٍ ... يُطلُّ منها سَنَاكُم خَيْرَ إطلالِ

مَرَّت ثمانون عاماً كلُّها عملٌ ... ودعوةٌ في شُموخٍ دون إدلالِ

وأنت لا زلتَ تمضيْ دونما مَلَل ... في همَّةٍ تبلغُ الجوزا وإقْبَالِ

يا رائداً في رِكَابِ النُّورِ متَّقداً ... تَطيبُ فيه تَراتيلي وأقْوالي

سِرْ باركَ اللهُ في عِلْم وفي عَمَل ... واللهُ يرعاكَ في حلٍّ وترْحَالِ

قُم يا إمامَ الهُدى أحْي القلوبَ بما ... آتاكَ مولاك من عِلْمٍ وأفْضَالِ

قُمْ يا ربيبَ التُّقَى عَطِّرْ مَسَامِعَنَا ... فالكلُّ في قُربِكُم مُستأنسٌ سَالِ
قُـمْ وازْرَعِ الهمَّـةَ العليـاءَ فـي أمَـمٍ ... غَاصَتْ بأقدامها في عُمْق أوْحَالِ
ونـادِ فـي أمَّـة الإسـلام إنَّ لهـا ... مجداً تليداً مَضى في دَهْرِهَا الخالِ
كم أنْقَذَتْ أمماً كم حطَّمَتْ صنماً ... وبَـدَّدتْ مَجْـدَ سَفَّـاكٍ ودَجَّـالِ
تَـربَّعـتْ فـوقَ هَـام المجـد أزمنـةً ... لأنهـا صَـدَقَـتْ فـي طاعـةِ الـوالـي
وسَـادَهـا كـلُّ شَهْـم نَـابـهٍ وَرعٍ ... مُجـاهـدٍ صـادقٍ بـالحـقِّ قَـوَّالِ
فَبَاعَت المجدَ والأخلاقَ وافْتَتَنَتْ ... بـالسَّيْـر فـي رَكْـب كَفَّـار ومُخْتَـالِ
تَعُـبُّ مِـنْ شَهـوات الـذُّلِّ سـادرةً ... في نَوْمِها وارتَمَتْ في حُضن قتَّالِ
إلا أنـاسـاً أنـارَ اللهُ رُؤْيتَهُـم ... لَمْ يرتضُوا السيْرَ في أعقابِ ضُلالِ
ساروا على الحقِّ ما ذَلُّوا ومَا وَهَنُوا ... ومـا اسْتكـانـوا ومـا خَـرُّوا لتمْثَـالِ
يا أمَّتي بدِّدِيْ الأوهام وانْتَفِضِي ... وَحَطِّمـي رِقَّ آصـارٍ وأغْـلالِ
يـا أمَّةً يَعـرِفُ التـاريـخُ سَطْـوتَـها ... وبـأسَهـا مـا لهـا لاذَتْ بـأذيـالِ
كانت إذا غَضِبَتْ يوماً على أحدٍ ... تُـزَلْـزَلُ الأرضُ منهـا أيُّ زلْـزَالِ
واليوم يا سائلاً عنها فقد مُنِيَتْ ... بـوابـلٍ مـن جحيـمِ الـذُّل مُنْهَـالِ
تفـرُّقٌ واخْتـلافـاتٌ ومَسْغَبَـةٌ ... أمَّـا الجهـادُ فيَلقَـىْ شـرَّ إهمـالِ
يُـذِلّهـا بعـد ذاك العـزّ شِـرْذمـةٌ ... في الأرض مِنْ نَسْلِ أوْغَادٍ وأنْذَالِ
هذيْ فلسطينُ يَلْقى المسلمون بها ... أذيـةً لـم تـردْ يـومـاً علـى بـالِ
والعين تبكي على البلقان من جُثث ... وهَتْك عِرْضٍ ومِنْ تشريدِ أطفالِ
تَدْمَى جراحاتُنا في كلِّ ناحية ... مِـنْ الفلبيـن حتـى أرض صـومـالِ
وذاك شَعْبُ العراق الحُرِّ شرذِمةٌ ... تُـذيقُـهُ شـرَّ نيـرانٍ وأنكـالِ
والجرحُ يَثْعُبُ في كشميرَ وآ ألمي ... وكـم يُهـانُ بهـا مِـنْ ذاتِ خِلْخَـالِ

وسَاكنُ الهند يَبكي من تَسَلُّطِهِمْ ... ومــن مَكَــائــدِ غَــدَّار ومُحتــالِ

وتلـك لبنـانُ يُغتَـالُ الجمـالُ بهـا ... فلعنــةُ الله تَغْشَــى كــفَّ مُغتــالِ

وتلـك ألبـانيـا كـم تَشْتكـي ألمـاً ... وروسيـا كـم بهـا مِـنْ شـرٍّ أهـوالِ

وانْظُر لبعضِ ديارِ المسلمينَ ترى ... أبنــاءَهــا بيــن مقتُــولٍ وقَتَّــالِ

وبعضُها انسلختْ منْ دينها ورمَتْ ... دعـاتَهـا فـي لظـى سجـنٍ وأغْـلالِ

يـا أمَّـةً عِـزُّهـا الإسـلامُ ليس لهـا ... فيمـا عَـداهُ سـوى بُـؤسٍ وإذْلالِ

فَهَــلْ يعــودُ لهــا عــزٌّ وأبَّهَــةٌ ... وقلبُها من هُدى معبودِها خالِ؟!

منْ يَرتجيْ عزَّةً في غيرِ طاعتِهِ ... كظـامـىءٍ يَـرْتجـي مـاءً بِغـرْبَـالِ

واللهِ لـوْ رجعَـتْ للحـقِّ والتَـزَمَـتْ ... بنَهْجِــهِ دُون تَمْييــعٍ وإخــلالِ

ويمَّمَـتْ وجْهَهَـا للعلـم وانتفعـتْ ... بنـوره لاهتـدْت مِـنْ بعْـدِ إضـلالِ

ونالتِ المجدَ في أحلى مَنَاظره ... وأصبحتْ بعد ذُلٍّ في الذُّرى العالي

يَحْميكِ مولاكِ يا أرضَ النُّبوَّة منْ ... ضَيْـمٍ وسُـوءِ اختـلافـاتٍ وبِلْبَـالِ

يـا مَـن بمنهـجِ مـولاهـا وطـاعتِـهِ ... فَــازتْ بــأمْــنٍ وإيمــانٍ وأمْــوالِ

على ثَرَاكِ النَّقيِّ الحرِّ كَمْ دَرَجَتْ ... أقــدامُ أعظــمِ أبطــالٍ وأشبــالِ

يا قبلةَ الأرض سِيْري في الطريق على ... مِنْــوالِهِــمِ خيــر مِنْهَــاجٍ ومِنْــوَالِ

وامضيْ على نَهْجكِ الوضَّاء واعْتبريْ ... بمـا يحيـطُ بنـا مـن سَـيِّءِ الحـالِ

يا ربِّ يا سامعاً صوتي ومَسألتي ... أدعـوكَ يـا ربِّ فـي صـدقٍ وإجـلالِ

أدعوكَ يا مُبْدعَ الأفلاك من عَدَم ... وخَالقَ النَّاس منْ طينٍ وصَلصَالِ

يا واسعَ الفضل يا مَنْ لا شريكَ له ... ويـــا مُقَـــدِّرَ أرزاقٍ وآجـــالِ

أطِلْ لنـا عُمْـرَ هـذا الشيـخِ إنَّ لنـا ... بمثلـــهِ خيـــرُ أمجـــادٍ وآمـــالِ

واحْفَظْهُ مِنْ كلِّ سُوء واحْمه أبداً ... مــنْ أيِّ ضَيْــمٍ وأسْقَــامٍ وأنكــالِ

وزِدْهُ علماً ونُوراً وَاحْمِ طَلْعَتَهُ ... يومَ القيامَةِ مِنْ حَرٍّ وأهْوَالِ
يا رَبِّ واجْعَلْ جِنَانَ الخُلْدِ مَنْزِلَهُ ... مَعَ نَبِيِّ الهُدَى والصَّحْبِ والآلِ

* * *

٦ ـ قصيدة الشاعر الشاب الطموح/ محمد بن عبدالرحمن المقرن، وهو أحد طلابي بكلية الشريعة بالرياض، وفقه الله وثبّته على الخير :

## واطول صَبري

وقد حذفت منها بعض الأبيات؛ لئلا يطول الأمر على القارئ؛ وإن كانت قصيدته أجمل ما وقفت عليه مما قيل في سماحته في حياته وبعد مماته :

أين حادي الهوى؟! وأين الدَّليلُ؟ ولـدور الحسانِ أيـنَ السَّبيـلُ؟!!
سرتُ مـن لهفتي وشوقي إليهـا كـاهـلٌ مثقـلٌ ودربٌ طـويـلُ!
أنـا مـا بيـن دمعتـي وفـؤادي... ذاك مستبشـرٌ.. وهـذي تسيـلُ
أنـا يـا قـومُ عـاشـقٌ، وشهـودي فـي الهـوى أدمعـي وقلبـي القتيـلُ
لاتلـومـوا فـؤاديَ اليـوم إنّ الـ بَـوحَ فـي حبِّهـا جميـلٌ جميـلُ
لـو رأيتـم جمـالَهـا حيـن تعلـو هـامـةَ الحسـن والخطـى إذ تميـلُ
لكـرهتـم نسـاءكـم مـن هـواهـا ولجـدَّ السُّـرَى لهـا والـرّحيـلُ
أيُّ قلـبٌ حملتـه فـي هـواهـا أيُّ شـوقٍ بمهجتـي يستطيـلُ
زُوِّجَ الحـور أيُّهـا القـوم قـومٌ عـرفـوا ربَّهـم فهـان السبيـلُ
دفعـوا مهـرَهـا وكـان مقيـل الـ خلـدِ عقبـاهـمُ فنعـم المقيـلُ
مهرها باهظٌ ومن يخطبِ الحسنـاءَ يُدْنـي بمهـرهـا مايطـولُ
شيخنـا تلـك أحـرفـي شـاكيـاتٌ قلبهـا الفـذَّ والأمـانـي فلـولُ
شيخنا يا «ابن باز» اعذرْحروفي إن قلبـي بحبهـنَّ قتيـلُ

ذاك صنع الهوى فواطول صبري ... كــاهــلٌ مثقــلٌ وجســمٌ نحيــلُ
شيخنـا جئتكـم وأثـوابُ قـومـي ... رِقــعٌ والقــوام غَــضٌّ هــزيــلُ
عَرَفَ القومُ كيف نُحصي الضحايا ... كيـف يُـرمَـى علـى القتيـل القتيـلُ
نحـــن والله إن عُـــدِدْنـــا كثيـــرٌ ... بيـــد أنـــا إذا دُعينـــا قليـــل
فـي صـراع الحيـاة نمضـي أُبَـاةً ... حسبنـــا ربُّنـــا ونعـــم الـــوكيـــلُ
شيخنـــا يـــا ســوادَ عينـــيَ عــذراً ... ذا لهيــب الأســىٰ وقَلبــي القتيــلُ
لـوعـة فـي فمـي وشـوقٌ بصـدري ... وفـــؤادي بحبِّـــه متبـــولُ
مـا كتبـتُ القصيـدَ أغلـو بمـدحـي ... أنـــت أعلـــى ـ والله ـ ممـــا أقـــولُ
أو يغنـي القصيـدُ عـن ركـب علـمٍ ... دربُـــه النـــورُ والكتـــاب الـــدليـــلُ
أو يغنـي القصيـدُ عنـك معـاذ الله ... إنّ القصيـــــدَ منـــــك خجـــــولُ
أظلمت عينكم وفي القلب صبحٌ ... مـــن سنـــا الله مشـــرقٌ وظليـــلُ
سـرت مـا لـم يسـره ألـف بصيـر ... وتجـــاوزتَ مـــا علينـــا يطـــولُ
أنـت بَـدرُ الـدجـى وأنـسُ الليـالـي ... أنت شمسُ الضحى وأنت الأصيلُ
رفـــع الله قـــدركـــم ولأهـــل الـ ... ـعلـم قـــدرٌ لمـــن رعـــاه جـــزيـــلُ
أنت حبرٌ . . بحرٌ . . ورحْبٌ . . وربحٌ ... كيـــف قلَّبتهـــا إليـــك تـــؤولُ
لستَ أعمىٰ فنحنُ خَلفكَ نمضي ... وبنـــور الفـــؤاد أنـــتَ الـــدليـــلُ
أنـت كـفُّ النـدىٰ وتـاج المعـالـي ... أنـــت للمكـــرمـــاتِ أنـــت السّليـــلُ
أنـــت واللهِ مُسْبـــلٌ بثيـــاب الـ ... ـجـــودِ حِـــلٌّ ثيـــابُهـــا إذ تطـــولُ
تـرقـص الأرضُ إن مشيـتَ عليهـا ... ويفـــوح العبيـــرُ فيمـــا تقـــولُ
أبلـغ القـول مـن ثنـائـي جـزاك ... الله خيراً . . كذا يقول الرسول ﷺ
شيخنـا لـم أوفِّـكَ اليـوم حَقّـاً ... إننـــي بـــالـــذي كتبـــتُ بخيـــلُ

أنـــت إنْ أجــدبَ الــزّمــانُ ربيــعٌ وإذا غــــصٌّ غصَّـــةً سلسبيــــلُ
أنـــا لله قـــد نـــذرت حـــروفــي وعلـــى الله مقصـــدي والسبيـــلُ
أنـــا لا أكتــب القصيــدَ نفــاقــاً إننـــي إن فعلـــت ذا لـــذليـــلُ
قـل لمـن سـابقـوا الهـوى شعـراءً يبتغــون العطــاء بئــس العقــولُ
أنــا لا أكتــب القصيــد ارتــزاقــاً إن كسبــي مـــن القصيــد غلــولُ
أستقــلُّ الخيــول شعــراً ومــا لــي إن أقلّــتْ أخــا الهــوان العجــولُ
أنــف شعــري فــوق الأنــوف أشــمٌّ وبشـــم الأنـــوف تعلـــو الفحـــولُ

* * *

## المطلب الثاني
## ما نظم بعد وفاته، رحمه الله

ولم أقف على من أحصاه، فقد تدفقت به الصحف والمجلات في كل بلد، ومضى عليها قريباً من شهر؛ وهي تنشر ما سطرته أيدي العلماء والأدباء والعامة نظماً ونثراً في رثاء سماحته، غفر الله له، وقد اجتهدت في جمع ما كتب من هذا، فاخترت منها أربعة عشر قصيدة، رغبت أن يكون التصوير فيها مختلفاً، وأن يكون وزنها مما يسهل على العامة والخاصة، وما جعلتها بهذا العدد إلا لأنني أعتبرها سجلاً أدبياً مهماً في تاريخ هذا العلم المبجل، غفر الله له، وجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، إنه جواد كريم، بر رؤوف رحيم:

١ ـ قصيدة/ وَبْل الحجاز على ضريح الفقيد ابن باز، لصاحب الفضيلة الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام، نشرت في جريدة الرياض، العدد ١١٢٨٤ الاثنين ٢ صفر ١٤٢٠هـ:

جلّ المصابُ وزاد همي الخبر ... حلّ المشيبُ بنا والغم والسهرُ
شلّ القلوب أسى البين مثلمة ... والأرض مظلمة يجتاحها قَترُ
يمضي الزمانُ على هم أقلبه ... لو صب في جبل لاصدَّع الحجرُ
تجري السنونُ ولا شهر نسائله ... مضى محرمها وقد بدا صفرُ
أيامها دَهر وليلها سِنَةٌ ... لم يحيني طرب فيها ولا سمرُ
عفا الإمامُ ولم تخبو مآثره ... عبدالعزيز وهل يخفى لنا القمر؟!
شيخُ العلوم أبو الأشياخ مُجتهد ... فذ أريب نجيب وصفُهُ درر
قطبُ الحديث وطود يا أخا ثقة ... طبُّ القلوب له قدر ومعتبرُ
ند الزمان ولامين يكذبني ... في الحاضرين ولا ما أدعي هذرُ
لم يثنه ملل عن كل مكرمة ... يدعو بها وكذا لم يثنه كبر
من كان فيه هوى يشنا به علما ... فهو الصفيق وفي إيمانه نظر
إني لفي كمد إني على وجل ... الشوق مضطرم والحزن يستعر
هل من دليل إلى شيخ يشاكله ... أو من قريب له يبدو لنا الخبرُ؟
رباه يا أملي قد هدني حزن ... وضمني قلق واشتد بي ضجَرُ
جسمي لمرتعش والنفس مكلمة ... والقلبُ منه دمي يزغي ويعتصر
البال منكسف والحالُ منهكة ... والدمع منحدرٌ والنفسُ تنفطر
إني لفي عجب من حُبه ثمل ... لو بُحت عنه هنا لاستنكر البشرُ

واهـا لطلعتـه واهـا لبسمتـه ... فبحـره غـدق ووجهـه قمـرُ

أوقـاتـه سنـد يـدليـه فـي ثقـة ... يروي الحديث ولا يعلو ويفتخرُ

إن جئت مشتكياً أرضاك في عجل ... أو جئت ملتمساً عوناً فمقتدر

شجاع أمتنا وصدقه علم ... والنصح مذهبه لا الجبن والخور

أما النجيبُ إذا خاف الإله فذا ... لزيم هيئته وهكذا سبروا

كم قالها حكماً كم قالها عبراً ... كم قالها ووعى ذا الفرد والأسر

ما عاب ملتزماً ما اغتاب منحرفاً ... تبرى سريرته وما به وحرُ

كم كان مطلعه والقلبُ في فرح ... قد غاب مشرقه في الجنة النظرُ

من للبخاري إذا طل الصباح ومن ... يفري الصحيح إذا شيخ الورى قبروا

من للبلوغ وللأوطار منفرد ... لله ما ذهبت أيامها هدرُ

من للفتاوى إذا ما غاب عالمها ... من للقرآن إذا ما أشكل السورُ

من للغيور إذا تمضي متارسه ... من للدعاة كذا للحق ينتصرُ

يا طائراً فرحاً في الجو مفترشاً ... بلغ مقالة من بالخطب يحتضرُ

بلِّغ مقالة من بالفأل مكتنف ... جفت مدامعه أو كاد ينفجر

لابد من أمل في الله مرتقب ... فعهده بلج ووعده سحر

إني على ثقة أن ينجلي خلف ... إني لمرتقب للصبح ينتشر

لله كم ترح يمضي وكم فرح ... يأتي وكم سعد يتلوهما كدرُ

إن العزاء لنا إيمان من علموا ... أن الإله قضى والنافذ القدرُ

أن الحياة لنا ممرُ معترك ... فساقط بشرُ وسالم نفرُ

كم عالم سلبت نفساً له غيرُ ... كما هالك كمداً بالحزن قد غبروا

رب العباد ألا فاجعل منازله ... عُلو الجنان له قصر به نهرُ

واجعل مقاعده تروي مراقده ومدّ ملحده فيما حوى البصرُ
إن العزاء لبيت الباز في علم عوضتموا خلفاً والله فاصطبروا
وفي الختام خذوا من حرقتي مثلاً يمضي الكتابُ فلا يبقي ولا يذر
لو كان من أحد ينجو على حذر من موتها لنجا عدنان أو مضرُ
لكنه أجل لابد مكتمل يصلاه مخترم خبّابُ أو عمرُ
لا تركنن إلى الأسباب معتمداً فالاعتمادُ على الأسباب مُحتقرُ
تأتي المنونُ على أرواحنا غيرُ والنفسُ ذائقة للموت يا بشرُ
ثيابها كفنٌ وطيبها حنط وضوؤها غسَق وبيتها حفرُ
إما إلى سعة في القبر بادية أو في ثرى حفر ميعادها سقر
لله كم مَلَك بالسول مؤتمر لله كم مَلَك أعمالنا خبروا
من منكر ونكير ما لنا هرب عما يُراد لنا كلا ولا وزر
للنار مؤتمن فمالك حرسٌ وللجنان يُرى رضوان يأتمر
رباه إن لنا في عفوكم أملاً ما خاب مُلتمس والذنب يغتفر
أنت الملاذ لنا من كل حادثة أنت العياذ لنا من كل من حقروا
ثم الصلاةُ على المختار سيدنا ما طاف معتمر أو حج مفتقرُ

* * *

## ٢ـ قصيدة/ مات ابن باز...؟
## شعر / عبدالرحمن صالح العشماوي

جريدة الرياض/ العدد ١١٢٨٥ الثلاثاء ٣ صفر ١٤٢٠هـ:

للشعر بعدكَ أن يظلَّ حزيناً ... ولنبض قلبي أن يذوب حنينا
ولكلِّ قافية خبَأت حروفها ... أن تفتح البابَ الذي يُشجينا
ولصوتِ حادي الشعر بعدك أَنْ يرى ... منا الوفاءَ لأنَّه يَحدونا
يا وارثاً للأنبياء، وإنما ... ورث الهدى والعلمَ والتمكينا
ورث العقيدة وهي أعظم ثروة ... وأعزُّ مال مُورّث يُغنينا
يا راحلاً عنا كأنك لم تكنْ ... فينا تحدِّثنا بما يُنجينا
لما نعاكَ إليَّ صوتُ محدِّثي ... أحسستُ أنَّ الشك صار يقينا
ورأيتُ أثبت ما أمامي دائراً ... وسمعتُ أصوات الشُّداةِ طنينا
وشعرتُ أن الحزن صار يحيط بي ... من كلِّ ناحية، وصرتُ رهينا
هل يدرك النَّاعي حقيقة منْ نَعَى ... وبأي سهم في الفؤاد رُمينا؟
وبأيِّ فاجعة أُصيبتْ أمتي ... وبَأيِّ أصناف البلاءِ بُلينا؟
يا أيُّها الناعي جرَحْت قلوبنا ... وأثرت فيها لوعة وأنينا
ماتَ ابنُ باز يا لها من أحرفٍ ... وهّاجة بلهيبهنّ صُلينا
مات ابنُ بازٍ، هل علمتَ بما حوتْ ... هذي الحروفُ وما تحرّك فينا؟!
يا أيُّها النَّاعي رويدك إنّ مَنْ ... تنعي، أبٌ بحنانه يسقينا
أو لم يكن نوراً يضيءُ عقولنا ... وإلى الهداية والتُّقى يدعونا؟؟

أتُـراكَ لـم تعلـم بـأنّ وفـاتـه رُزْءٌ وأنّ وداعـه يُشقينـا؟!
أنسيـت أنْ وفـاة عـالـم أمـة حَـدَثٌ بـأسُهَـم بُـؤسـه يـرمينـا؟

* * *

يا خادم الحرمين شكراً صادقاً فلقـد رأينـا كـل مـا يُـرضينـا
أسـرجـتَ خيـلاً للـوفـاء كـريمـةً مـا زال لحـنُ صَهيلهـا يُغـرينـا
شيَّعـت عـالمنـا الجليـل وإنمـا شيّعـت عقـلاً راجحـاً ورزينـا
شيَّعـت في يـوم الفضيلـة والتقى شيخـاً بنـى للمكـرمـات حصـونـا
لمـا تقـدَّمْـتَ الجمـوع مـودعـاً رفـع التـلاحـمُ والـوفـاءُ جبينـا
ورسَمْت للأجيال أجمل صورة ستظـلُّ مـن أمجْـادنـا تُـدنينـا
كرَّمتَ فيها العلم، علم شريعة تمحـو الضّـلال وتُـرشـد الغـاوينـا
فلتشهـد الـدنيـا حقيقـة مـا جرى إن الحقـائـق تهـزم التَّخمينـا
لكـأنني بـوفـاةِ شيـخ شيـوخنـا صـارت مثـالاً للـوفـاء مبينـا
خرجت جموعُ المسلمين فلا تسلْ عـن مشهـد جعـل الشِّمـالَ يمينـا
في مسجد الله الحرام، وهل رأتْ عيـنٌ مكـانـاً مثلَـه مـأمـونـا؟!
لما تلاقى المسلمون هناك في أزكـى وأطهـر بُقعـة بـاكينـا
وتـزاحمـت أفـواجُهـم، وكـأنهـم يـردون حـوضـاً منـه يستسقـونـا
شهـدت بقـاعُ الأرض صـورةَ أمـة لا تـرضـى غيـر الشَّـريعـة دينـا
هـو دينُنـا نبـعُ الفضـائـل تـرتـوي منـه القلـوب ومـاؤه يَشفينـا
وبـه يغـردُ طـائـر الأمـن الـذي مـن كـلِّ بغَـي مكـابـر يحمينـا
وبـه نخـوض محيـط كـلّ رزيَـة فهـو السفيـن لمـن يـريـد سفينـا
يـا شيخنـا ودّعتنـا، وقلـوبنـا تُهـدي إليـك مـن الـوفـاء فنـونـا

ودّعْت دنيانا بجسمك بعدما ... ودّعْتَنا بالقلب منك سنينا
وزهدت فيها وهي ذات تبرج ... جعلت مُحب دلالها مفتونا
عزّيتُ فيك وُلاة أمر بلادنا ... ورجالها وبناتها وبنينا
عزّيتُ فيك العلم والعلماء قد ... منحوك حُباً في القلوب ثمينا
عزيتُ فيك المسلمين جميعهم ... فقدوا بفقدك مُرشداً ومُعينا
يا رب لطفك صار فيضُ جراحنا ... نهراً من الدَّمع الغزير سخينا
إنّا برغم الحزن نحزم أمرنا ... بك يا عظيم الشان يا هادينا
إنّا إليك لراجعون وإننا ... بقضاء عدلك في العباد رضينا
إنْ مات عالمنا فإنا لم نزل ... فيما تعوّضنا به راجينا
سلمتْ بلادُ الخَير من آلامها ... ورعى المهيمن خطها الميمونا

* * *

## ٣ ـ قصيدة/ حزن القلوب وأدمع الأجفان
## شعر/ عبدالرحمن صالح العشماوي

مجلة الدعوة ـ العدد ١٦٩٢ ـ ٥ صفر ١٤٢٠هـ:

خفقان قلب الشعر أم خفقاني ... أم أنه لهب من الأحزان
ماذا يقول محدثي؟ أحقيقة ... ما قال، أم ضرب من الهذيان؟!
ما لي أرى ألفاظه كحجارة ... ترمى بها الأفواه للآذان؟
«الشيخ مات» عبارة ما خلتها ... إلا كصاعقة على الوجدان
أو أنها موج عنيف جاءني ... يقتاد نحوي ثورة البركان
يا ليتني استوقفت رنة هاتفي ... قبل استماع نداء من ناداني
أو أنني أغلقت كل خطوطه ... متخلّصاً من صوته الرنان
«الشيخ مات» أما لديك عبارة ... أخرى تعيد بها اتزان جَناني
قل لي ـ بربك ـ أي شيء ربما ... أنقذتني من هذه الأشجان
قل لي بربك أي شيء، قال لي ... عجباً لأمرك يا فتى الفتيان
أنسيت أن الموت حق واقع ... ونهاية كتبت على الإنسان؟!
أنسيت أن الله يبقى وحده ... وجميع من خلق المهيمن فان؟
أنسيت؛ لا والله لكني إلى ... باب الرجاء هربت من أحزاني
«الشيخ مات» صدقت، إني مؤمن ... بالله، مجبول على الإذعان
الشيخ، لا بل قلعة العلم التي ... مُلئت برأي صائب، وبيان
هو قلعة العلم التي بنيت على ... ثقة بعون الخالق المنّان

وأمامها هُزمت دعاوى ملحد وارتد موج البغي والبهتان
وتطايرت شبه العقول لأنها وجدت بناءً ثابت الأركان
أنِسَتْ بها نجد، ومهبط وحينا واسترشد القاصي بها والداني
هو قلعة ظلت تحاط بروضة خضراء من ذكرٍ ومن قرآن
صان الإله بها عقيدة أمة في عصرنا المتذبذب الحيران
ماذا تقول قصائد الشعر التي صارت بلا ثغر ولا أوزان؟!
ماذا تقول عن «ابن بازٍ» إنها ستظل عاجزةً عن التبيان
ماذا تقول عن التواضع شامخاً وعن الشموخ يحاط بالإيمان؟
ماذا تقول عن السماحة والنُّهى عن فقه هذا العالم الرباني؟
مات «ابن باز» للقصائد أن ترى حزن القلوب، وأدمع الأجفان
في عين «طيبة» أدمع فيّاضة تلقى دموع الطائف الولهان
«والخرج» تسأل و«الرياض» و«مكة» عن قصة معروفة العنوان
عن قصة الرجل الذي منحت له كل القلوب مشاعر اطمئنان
ما زلت أذكر صوته يسري إلى أعماقنا بمودة وحنان
يُفتي وينصح مرشداً وموجِّهاً ومعلِّماً للناس دون توان
«نور على الدرب» ارتوى من فقهه وسرت منابعه إلى الظمآن
يا رب قد أصغت إليك قلوبنا وتعلّقت بك يا عظيم الشان
«الشيخ مات» عليه أندى رحمة وأجل مغفرة من الرحمن

## ٤ ـ قصيدة/ الحاضر الغائب

### للدكتور / زاهر بن عواض الألمعي

مرثية في فقيد الأمة الإسلامية والدنا سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، الذي وافاه الأجل يوم الخميس ٢٧/ ١/ ١٤٢٠هـ عن عمر يناهز التسعين، كلها حافلة بالخير والعطاء. جريدة الرياض/ العدد ١١٢٨٦ الأربعاء ٤ صفر ١٤٢٠هـ:

رحلتَ وبابُ الحزْن للناس مُشْرع ... وجرح الأسى يفرى القلوب ويصْدع
وكم للرزايا من جراح أليمة ... وجرحك في الأعماق أدْهى وأوجع
ففي كل بيت مأتم ورزية ... وفي كل قطر حلَّ خطب مروّع
وعمتْ بلاد المسلمين انْتحابة ... تغصُّ بشجْواها النفوس وتجزع
دها الخطبُ مافي النفس من عزماتها ... فجاشت وما للصبر في النفس موضع
وخارْت قوى بالأمس كانتْ عنيدة ... ولو أنها تبْني القرار وتصنع
ولكن هو الخطْب أقوى رزية ... وأبلغ في صدْع القلوب وأسرع
مقامك أغْلى في النفوس مكانةً ... وحبك بين الناس أسمى وأرفع
لأنك كالبدر الذي في سمائنا ... تضيء علوماً بالحقيقة تسْطع
وأنت النَّدى والحلم والعلم والتُّقى ... وأنت لدور العلم ركن ومرجع
وأنت لداعي الخير إذن مجيبة ... وأنت لداعي الشّر تني وتردع
وأنت لأرباب الحوائج مقصد ... بما يسْبغ المولى عليك ويوسع
فكل يتيم في رحابك مؤنس ... وكل فقير في جوارك يطمع
وكل جهول يجْتذي منك جذْوةً ... تضيء له درب الرّشاد وترفع
وإن حلَّ بين الناس شؤم وفتْنة ... فأنت الطبيب الماهر المتضلّع

صبور على اللأواء في كل موقف وتعـرف ميـزان الأمـور وتبـدع
رحلتَ وطلابُ السماحة والنهى لهـم منـك نبـراس يضـيء ويلمـع
رحلتَ فدار العزّ بعدك موحش ومكْتبـك الميمـون ينْعـى ويفـزع
ومجْلسـك المضيـاف قفْـر مكتّـم وهـاتفـك الآلـي حـزيـن مـروّع
وقـد كـان لا يهـدا وصـالاً ونجـدة ويقـرب مـن كفّيْـك يـدْنـو ويهْـرع
تواسي به المضطّر علماً وحكمةً وتهْدي به الحيْرى وبالحق تصْدع
وحـولـك كتّـاب كـرام أفـاضـل وكـلّ لمـا تمليـه يصْغـي ويسمـع
جُبلْت على حب المكارم والنّهى وأنـت بفعـل الخيـر للنـاس مـولـع
فيـا راحـلاً والنـاس حـولـك هـرّع لقد فقدوا الصبر الجميل وودّعوا
يسيح غزير الدمع في وجناتهم وأكبـادهـم مـن لـوعـة تتمـزّع
ولوكانتْ الآجال تشْرى تواثبتْ إليـك جمـوع تفْتـديـك وتسْـرع
ولكنّهـا الآجـال وَعْـد محـدد وكـلٌّ لمثْـواه الأخيـر سيُـودَع
جزاك الإله الحق عن كل مسلم ثـوابـاً وأبقـى علْمـك الثّـر ينفـع
هنيئـاً بمـا قـدمتـه فـي حيـاتكـم سيخْلد في الأجيال كالغيث يمْرع
فأنت الإمامُ الفذُّ والعالم الذي به ترعوي مرضى القلوب وترجع
وإن عـزاء المسلميـن تـراثكـم وسيـرتكـم بـالعلـم تـزهـو وتنصـع
وبعدك مَنْ يحِدي الطريقَ بحكمه ويـأسـوْ جِـراح المسلميـن ويجمـع
يقـوم علـى الفتْيـا فقيـه مكـرّم جليـل وبـالمعـروف يسْعـى ويبـدع
ألا إنـه (عبـدالعـزيـز) وإنمـا لـه مـن تفـانيكـم حظـوظ ومـرجـع
فيـا غـائِبـاً عنّـا وإن كنـتَ حـاضـراً مَـآثـرك الجلّـى تلـوح وتطلـع
سلام عليك الدهرَ ما ذَر شارق ومـا سـحَّ مـن فقـد الأحبـة مَـدْمـع

## ٥ ـ قصيدة/ رسالة شوق إلى سماحة الشيخ بن باز
## د. أحمد بن عثمان التويجري

جريدة الشرق الأوسط/ العدد ٧٤٧٦ الثلاثاء ١٧ صفر ١٤٢٠هـ:

والدي أبا عبدالله . . .

كيف يمكن أن يُعَبر الزهر عن فقده لنداه، والطير عن حزنه لغياب شداه؟

كيف يمكن لأي لغة أن تظهر لوعات القلوب التي عمرها التعلق بك والتقرب إلى الله بحبك وتقديرك؟ وأي شعر يمكن أن يقوى على حمل رثائك والتعبير عن مصاب الأمة كلها فيك؟!

لقد رحلت كما يرحل الربيع عن رياضه، وكما يأفل القمر بعد الليلة القمراء، وكما ينضِبُ الماء في الواحة الخضراء، لقد رحلت عنا وقلوبنا معك، فأي عيش لنا بعدك بلا قلوب؟ وأي أنس لنا وقد كنت أنت الأنس والبهجة والضياء؟

إن عزاءنا الكبير في فقدك هو أن كل ما أحببناه فيك من الصفات والخصال هو من الإسلام الذي نذرت نفسك وحياتك له، والإسلام باقٍ، ولن يحرمنا الله عز وجل من أن يخرج لأمتنا من يواصل حمل تلك الصفات والخصال.

لفقدك يُلهى عن بديهته الفكر     وتسكبُ من أعماقِنا الدمعةُ البكرُ

وَلَوْ أنَّ مَيْتاً يُفتدى سن مماته ... فدتك الدُّنا يا بهجة العُمْرِ والعُمْرُ
ولكنَّ أمرَ الله في الناس بالغٌ ... فلله منا الحمد والصَّبر والشكر
ترجلت يا شيخ الفوارس بعدما ... تسامت بك الأمجاد واستشرف الفخرُ
وكنت أباً للمكرمات فمنْ لها ... وقد بِتَّ عَنَّا اليوم يحجبك الستر
سيذكرك العلم الذي كنت نورهُ ... ويذكرك القول المسدد والفكر
سيذكرك الخير العميم نشرته ... ويذكرك الدرس المبارك والذكر
سيذكرك العبَّاد في صلواتهم ... ويذكرك النساك والزهد والطهر
سيذكرك المستعصمون بدينهم ... وكل إمام ملء راحته جمر
سيذكرك الأيتام كفكفت دمعتهم ... وواسيتهم براً فطاب بك البر
سيذكرك المستضعفون جميعهم ... ويذكرك المضطر ما مسه ضر
سيذكرك الإحسان والعدل والهدى ... وتذكر الجُلَّى إذا حزب الأمر
رحلت وفي أعماقنا ألف لوعة ... وألفُ حنين لا يكفكفه صبر
رحلت وفي ساحاتنا ألف نكبة ... وألف مصاب إذْ مصائبنا كثر
على قمم الأفغان يخزى جهادنا ... ويَسْوَدُّ طهر عاث في ساحه غدر
وتجري دمانا في الجزائر أنهراً ... ومنا وفينا ـ وَيْحَنا ـ القتل والنحر
وفي كوسوفا نُمحى وتُسبى نساؤنا ... ويرهبنا صربٌ هُمُ الغلُّ والكفر
وفي القدس ويح القدس أين صلاحها ... أما آن أن يجلو دياجيرها البدر؟
أضعنا الهدى يا سيدي فتقطعت ... عرانا وأردانا بإرزائه الدهر
وسلط فينا الظالمون فعيشنا ... وإن غردت أطيارنا الخوف والقهر
نعيش بسفح للوجود ودارنا ... ذراه ففيها كل راياتنا الخضر
ونمشي وراء العالمين أذلة ... ونحن الأُلى فينا انتشى العز والفخر

فياسيدي عُذراً إذا فاض بالجوى فـؤاد شجـى فـالهـوى كلـه عـذر
ويا سيدي يا دوحة العلم والهدى لمن سيندى بعدك الروض والزهر
لمـن سيبـوح الأقحـوان بعطـره لمـن سيرق الغيـم والطـلُّ والقطـر
لمـن سيهـبُّ النسـم عـذبـاً متيمـاً لمن سيضوع الطيب والنَّدُّ والعطر
لمـن سيغنـي الطيـر فـي غُـدواتـه ويشـرق فـي أحلـى منـازلـه الفجـر
عليـك سـلام الله مـا التـاع خـافـق وما ضاق بالأشجان من وله صدر
وما سكبت من أعين الناس أدمع عليـك ومـا دوى بتـأبينـك الشعـر

* * *

## ٦ـ قصيدة/ سليلُ ابن باز بكرة اليوم قد نعي
## للشيخ / عبدالله بن صالح القصير

جريدة الجزيرة/ العدد ٩٧٢٦ الأحد ١ من صفر ١٤٢٠هـ:

مصاب دهى قلبي فسيَّل أدمعي ... وأجَّجَ ناراً للأسى بين أضلعي
لدن قيل إن الحبر شيخ شيوخنا ... سليل ابن باز بكرة اليوم قد نعي
إمام التقى راعي الهدى مروي الظما ... شفاء عليل يبتغي الحق مولع
قفا سنة المختار قولاً وسيرة ... فنعم الإمام الحق ليس بمدعي
صبور حليم عالم متعفف ... كريم تقي عابد ذو تورع
نصوح لرب الخلق والناس جملة ... بقول سديد بالليل مرصع
غضوب إذا نيلت محارم ربه ... شكور لذي النعما كثير التبرع
تمثل نهج السابقين بزينا ... فلولاه لم يعرف ولولاه لم نعي
وأظهر دين الله في كل محفل ... وثبت أهل الحق في كل موقع
وحارب إشراكاً وزيفاً وباطلاً ... وفنّد أقوالاً لأهل التبدع
وكم من صعاب قد شفى القلب نحوها ... وكم معضلات قاصمات لها دُعي
ففرّجها ربي به وأزالها ... وأبدلها يسراً وخيراً لمن يعي
فأفضاله جلّى وأخلاقه عُلى ... وإحسانه عمّ الورى كل موقع
وأكرمني ربي ببعض دروسه ... سُررت به مرأى وشنف مسمعي
وأوسعني فضلاً وأعلمني هدى ... وكان على الخيرات خير مشجع
ورغبني تعليم علم لطالبٍ ... وأرشدني للوعظ في كل مجمع

فيـا آل بـازٍ صبِّروا النفـس حسبـة ويـا أمـة الإسـلام لله فـافـزعـي
فإن مصاب الشيخ قد ألم الورى فجلَّ مصاباً ليس ينساه من يعي
ورحماك رب الخلق بالشيخ إنه رحيـمٌ عفـوٌ فـاعـف عنـه وأوسـع
فيا رب حرِّمه على النار رحمةً وأورثـه للفـردوس غيـر مفـزع
وصـل إلـه الخلـق ربـي مسلِّمـاً على المصطفى الهادي كثير التضرع
محمـدٍ المبعـوث للنـاس رحمـة شفيـع الـورى طـرّاً وخيـر مشفـع

* * *

## ٧ ـ قصيدة/ الدمعة الحزينة
## شعر/ عبدالله بن محمد المعتاز

جريدة الرياض/ العدد ١١٢٨٦ الأربعاء ٤ صفر ١٤٢٠هـ:

ما للطيور الصادحات تنوح ... ما لليتامى بالعويل تصيح
ما للحدائق أقفرت وتجردت ... من كل زهر بالعبير يفوح
ما للحمام الغاديات بكورها ... تشكو حواصلها الجياع تبوح
ما للمنابر أخرست أفواهها ... ما للمعاهد صوتها مبحوح
ما للمساجد أوصدت حلقاتها ... الكل يشكو حزنه وينوح
ما للدموع على الخدود تناثرت ... من للأرامل قلبها مجروح
ابن السبيل أتى ليطلب حاجة ... أين المغيث له وأين يروح
من للفقير وقد تلاشى ماله ... وغذاؤه وكساؤه وصبوح
المسلمون وقد تعالى صياحهم ... يبكون من ألم المصاب جروح
عبدالعزيز الباز مات إمامنا ... حقاً علينا بالدعاء نبوح

* * *

قلت المشايخ والدعاة كثيرة ... عزم قوي باهر وصريح
أبناؤه . . كتابه . . ورجاله ... الكل يغدو جاهداً ويروح
والمحسنون سيبذلون رخيصهم ... المال إن لم يبذلوه قبيح
الله أكبر فضل من وارى الثرى ... الدين والأخلاق والتسبيح
الله أكبر كم جمعت فضائلا ... كرماً وزهداً لا يفيه مديح

الله أكبـــــر حكمـــــة ورويـــــة ... وعقيـدة التـوحيـد وهـو نصـوح
هـو فـي العلـوم مبـرز ولعقلـه ... ولـرأيـه كـل الأنـام طمـوح
روح تسـامـت عـن قبيـح فعـالهـا ... جبلت على الخيرات فهي سموح
يـا ربنـا ارحـم ضعفنـا فـي غـربـة ... واجبر مصـاب الـديـن يـالممـدوح
أعـداء ديـن الله أبـدوا حقـدهـم ... فـي كـل فـج نكبـة وجـروح
يا حاملوا علم الكتاب دعوتكم ... أن تعملـوا بـالعلـم فهـو طُمـوح
أنتـم عـدول الله فـاجمعـوا دينـه ... فلقـد تـداعـى سقفـه وصـروح
ولقـد تكـاثـرت الـذئـاب عليكـم ... معهـا المعـاول للشبـاب تطيـح
ليست أمور الدين بعض مسائل ... محفـوظـة بيـن السطـور تلـوح
عصـر الجهـاد لكـل بـاغ فـاسـق ... بوسائل العصر الحديث لحوح
كونوا كمثل الباز في إخلاصه ... داوى المـريـض كـأنـه المجـروح
ويسـاعـد الملهـوف عنـد مصـابـه ... الله أكبـــــر إن ذاك فتـــــوح
وبمنهـج السلـف الكـرام تمسكـوا ... لا يـرعـويكـم جـاهـل وقبيـح
هـذا الـذي جعـل ابـن بـاز أمـة ... فبـذا ينـال العـز والتـرجيـح
وإذا أراد المــرء دينـــاً أو رنـــا ... لمنـاصـب فبلمحـة سيطيـح
يـا ربنـا اجمـع شملنـا فـي جنـة ... الكـل فيهـا هـانـئ ونجيـح
يـا ربنـا هـب أمتـي خلفـاً لـه ... أنـت العـزاء لمـن فِـداه الـروح

## ٨ ـ قصيدة/ هكذا يرحل العظام!!

### شعر / عبدالعزيز بن عبدالرحمن المقحم

الدعوة ـ العدد ١٦٩٢ ـ ٥ صفر ١٤٢٠هـ:

هكـذا الحـزن والـدمـوع تسيـل ... هكـذا الفقـد والفقيـد الجليـل
هكـذا يـرحـل العظـام وتبقـى ... بعـدهـم حسـرة وحـزن ثقيـل
هكـذا تكسـف الشمـوس وتهـوي ... شهـب الليـل والظـلام البـديـل
يـا جميـل الفعـال أنـت الجميـل ... وحـديـث الجمـال عنـك طـويـل
لسـت أدري مـاذا أقـول فمـا لا ... يـدرك القـول فـوق مـا قـد أقـول
لست أدري من أين أبدأ فالشعـ ... ـر لهـول المصـاب فيـك قتيـل
يتـراءى مـن الجـلال أمـامـي ... مـوكـب لا يحيطـه التبجيـل
كيف للشعر أن يصور فقد الـ ... بدر فينا إذا اعتراه الأفـول
قـد أضـاءت بنـوره الأرض حتـى ... كـل شبـر لـه عليـه دليـل
أتحيـط الأشعـار مجـداً تليـدا ... أم يحيـط العـلا لسـان قـؤول
أعـذر الشعـر حيـن عـاد مقـلا ... عنـك يـا أيهـا الإمـام الجليـل
وهوى دون وصف عالمك العلـ ... ـوي عجـزاً فعـاد وهـو كليـل
خجـلاً أن يُقـال هـذا فضـول ... فـدنـو الأشعـار منـك فضـول
وحمـاك المهيـب نـاء عـن الشعـ ... ـر فأنـت السمـاء وهـو السهـول
ربمـا كـان سـادة مـن عبيـد الشـ ... ـعر تـرجـو نـوالـه فينيـل
تتمنـى وصـالـه وهـي تخشـى ... منـه فهـو المحـذور والمـأمـول
ولـه عنـدهـا مقـام عظيـم ... ولهـا عنـده مقـام هـزيـل

غيـر أن الأئمـة الأنجـم الـزهـ ـــر بعيـد منـالهـا مستحيـل
قد تسامى عن المطامع والأهـ ـــواء لا تـرتقـي إليـه سبيـل
يـا أبـاعبـدالله عـذراً إذا كنـ ـــت تجـاوزت فـالمقـام مهـول
أنا ما كنت كاذب الدمع إذا شد ت ركـاب الهـوى وجـد الـرحيـل
أيلـومنني إذا مـا صـدقـت الـ ـقـول فـالقـوم نـاقـد وعـذول
أأنـا قلـت للبغيـض حبيـب أم أنـا قلـت للشجـاع ذليـل
أم أنـا قلـت للعـدو صـديـق أم أنـا قلـت للكـريـم بخيـل
إن يكـن غـالـب الثنـاء نفـاقـاً فثنـائـي عليـك حـق أصيـل
أيجـاز الثنـاء فـي كـل حـي لـدخيـل يثنـي عليـه دخيـل
ويعـد الثنـاء جـرمـاً إذا مـا ذكـر القـوم الطيبـون العـدول
كنـت للمسلميـن قبلـة علـم أمّهـا فيـه عـالـم وجهـول
كنـت للمسلميـن إشعـاع نـور كـل أنظـارهـم إليـه تميـل
كنـت للمسلميـن طُـرّاً حبيبـاً قـد أحبتـك صبيـة وكهـول
كنـت للمسلميـن فيـض حنـان تـرتـوي منـه أنفـس وعقـول
كنـت للمسلميـن رائـد خيـر إذا مـراد الـرواد شـر وبيـل
كنـت للمسلميـن رمـز أمـان حظـه الحـب والـرضـا والقبـول
أو مـا كـان منـك قلـب كبيـر همهـم كلهـم بـه محمـول
أو مـا كـان منـك للـديـن درع فـي التنـادي وصـارم مسلـول
إن للخيـر فـي ذويـه سمـات صـاغهـا الله فيهـم لا تحـول
يـا أبـا عبـدالله ليـس رثـائـي مشغلـي والـدمـاء منـا تسيـل
وجـراحـات أمتـي مـوجعـات والطبيـب الـذي يـداوي عليـل

فحـــروب طـــواحـــن ومجـــاعـــا ت وظلـــم وحســـرة وعـــويـــل

مشكلات أبت على الحل حتى فشلت في الخروج منها الحلول

فعســـى الله أن يحـــق لنـــا وعـــ ـــداً أكيـــداً أتـــى بـــه التنـــزيـــل

وعسى أن نعاض في (الباز) بازاً مثلـــه.. والمـــؤمـــل المســـؤول

* * *

## ٩- قصيدة/ سلام عليك ابن باز

### د. محمد بن عبدالله بن إبراهيم الخرعان

جريدة الرياض/ العدد ١١٢٩٢ الثلاثاء ١٠ صفر ١٤٢٠هـ:

سلامٌ على الشيخ الجليل فسلموا ... سلام محب قلبه متألم
فقيد بلاد المسجدين وأمة ... مآثره في نصحها تتكلم
إمام الهدى عبدالعزيز وإنما ... محبته للخير والفضل ميسمُ
بها يُعرفُ الساري على هدي أحمد ... ولا يبغض الشيخ المبجل مسلمُ

* * *

نعاه ثرى نجد وكثبانُ رمله ... مرابعُه فيها تئن وتألمُ
وضمته ضم الأم جسم وليدها ... بلادُ حجاز الله وهو المتيمُ
وبكَاه من كل البلاد تُقاتها ... وناح عليه عالم ومعلمُ
وشيعه مليون حُرٍّ وحُرَّة ... وصلى عليه المسلمون وسلموا
أقول وقد غص المطاف بمن أتوا ... لتشييعه من كل فج ويمموا
لعمرك هذا العزُّ لا عز ثروة ... ولا عز سلطان لمن كان يعلمُ
تراه حديث الناس في كل مجلس ... بآثاره كل الشفاه تَرنَّمُ
إذا ما التقى خل ووافى خليله ... يعزيه فقد الشيخ فالأرض مأتمُ
فلله شيخٌ ما أبر خلاله ... ولله شيخٌ ذائعُ الصيت مُكرمُ
إذا رنّ في المذياع نغمة صوته ... تنادى له طفل وكهل وأيمُ
لقد كان في حلق المضلين غَصة ... وعند ذوي التقوى رواءٌ وبلسمُ
أبى الله إلا أن يجل مَقامهُ ... ويرفع من مقداره ويعظمُ

بكت فقدك الآيات تتلو مئينها — تقوم بها حيناً وحيناً تعلّمُ
وبكتك من قول الحبيب صحائف — ويبكيك منهن البخاري ومسلمُ
ويبكيكَ محراب وأعوادُ منبر — ويبكيك طلابُ وصحب ومحرمُ
وتبكي خلال الجود والبذل والسنا — وطيب السجايا والندى والتكرم

* * *

بكيتك يا شيخ الهداة وإنني — بحبك والأبرار صبّ متيم
أنيس إذا ما جئته خلت أنما — بك الشيخ معنياً وأنت المُقدمُ
وكل يرى منه الذي أنت خلته — ويبصر ما أبصرت منه ويعلمُ
كريم تقيٌّ القلب خال من الأذى — قريبٌ من الرحمن راض مسلّمُ
حفي بكل الناس من كل بقعة — فلا غرو أن لاقى المحبة منهُمُ
أيا علم الإسلام فقدك فاجع — له تحزن الأكوان والدين يُثْلمُ
فقد كنت كالحصن الذي يحتمى به — إذا هاجت الأهواءُ، بالحق تهزم
وقد كنت صبحاً يستضاء بنوره — إذ لاح في الأفق البلاء المعتم
وقد كنت سيفاً يُفزع الشر حده — وفي ظله يأوي المحق ويسلم

* * *

ستفقدك الآلاف كنتُ لفقرها — غنى ولها في الجهل أنت المعلّمُ
ويفقدك الحجاج في كل موطن — إذا ما أتوا تلك البطاح وخيموا
ويفقدك الشاكي ظُلامة ظالم — شفاعتكم في دفعها تُقوّمُ
وإن عصفت بالأرض أهواء بدعة — أو اشتط رأيٌ رأيك السمح ملحم

* * *

ألا يا ابن باز فقدناك والداً ... ونجواك للرحمن والليل مظلم
وترتيل آيات الكتاب تزيدها ... على حسنها حسناً فتفتي وتفهم
وعرضك أقوال الرسول كأنها ... على قلبك المخموم[(١)] رسمٌ معلم
تحث على التقوى وتدعو لسنة ... بها أنت من بين المصلين مغرم

* * *

أقول لشعري: جاد نظمك عندما ... رثيت ابن باز فهو للشعر مكرمُ
فقال: نعم إني أقول وما أرى ... بأني أوفي حقه وأتمم
ولكني حسبي أن ما قد نظمته ... هو الحق لا زور ولا ثم مغرم
فوالله ما إن قد رأيت بمثله ... ولا مثله بين الخلائق يُهْضَمُ

* * *

سقى قبرك الرحمن وابل غيثه ... وأعطاك من نعمائه وهو أرحمُ
وروَاك من كأس النعيم وأنسه ... وفي روضة الجنات تهنىٰ وتغْنم
تروحُ عليك الطير في كل غدوة ... ويأتيك من روح الجِنان التَّنَعُّمُ
وخلد في الباقين ذكرك صالحاً ... وأجرى عليك الأجر ما فاه مبسمُ

* * *

وصل إلهي ما بدى الصبح أو دجى ... ظلام على نور به القلب مغرم
نبيك خير الخلق أحمد والألى ... على نهجه ساروا وشرعك عظموا

---

(١) قلب مخموم: نقي من الغل والحسد (اللسان).

## ١٠ـ قصيدة/ يا عالماً حزن البلاد لفقده

### عبدالله بن علي بن محمد العسكر

جريدة الرياض/ العدد ١١٢٨٦ الأربعاء ٤ صفر ١٤٢٠هـ:

يا ابن باز قد رفعت عزائي ... للمسلمين بسائر الأرجاء
في نجمك الدرى حين أفوله ... يا قدوة الأخيار والعلماء
يا عالماً حزن البلاد لفقده ... والحوت تبكي فقده بالماء
(والمتن والإسناد) قالا ويلتي ... من ذا الخليفة بعده بسواء
(والفقه يبكي) (والفرائض) ولولت ... وتقول هل لي بعده بنجاء؟
(والنحو) طأطأ رسه ثم التوى ... قد بات يشكو رعشة الأعضاء
(علم العقيدة) قد آتانا راثياً ... يا ابن باز قد رفعت لوائي
كم بدعة حاربتها فتساقطت ... فكم سنة أحييتها بثناء
ما مر يوم واستضاء صباحه ... إلا أبنت عقيدة الصلحاء
ما مر يوم واستضاء صباحه ... إلا تواسي ثلة الضعفاء
والجود كاد يجن بعد رحيلكم ... ويقول: أين الدرب للفقراء؟
والحلم يشكو السقم من حزن أتى ... وأفاد أن الباز فيه دوائي
وكذا التواضع قد علته خصاصة ... ويكاد يفقد روحه بسواء
يا باقي السلف الكرام بعصرنا ... يا من رفعت صفاتهم بلواء
كيف الرثاء؟ مساجد البلد اشتكت ... تبكي لفقد الاسم بالإفتاء
كيف الرثاء؟ وكل طفل قد بكى ... وجفونهم قرحت من اللأواء
كيف الرثاء؟ وكل طفل قد بكى ... وكذا الرجال بكاؤهم بجلاء

يا شيخ إن المسلمين تجمعوا ... يقدمهمُ فهد بكل وفاء
وسط المطاف وعند بيت أكرم ... يدعون ربك أرحم الرحماء
يجعلك في وسط الجنان منعماً ... وتعيش فيها عيشة الشهداء
لولا قصيدي ما توقف ساكبٌ ... وانهارت الأعصاب من أعضائي
إني كتبت الشعر للسلوى به ... لا للتمايل ساعة الإطراء
بل فامتثالاً للنبي بقوله ... (قولوا محاسن ميتٍ بثناء)
سبحان ربي عدَّ ما فلق النوى ... الحي ربي كلنا لفناء
ثم الصلاة على البشير محمد ... أزكى البرية سيد البلغاء

* * *

## ١١ـ قصيدة/ فاضت العينان

### علي بن حسن بن علي الرديني

جريدة الرياض/ العدد ١١٢٨٦ الأربعاء ٤ صفر ١٤٢٠هـ:

قلمـي يئـن وجـرحـه مـازالا ... والحبـر فجـرهـا هنـا شـلالا
فـاضـت قـرائحـه وحـار بـأمـره ... ورمـى بـأوراقـي وسـل سـؤالاً
ماذا عساي اليوم أسكب من دمي؟ ... والخطـب أعظـم أن يضـم مقـالا
خطـب أراه وأمـة مكلـومـة ... مـاذا تـراه؟ عسـاه كـان خيـالاً
جاءت مع الغسق البهيم مقولة ... دارت وسـارت فنـدت أقـوالاً
رحـل الهـزبـر وكلنـا بـرحيلـه ... قـد فـاضـت العينـان دمعـاً سـالا
حزناً ولوعة من سرى في ليلة ... يـرنـو الضيـاء وليلـه قـد طـالا
سيـف تـوارى بـرقـه فـي غمـده ... بعـد العـراك وبعـدمـا قـد صـالا
حمل المشاعل في السواري وابتغى ... رفـع الظـلام فـأفحـم الضـلالا
مـن لـي بجـامعـة تسيـر بهمـة ... فـي ذي الـديـار جنـوبهـا وشمـالاً
كـالبحـر ينضـح هـادراً متشـوقـاً ... لعنـاق شطـآن تـريـد وصـالاً
زهـد وعلـم كيـف لا وتـواضـع ... وسمـاحـة ومنـاقـب تتـوالـى
والليـل شـاهـده علـى أعمـالـه ... وقيـامـه يتسيـد الأعمـالا
عقـد فـريـد قـد تقلـد منصبـاً ... فـي كـل قلـب فـاشتـراه وغـالـى
هم في الدنا وضعوك في مقل لهم ... وهبـوك حبـاً فـائضـاً منهـالا
أين الجبال الشم قد ضاقت بها ... قمـم وقمتـه تتيـه دلالا
ليـل الشتـاء تـراه أفـرط طـولـه ... وتـرى سحـائبـه تتيـه جمـالا

حجبت نجوماً في السما لكنها زالـت ببـدر البـاز لمـا جـالا
من لي بمثلك في الدنا متألقاً لـم يعـرف التسويـف والإهمـالا
سرت الفتاوى من لسانك بلسما لمـا أتـاك السـؤل ينشـد حـالا
فغـدوت بـالفقـه المفـرد فيهمـوا حـاكيـت بـدراً بـالنجـوم اختـالا
يشكـو إليـه المعـدمـون مصـابهـم فيجيـش دمعـاً ثـم يغـدق مـالا
وخصومه لا يرعوي عن نصحهم يـدعـو لهـم بـالخيـر لا يتعـالـى
فغـدا بـذاك الـود عنـد خصـومـه ثقـة وحـاز الفضـل والإفضـالا
وكسبـت بـالخلـق الـرفيـع محبـة أسقيتنـاهـا بـالصفـاء زلالا
هذي الرياض بدت ترى في حلة بيضـاء لمـا أوقـف التـرحـالا
لكنهـا بكـت الحبيـب لأنـه قصد الحجاز لكي يرى الأحوالا
كل المشارق والمغارب قد بدت خـرسـاء عنـد سمـاعهـا الـزلـزالا
قـد جـاء فـي يـوم الخميـس بـأنـه قـد فـارق الأحبـاب والأخـوالا
مـات المـؤمـل والعلـوم تيتمـت وشكـت أُفـولاً قـد يصيـر زوالا
قـد شـاء ربـي أن يكـون لمـوتـه سبـب وإنـا مـؤمنـون ثكـالـى
حسبي الإله ونعم من دانت له كـل الجبـاه تعبـداً تتخـالـى
نشكو إلى المولى مصاباً هزنا ودهـى الـدنـا نشكـو إليـه تعـالـى
هـذي الجبـال الشـم فـي غـربيهـا حوت الرفات وضمت الأوصالا
طـلابـه.. زواره.. أحبـابـه نحـو المطـاف تـوافـدوا أرتـالا
شيبـاً وشبـانـاً تـدافـع جمعهـم نحـو الـوداع ركـائبـاً ورجـالاً
فـي العـدل واروه التـراب لبـرزخ تـرجـو الإلـه لـه الجنـان مـآلا
عـذراً لأنـي لسـت فـي مـرثيتـي أوفيتـه حقـاً ولا استـرسـالاً

فالباز كالعلم المرفرف في السرى فيــراه مــن قــد آيــس التجــوالا
يــا ربنــا الــرحمــن إنــي ســائــل إيـــاك ســـؤلاً أبتغيـــه نـــوالا
فـي جنـة الخلـد اجتمـاعـاً دائمـاً بـــالشيـــخ لا ينبغـــي لـــه إبـــدالا

* * *

## ١٢ـ قصيدة/ وغربت الشمس..!!
## بقلم/ موسى محمد هجاد الزهراني

مجلة الدعوة ـ العدد ١٦٩٤ ـ ١٩ صفر ١٤٢٠هـ:

| | |
|---|---|
| خطب دهى القلب حتى استعبر القلم | تكاد منه ظهور الخلق تنقصم |
| واستعجم النطق حتى ما كأن دمي | دمي! ولا أن هذا القلب فيه دم |
| غروب شمسك يا (ابن الباز) أورثنا | في القلب حسرةَ عُمرٍ ملؤها الظلم |
| وشل فكري حتى ما كأن به | سوى محيّاك فيه الطهر والشيم |
| أبكيك والدمعة الحرى على كبدي | يا لوعة في فؤاد الابن تضطرم |
| نحن اليتامى فمن يأتي ليكفلنا | من يمسح الرأس من يحنو ويبتسم |
| لقد فطمنا ولم ترو ضمائرنا | من علمك الجم يا من طبعه الكرم |
| يبكيك من لذ في أذنيه قولكم | أما أولو الفسق في آذانهم صمم |
| ويستضيء بعلم منك أهل تقى | أما أولو الجهل في أبصارهم ظلم |
| قد كنت يا والدي سداً لشرعتنا | سرب الشياطين إن جاءته تصطدم |
| قد كنت طوداً عظيماً شامخاً أبداً | طوبى لطود ذراه العلم والشمم |
| أحيا بك الله أمواتاً نشاهدهم | بين الأنام رموا الأكفان واغتنموا |
| علومكم بينهم حتى كأنهم | من باطن الأرض والأجداث قد سلموا |
| قد كنت يا والدي بحراً وأعجب ما | فيه العذوبة فيه الدر منتظم |
| رحلت يا والدي نحو الألى سبقوا | كأنهم أنت؛ ما ضلوا وما كتموا |
| أفنيت عمرك يا (ابن الباز) في شغل | لراحة الناس رغم الشغل والهرم |
| وكنت تعطيهم جوداً وفيض سخى | من راحتيك حياة الروح لو علموا |

رحماك يا ربنا مما يراد بنا ... فهذه فتن الأيام تحتدم

مات (ابن باز) فهل ماتت ضمائرنا ... من بعده؟ أم إلى التوحيد نحتكم؟

يا والدي مت في وقت تذوب به ... معالم الخير هذا الهم واليتم

ولا اعتراض على أقدارخالقنا ... سبحان ربي فمنه الحُكم والحِكَمُ

لكن قلبي يبدو خائفاً وجلاً ... من حادثات بها لا ينفع الندم

ما بالنا أصبحت تترى مصائبنا؟ ... ونحن أغفل ما كنا ونبتسم

وتنقصُ الأرض من أطرافها أممٌ ... ماتوا فأنى لهذا الجرح يلتئم

هم أنجم مذ فقدنا ضوءها شمتت ... بنا الأعادي وشقّت ثوبها القيم

للسائرين هدى كانت تؤانسهم ... والركب تسمو بهم في دربهم همم

يا رب أنت الإله الحق راحمنا ... اربط على قلب من يعدو به الألم

وارحم إمام الهدى (ابن الباز) عبدكم ... يا من تقدست منك الخير والكرم

* * *

## ١٣- قصيدة/ تبكي عليك مساجد ومنابر

شعر / محمد حسن أبو عقيل
المعهد العلمي في محافظة سامطة

مجلة الدعوة-العدد ١٦٩-٢٦ صفر ١٤٢٠هـ:

ماذا أرى؟ ماذا جرى؟ ما الشان؟ ... ما للعباد تحفهم أحزان؟
ما لي أراهم يسكبون دموعهم ... ودعاؤهم رحماك يا رحمان
وأرى نساء المسلمين بواكياً ... وعلى الرجال من الأسى ألوان
هل حل خسف بالعباد وزلزلت ... من تحتهم وتهدمت أركان
ماذا جرى يوم الخميس بموطني ... فتجاوبت مع موطني أوطان
فأجابني: وطِّن فؤادك إنه ... كسفت علينا الشمس يا عقلان
وانهد نجم الصبح حتى أظلمت ... والبدر غطت نوره الأشجان
وتصدعت شرق البلاد وغربها ... وطغت على كل الدُّنا أحزان
هذا ابن باز ودع الدنيا إلى ... دار القرار فضجت الأكوان
وغدت بلادي في وداع عزيزها ... تبكي الجبال وتنحب الوديان
فاجتاحني هم ورجلي تسمرت ... في موقفي وتفطر الوجدان
وغدت عيوني لا تكف دموعها ... هذي الدموع من الأسى عنوان
عبدالعزيز الباز يا علم الهدى ... يبكي عليك الشيب والشبان
تبكي عليك مساجد ومنابر ... قد عمها لفراقكم نقصان
تبكيك دور العلم في كل الدُّنا ... يبكي عليك الصحب والخلان

سبعون عاماً قد قضيت مجاهداً     وشعارك التوحيد والقرآن

والسنة الغراء أنت إمامها     في عصرنا من مثلكم ربان

يا رب فأجرنا على ما جاءنا     وارحم إماماً زانه الإيمان

واجعل مقام إمامنا في جنة     فيها النعيم وفوقه الرضوان

ولقد أتى خلف فسدد رأيه     وأعنه بالتوفيق يا منان

واجعل دعاة الخير من أعوانه     إن الدعاة على الهدى أعوان

وختامها صلى الإله على النبي     ما ناح طير أو دعا إنسان

* * *

## ١٤ـ قصيدة/ رب فاجعل نزله في جنة
## للشاعر / يعقوب بن مطر العتيبي

جريدة الرياض/ العدد ١١٢٨٤ الاثنين ٢ صفر ١٤٢٠هـ:

أيُّ شمس في ضُحاها تُحجبُ ... أيّ طود في الثرى قد غيبوا
أيّ قلب لم يمزقه الأسى ... أيّ عين ماؤها لا يُسكبُ
يا لسهم في فؤادي غائر ... أدركوه... ويحكم ـ لا يعطبُ
يا ابن باز قد نَعَى فيك التقى ... والهدى والعلم من لا يكذبُ
أيّ جُود أوْدعوا بطن الثرى ... أيّ زُهد؟ أي شهم يُندبُ
قلّبوا بالله في أزماننا ... هل رأيتم كابن باز ـ قلّبوا
عالمٌ بالشرع في أحكامه ... فيستقي البحر الذي لا ينضبُ
ورده: «الوحيان» إن رام الورى ... مذهباً للشيخ، هذا المذهبُ
والكتاب الحقُّ يتلو آيهُ ... مُوضحاً من شرحها ما يُعجبُ
سنّة الهادي وعاها قلبه ... فاعجبوا من حافظ لا يكتبُ
كم تجلّى إن تبدّى علمهُ ... من ظلام الجهل ـ داج غيهبُ
زاهدٌ قد ودع الدنيا كما ... جاءها، ما نال منه المنصبُ
ناصحٌ لله لم يخش الأذى ... صادعٌ بالحق أنّى يذهبُ
كم بكت عيناه في محرابه ... قائماً في ليله لا ينصبُ
زاهدٌ قد ودع الدنيا كما ... جاءها، ما نال منه المنصبُ
سائل الأيتام ما أحوالهم؟ ... حين ولّى عنهم نعم الأبُ

كم بكى حين اشتكت مسلمةٌ في أقاصي الأرض أمست تنكبُ
كم حوى أضيافه في داره مجلس رحبٌ وصدرٌ أرحبُ
جيلهُ الأسلافُ لكن حكمةٌ أن براهُ الله (مثلاً) يُضربُ
ما نعاهُ أهلهُ بل أمةٌ شرقها ينعي، ويبكي المغربُ
لم يمت من علمه في إثره خالدٌ كالنبع صاف طيبُ
إي وربي ما مضى من ذكره شائعٌ بالخير لا لا يذهبُ
ربّ فاجعل نزله في جنة طالما أضحى عليها يندبُ
روضةً - يا رب - فاجعل قبره وابلٌ - يسقيه فيها - صيبُ

* * *

# ملحق ببعض المهمات التي أفتى فيها ـ رحمه الله ـ

أولاً : في العقيدة.
ثانياً: في الصلاة.
ثالثاً: في الزكاة.
رابعاً: في الصيام.
خامساً: في الحج.
سادساً: في الطلاق.
سابعاً: في الحوادث.

## أولاً: في العقيدة:

١ ـ نبذةٌ في محاضرةٍ في التوحيد.
٢ ـ أقسام التوحيد.
٣ ـ الدعوة الوهابية.
٤ ـ عدم إمكان التقريب بين أهل السنة والرافضة.
٥ ـ حكم الحلف بغير الله تعالى.

# نبذةٌ من محاضرةٍ في التوحيد

وهذه الكلمة التي أقولها لكم الآن تتعلّق بأنواع التوحيد وأنواع الشرك. والتوحيد مصدر وحّد يوحد توحيداً، يعني وحّد الله، أي اعتقده واحداً لا شريك له في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته وعبادته، سبحانه وتعالى، فهو واحد جل وعلا وإن لم يوحده الناس.

وإنما سمي إفراد الله بالعبادة توحيداً، لأن العبد باعتقاده ذلك قد وحّد الله عز وجل، واعتقده واحداً فعامله على ضوء ذلك بإخلاص العبادة له سبحانه، ودعوته وحده، والإيمان بأنه مدبِّر الأمور وخالق الخلق، وأنه صاحب الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة وأنه يستحق العبادة دون كل ما سواه.

وعند التفصيل تكون أنواع التوحيد ثلاثة:

توحيد الربوبية.
وتوحيد الألوهية.
وتوحيد الأسماء والصفات.

فتوحيد الربوبية أقرّ به المشركون، ولم ينكروه، لكنهم لم يدخلوا به في الإسلام لأنهم لم يخصوا الله بالعبادة، ولم يقروا بتوحيد الإلهية، بل أقروا بأن ربهم هو الخالق الرازق، وأن الله هو ربهم، ولكنهم لم يوحدوه بالعبادة، فقاتلهم النبي ﷺ حتى يخلصوا العبادة لله وحده.

فتوحيد الربوبية: معناه الإقرار بأفعال الرب، وتدبيره للعالم، وتصرفه فيه، هذا يسمى توحيد الربوبية، وهو الاعتراف بأنه الخلاّق الرزّاق مدبر الأمور ومصرفها، يعطي ويمنع، ويخفض ويرفع، ويعز ويذلّ، ويحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير.

وهذا في الجملة أقرّ به المشركون، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف: ٨٧]. وقال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [يونس: ٣١].

فهم معترفون بهذه الأمور، لكنهم لم يستفيدوا من هذا الإقرار في توحيد الله بالعبادة، وإخلاصها له سبحانه وتعالى؛ بل اتخذوا معه وسائط، وزعموا أنها شفعاء وأنها تقربهم إلى الله زلفى.

ثم قال رحمه الله:

**والنوع الثاني**: توحيد الأسماء والصفات، وهو أيضاً من جنس توحيد الربوبية، قد أقروا به وعرفوه، وتوحيد الربوبية يستلزمه؛ لأن من كان هو الخلاق الرزاق والمالك لكل شيء، فهو المستحق لجميع الأسماء الحسنىٰ والصفات العلا، وهو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، لا شريك له، ولا شبيه له، ولا تدركه الأبصار وهو السميع العليم، كما قال ـ سبحانه ـ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وكما قال عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص]، وهم ـ أي الكفار ـ يعرفون ربهم بأسمائه وصفاته، وقد كابر بعضهم فأنكر اسم الرحمٰن، فأكذبهم الله بقوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[الرعد: ٣٠].

**النوع الثالث**: هو توحيد الله بالعبادة، وهو معنى لا إلـه إلا الله، فإن معناها لا معبود حق إلا الله، فهي تنفي العبادة بجميع أنواعها عن غير الله، وتثبتها لله وحده سبحانه وتعالى.

وهذه الكلمة هي أصل الدِّين وأساسه كله، وهي الكلمة التي دعا إليها النبي ﷺ قومه، ودعا إليها عمه أبا طالب فلم يسلم ومات على دين قومه. . .

ثم قال رحمه الله: وضد التوحيد الشرك، وهو أنواع ثلاثة، والحقيقة أنه نوعان: شرك أكبر، وشرك أصغر.

**فالشرك الأكبر**: هو ما يتضمن صرف العبادة لغير الله أو بعضها، أو يتضمن جحد شيء مما أوجب الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كالصلاة، وصوم رمضان، أو يتضمن جحد شيء مما حرّم الله، مما هو معلوم من الدِّين بالضرورة كالزنا والخمر ونحوها، أو يتضمن طاعة المخلوق في معصية الخالق على وجه

الاستحلال لذلك، وأنه يجوز أن يُطاع فلان أو فلانة، فيما يخالف دين الله عز وجل، من رئيس أو وزير أو عالم أو غيرهم، فكل ما يتضمن صرف بعض العبادة لغير الله كدعاء الأولياء، والاستغاثة بهم والنذر لهم، أو يتضمن استحلال ما حرم الله، أو إسقاط ما أوجب الله، كاعتقاد أن الصلاة لا تجب، أو الصوم لا يجب، أو الحج مع الاستطاعة لا يجب، أو الزكاة لا تجب، أو اعتقد أن مثل هذا غير مشروع مطلقاً، كان هذا كفراً أكبر، وشركاً أكبر؛ لأنه يتضمن تكذيب الله ورسوله.

وهكذا لو اعتقد حل ما حرّم الله مما هو معلوم من الدين بالضرورة كاستحلال الزنا والخمر، وعقوق الوالدين، أو استحل قطع الطريق أو اللواط أو أكل الربا، وما أشبه ذلك من الأمور المعروف تحريمها بالنص والإجماع، إذا اعتقد حلها كفر إجماعاً ـ نسأل الله العافية ـ وصار حكمه حكم المشركين شركاً أكبر.

وهكذا من استهزأ بالدين، وسخر به، حكمه حكمهم، وكفره كفر أكبر، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦]، وهكذا لو استهان بشيء مما عظمه الله، احتقاراً له، وازدراء له، كأن يستهين بالمصحف، أو يبول عليه، أو يطأ عليه، أو يقعد عليه، أو ما أشبه ذلك، استهانة به، كفر إجماعاً؛ لأنه بذلك يكون متنقصاً لله،

محتقراً له؛ لأن القرآن كلامه سبحانه وتعالى، فمن استهان به فقد استهان بالله عز وجل.

وهذه الأمور قد أوضحها العلماء في باب حكم المرتد، ففي كل مذهب من المذاهب الأربعة، ذكروا باباً سمّوه: باب حكم المرتد، أوضحوا فيه جميع أنواع الكفر والضلال، وهو باب جدير بالعناية، ولاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه أنواع الردة، والتبس الأمر في ذلك على كثير من الناس، فمن عني به حق العناية عرف نواقض الإسلام، وأسباب الردة، وأنواع الكفر والضلال.

**والنوع الثاني**: الشرك الأصغر، وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شركاً، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر، فهذا يسمى شركاً أصغر، مثل: الرياء والسمعة، كمن يقرأ ويرائي، أو يصلي يرائي، أو يدعو إلى الله يرائي، ونحو ذلك. فقد ثبت في الحديث أنه ﷺ قال: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**» فسئل عنه فقال: «**الرياء، يقول الله عز وجل يوم القيامة للمرائين: اذهبوا إلى من كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم من جزاء**» رواه الإمام أحمد بإسناد صحيح عن محمود بن لبيد الأشهيلي الأنصاري رضي الله عنه، ورواه الطبراني أيضاً والبيهقي وجماعة مرسلاً عن محمود المذكور، وهو صحابي صغير لم يسمع من النبي ﷺ ولكن مرسلات الصحابة صحيحة وحجة عند أهل العلم، وبعضهم حكاه إجماعاً.

ومن ذلك قول العبد: ما شاء الله وشاء فلان، أو لولا الله وفلان، أو: هذا من الله ومن فلان.

هذا كله من الشرك الأصغر كما في الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد صحيح عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**».

ومن هذا ما رواه النسائي عن قتيلة أن اليهود قالوا لأصحاب النبي ﷺ: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد ـ وفي رواية للنسائي أيضاً عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما شاء الله وشئت. فقال: «**أجعلتني لله ندًّا؟ ما شاء الله وحده**».

ومن ذلك ما ثبت عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، قال: «هو الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلان، وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل: ما شاء الله وشئت، وقول: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلاناً، هذا كله به شرك»، رواه ابن أبي حاتم بإسناد حسن.

فهذا وأشباهه من جنس الشرك الأصغر؛ وهكذا الحلف بغير

الله، كالحلف بالكعبة، والأنبياء والأمانة وحياة فلان، وبشرف فلان ونحو ذلك، فهذا من الشرك الأصغر لما ثبت في المسند بإسناد صحيح عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ أنه قال: «**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**» وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي ـ رحمهم الله ـ بإسناد صحيح عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**».

وهذا يحتمل أن يكون شكاً من الراوي، ويحتمل أن أو بمعنى الواو، والمعنى فقد كفر وأشرك.

ومن هذا ما رواه الشيخان عن عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وهذه أنواع من الشرك الأصغر، وقد يكون أكبر على حسب ما يكون في قلب صاحبه، فإذا كان في قلب الحالف بالنبي أو البدوي أو الشيخ فلان، أنه مثل الله، أو أنه يدعى مع الله، أو أنه يتصرف في الكون مع الله، أو نحو ذلك، صار شركاً أكبر بهذه العقيدة، أما إذا كان الحالف بغير الله لم يقصد هذا القصد، وإنما جرى على لسانه من غير هذا القصد لكونه اعتاد ذلك، كان ذلك شركاً أصغر.

وهناك شرك يقال له: الشرك الخفي، ذكر بعض أهل العلم أنه قسم ثالث، واحتج عليه بقوله ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري: أن النبي ﷺ قال: «**ألا أنبئكم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح**

**الدجال؟»** قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «**الشرك الخفي؛ يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه**» خرّجه الإمام أحمد.

**والصواب**: أن هذا ليس قسماً ثالثاً؛ بل هو من الشرك الأصغر، وهو قد يكون خفياً؛ لأنه يقوم بالقلوب، كما في هذا الحديث، وكالذي يقرأ يرائي، أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يرائي، أو يجاهد يرائي، أو نحو ذلك.

وقد يكون خفياً من جهة الحكم الشرعي بالنسبة إلى بعض الناس، كالأنواع التي في حديث ابن عباس السابق.

وقد يكون خفياً وهو من الشرك الأكبر كاعتقاد المنافقين.. فإنهم يراؤون بأعمالهم الظاهرة، وكفرهم خفي لم يظهروه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٢، ١٤٣] والآيات في كفرهم وريائهم كثيرة، نسأل الله العافية.

وبما ذكرنا يعلم أن الشرك الخفي لا يخرج عن النوعين السابقين: شرك أكبر، وشرك أصغر، وإن سمي خفياً: فالشرك يكون خفياً ويكون جلياً.

**فالجلي**: دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات والنذر لهم، ونحو ذلك.

**والخفي**: ما يكون في قلوب المنافقين، يصلون مع الناس، ويصومون مع الناس، وهم في الباطن كفار يعتقدون جواز عبادة الأوثان والأصنام، وهم على دين المشركين. فهذا هو الشرك الخفي الأكبر؛ لأنه في القلوب.

وهكذا الشرك الخفي الأصغر، كالذي يقصد بقراءته ثناء الناس، أو بصلاته أو بصدقته أو ما أشبه ذلك. فهذا شرك خفي، لكنه شرك أصغر.

فاتّضح بهذا أن الشرك شركان: أكبر وأصغر، وكل منهما يكون خفيًّا: كشرك المنافقين.. وهو أكبر، ويكون خفياً أصغر كالذي يقوم يرائي في صلاته أو صدقته أو دعائه لله، أو دعوته إلى الله، أو أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر، أو نحو ذلك.

فالواجب على كل مؤمن أن يحذر ذلك، وأن يبتعد عن هذه الأنواع، ولاسيما الشرك الأكبر، فإنه أعظم ذنب عصي الله به، وأعظم جريمة وقع فيها الخلق، وهو الذي قال سبحانه وتعالى فيه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال فيه سبحانه وبحمده: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال فيه سبحانه أيضاً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ١١٦].

فمن مات عليه فهو من أهل النار جزماً، والجنة عليه حرام، وهو مخلد في النار أبد الآباد، نعوذ بالله من ذلك.

أما الشرك الأصغر فهو أكبر من الكبائر، وصاحبه على خطر عظيم، لكن قد يمحى عن صاحبه برجحان الحسنات، وقد يعاقب عليه ببعض العقوبات، لكن لا يخلّد في النار خلود الكفّار، فليس هو مما يوجب الخلود في النار، وليس مما يحبط الأعمال، ولكن يحبط العمل الذي قارنه.

فالشرك الأصغر يحبط العمل المقارن له، كمن يصلي يرائي، فلا أجر له، بل عليه إثم.

وهكذا من قرأ من قرأ يرائي فلا أجر له، بل عليه إثم، بخلاف الشرك الأكبر، والكفر الأكبر، فإنهما يحبطان جميع الأعمال، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

فالواجب على الرجال والنساء، وعلى العالم والمتعلم، وعلى كل مسلم، أن يعنى بهذا الأمر ويتبصّر فيه، حتى يعلم حقيقة التوحيد بأنواعه، وحتى يعلم حقيقة الشرك بنوعيه: الأكبر والأصغر، وحتى يبادر بالتوبة الصادقة مما قد يقع منه من الشرك الأكبر، أو الشرك الأصغر، وحتى يلزم التوحيد، ويستقيم عليه، وحتى يستمر في طاعة الله، وأداء حقه، فإن التوحيد له حقوق، وهي أداء الفرائض، وترك المناهي، فلابد مع التوحيد من أداء الفرائض، وترك المناهي، ولابد أيضاً من ترك الإشراك كله: صغيره وكبيره.

فالشرك الأكبر ينافي التوحيد، وينافي الإسلام كليًّا. والشرك الأصغر ينافي كماله الواجب، فلابد من ترك هذا وهذا.

فعلينا جميعاً أن نُعنى بهذا الأمر، ونتفقه فيه، ونبلغه للناس بكل عناية وبكل إيضاح؛ حتى يكون المسلم على بينة من هذه الأمور العظيمة.

[انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/ جمع د. محمد الشويعر ١/ ٢٨-٤٩]

* * *

## أقسام التوحيد

وبما ذكرنا من كتاب الله عز وجل، ومن كلام رسوله محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ومن واقع العالم، يتضح أن التوحيد أقسام، وقد عرف ذلك أهل العلم بالاستقراء لكتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

فهو أقسام ثلاثة: **توحيد الربوبية**، وهو الإيمان بأن الله عز وجل واحد في أفعاله، وخلقه وتدبيره لعباده، وأنه المتصرف في عباده كما شاء سبحانه وتعالى، بعلمه وقدرته جل وعلا.

**والثاني: توحيد الأسماء والصفات، وأنه سبحانه وتعالى موصوف بالأسماء الحسنى والصفات العلى**، وأنه كامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جل وعلا، وأنه لا شبيه له ولا نظير له، ولا ند له عز وجل.

**الثالث: توحيد العبادة**، وأنه يستحق سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له، دون ما سواه جل وعلا.

**وإن شئت قلت**: توحيد الله سبحانه وتعالى هو الإيمان بأنه رب الجميع وخالق الجميع، ورازق الجميع، وأنه لا شريك له في جميع أفعاله سبحانه وتعالى، لا شريك له في خلقه ورزقه للعباد، لا شريك له في تدبير الأمور، وهو المالك لكل شيء جل وعلا، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٢٠]، فهو المالك لكل شيء، والمتصرف في كل شيء جل وعلا، له الأمر كله، وله الخلق كله، كما قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وهو الموصوف بصفات الكمال، والمسمى بالأسماء الحسنى، فلا شبيه له من خلقه في شيء؛ بل هو الكامل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وهو المستحق أن يعبد ويخص بالعبادة من الدعاء والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة والصلاة والصوم والذبح والنذر وغير ذلك.

هذا كله داخل في مسمى التوحيد، توحيد الله سبحانه وتعالى، توحيد الأنبياء والمرسلين، وهو التوحيد الذي جاء به خاتمهم وسيدهم وإمامهم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام.

**ويمكن أن نأتي بعبارة أخرى فنقول:**

توحيد الله الذي جاءت به الرسل جميعهم ينقسم إلى قسمين:

- **توحيد في المعرفة والإثبات**، فمعناه الإيمان بأسماء الله وصفاته وذاته جل وعلا، وخلقه للعباد ورزقه لهم، وتدبيره لشئونهم سبحانه وتعالى.

هذا هو التوحيد في المعرفة والإثبات: أن تؤمن وتصدق بأن الله سبحانه واحد في ربوبيته، واحد في أسمائه وصفاته وتدبيره لعباده، وهو الخالق لهم والرزاق لهم والموصوف بصفات الكمال، المنزه عن النقص والعيب، لا شريك له في ذلك، ولا شبيه له، ولا ند له، جل وعلا.

ـ **والقسم الثاني توحيد القصد والطلب**: وهو إفراد الله سبحانه في قصدك وطلبك وصلاتك وصومك، وسائر عباداتك، لا تقصد بها إلا وجهه جل وعلا، وهكذا صدقاتك، وسائر أعمالك التي تتقرب بها، لا تقصد بها إلا وجهه جل وعلا، فلا تدعو إلا إياه، ولا تنذر إلا له، ولا تتقرب بأنواع القربات إلا له سبحانه، ولا تطلب شفاء المرضى والنصر على الأعداء إلا منه عز وجل، توحده في كل ذلك.

فهذه أنواع التوحيد، لك أن تعبر عنها بنوعين، ولك أن تعبر عنها بثلاثة أنواع، ولك أن تعبر عنها بنوع واحد، كما تقدم فيما ذكرنا آنفاً.

ولا مشاحة في الاصطلاح والتعبير، وإنما المقصود أن نعرف ما هو التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب، ووقعت فيه الخصومة بين الرسل وأممهم، وهو توحيد العبادة.

[انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/ جمع د. محمد الشويعر ٢/ ٦٨ـ٧١]

* * *

# الدعوة الوهابية

وهذه الدعوة وإن كانت سلسلة دعوة الإصلاح، ومرتبطة بمذهب السلف الصالح السابق لها، ولم تخرج عنه، إلا أنها تستحق المزيد من الدراسة والعناية وتبصير الناس بها؛ لأن الكثير من الناس لا يزال جاهلاً حقيقتها، ولأنها أثمرت ثمرات عظيمة لم تحصل على يد مصلح قبله بعد القرون المفضلة، وذلك لما ترتب عليها من قيام مجتمع يحكمه الإسلام، ووجود دولة تؤمن بهذه الدعوة وتطبق أحكامها تطبيقاً صافياً نقياً في جميع أحوال الناس، في العقائد والأحكام والعادات والحدود والاقتصاد وغير ذلك، مما جعل بعض المؤرخين لهذه الدعوة يقول: إن التاريخ الإسلامي بعد عهد الرسالة والراشدين لم يشهد التزاماً تاماً بأحكام الإسلام كما شهدته الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية التي أيدت هذه الدعوة ودافعت عنها.

[انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/ جمع د. محمد الشويعر ١/ ٣٨٤]

* * *

## عدم إمكان التقريب بين أهل السنة والرافضة

**سؤال:** من خلال معرفة سماحتكم بتاريخ الرافضة، ما هو موقفكم من مبدأ التقريب بين أهل السنة وبينهم؟

**الجواب:** التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة غير ممكن؛ لأن العقيدة مختلفة، فعقيدة أهل السنة والجماعة توحيد الله وإخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى، وأنه لا يُدعىٰ معه أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم الغيب، ومن عقيدة أهل السنة محبة الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ جميعاً والترضِّي عنهم، والإيمان بأنهم أفضل خلق الله بعد الأنبياء، وأن أفضلهم أبو بكر الصدِّيق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رضي الله عن الجميع، والرافضة خلاف ذلك؛ فلا يمكن الجمع بينهما، كما أنه لا يمكن الجمع بين اليهود والنصارىٰ والوثنيين وأهل السنة، فكذلك لا يمكن التقريب بين الرافضة وبين أهل السنة؛ لاختلاف العقيدة التي أوضحناها.

[انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ/ جمع د. الطيار، والشيخ أحمد الباز ٣/ ١١٠٣]

* * *

## حكم الحلف بغير الله تعالى

سؤال: هل يجوز الحلف بالنبي ﷺ؟

**الجواب**: لا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات؛ لا بالنبي ﷺ ولا بالكعبة ولا بالأمانة ولا غير ذلك في قول جمهور أهل العلم، بل حكاه بعضهم إجماعاً. وقد روي خلاف شاذ في جوازه بالنبي ﷺ، وهو قول لا وجه له، بل هو باطل، وخلاف لما سبقه من إجماع أهل العلم، وخلاف للأحاديث الصحيحة الواردة في ذلك، ومنها: ما خرجه الشيخان عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**من حلف فقال في حلفه باللات والعزى، فليقل: لا إلـه إلا الله**».

ووجه ذلك أن الحالف بغير الله قد أتى بنوع من الشرك، فكفارة ذلك أن يأتي بكلمة التوحيد عن صدق وإخلاص ليكفر بها ما وقع منه من الشرك.

وخرج الترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»، وخرج أبو داود من حديث بريدة بن الحصيب ـ رضي الله عنه ـ أن

النبي ﷺ قال: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»، وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون**» أخرجه أبو داود والنسائي.

وممن حكى الإجماع في تحريم الحلف بغيرالله، الإمام أبو عمر بن عبدالبر النمري رحمه الله. وقد أطلق بعض أهل العلم الكراهة، فيجب أن تحمل على كراهة التحريم عملاً بالنصوص وإحساناً للظن بأهل العلم.

وقد تعلل بعض من سهل في ذلك بما جاء في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال في حق الذي سأله عن شرائع الإسلام: «**أفلح وأبيه إن صدق**».

والجواب: أن هذه رواية شاذة مخالفة للأحاديث الصحيحة لا يجوز أن يتعلّق بها، وهذا حكم الشاذ عند أهل العلم، وهو ما خالف فيه الفرد جماعة الثقات.

ويحتمل أن هذا اللفظ تصحيف كما قال ابن عبدالبر رحمه الله، وأن الأصل «أفلح والله» فصحفه بعض الكتاب أو الرواة.

ويحتمل أن يكون النبي ﷺ قال ذلك قبل النهي عن الحلف بغير الله.

وبكل حال فهي رواية فردة شاذة لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتشبث بها ويخالف الأحاديث الصحيحة الصريحة

الدالة على تحريم الحلف بغير الله، وأنه من المحرمات الشركية.

وقد خرج النسائي بإسناد صحيح عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أنه حلف باللات والعزى، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فقال: «**قل: لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وانفث عن يسارك ثلاثاً، وتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا تعد**». وهذا اللفظ يؤكِّد شدة تحريم الحلف بغير الله، وأنه من الشرك ومن همزات الشيطان، وفيه التصريح بالنهي عن العود إلى ذلك.

وأسأل الله أن يمنحنا وإياكم الفقه في دينه، وصلاح القصد والعمل، وأن يعيذنا والمسلمين من اتباع الهوى ونزغات الشيطان، إنه سميع قريب، والله يتولانا وإياكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ/ جمع د. الطيار، والشيخ أحمد الباز ٣/ ٧٢٤]

* * *

## ثانياً: في الصلاة :

١ ـ قبض اليدين بعد الرفع من الركوع.
٢ ـ الإرسال بعد الرفع من الركوع ليس له حجة.
٣ ـ كيفية الخفض للسجود.
٤ ـ سجود السهو قبل السلام أم بعده.
٥ ـ تتبع المساجد طلباً لحسن صوت الإمام.
٦ ـ التنقل بين المساجد طلباً لحسن الصوت.
٧ ـ دعاء ختم القرآن.
٨ ـ موضع دعاء ختم القرآن.

## قبض اليدين بعد الرفع من الركوع

**سؤال: أين يضع المصلي يديه بعد الرفع من الركوع؟**

**الجواب**: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه.

**أما بعد**: فقد كثر السؤال من الداخل والخارج عن موضع اليدين إذا رفع المصلي رأسه من الركوع، فرأيت أن أجيب عن ذلك جواباً مبسوطاً بعض البسط؛ نصحاً للمسلمين وإيضاحاً للحق، وكشفاً للشبهة، ونشراً للسنة، فأقول: قد دلت السنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ على أنه كان يقبض بيمينه على شماله إذا كان قائماً في الصلاة، كما دلت على أنه كان عليه الصلاة والسلام يأمر بذلك.

قال الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه: (باب وضع اليمنى على اليسرى): (حدثنا عبدالله بن بن مسلمة عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة. قال أبو حازم: لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي ﷺ) انتهى المقصود.

ووجه الدلالة من هذا الحديث على شرعية وضع اليمنى على الشمال حال قيام المصلي في الصلاة قبل الركوع وبعده، أن سهلاً أخبر أن الناس كانوا يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، ومعلوم أن السنة للمصلي في حال الركوع أن

يضع كفيه على ركبتيه، وفي حال السجود أن يضعهما على الأرض حيال منكبيه أو حيال أذنيه، وفي حال الجلوس بين السجدتين وفي التشهد أن يضعهما على فخذيه وركبتيه، على التفصيل الذي أوضحته السنة في ذلك، فلم يبق إلا حال القيام، فعلم أنه المراد في حديث سهل.

وبذلك يتضح أن المشروع للمصلي في حال قيامه في الصلاة أن يضع يده اليمنى على ذراعه اليسرى، سواء كان ذلك في القيام قبل الركوع أو بعده؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ فيما نعلم التفريق بينهما، ومن فرق فعليه الدليل، وقد ثبت في حديث وائل بن حجر عند النسائي بإسناد صحيح أن النبي ﷺ كان إذا كان قائماً في الصلاة قبض يمينه على شماله، وفي رواية له أيضاً ولأبي داود بإسناد صحيح عن وائل أنه رأى النبي ﷺ بعد ما كبر للإحرام وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد، وهذا صريح صحيح في وضع المصلي حال قيامه في الصلاة كفه اليمنى على كفه اليسرى والرسغ الساعد، وليس فيه تفريق بين القيام الذي قبل الركوع والذي بعده، فاتضّح بذلك شمول هذا الحديث للحالين جميعاً.

وقال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ في الفتح على ترجمة البخاري المذكورة آنفاً ما نصه: «قوله: (باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة) أي في حال القيام، قوله: (كان الناس يؤمرون) هذا حُكْمه الرفع؛ لأنه محمول على أن الآمر لهم بذلك هو النبي ﷺ، كما سيأتي قوله: (على ذراعه) أبهم موضعه من الذراع، وفي

حديث وائل عند أبي داود والنسائي: (ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد) وصححه ابن خزيمة وغيره، وأصله في صحيح مسلم بدون الزيادة، والرسغ ـ بضم الراء وسكون السين المهملة بعدها معجمة ـ هو المفصل بين الساعد والكف، وسيأتي أثر علي نحوه في أواخر الصلاة، ولم يذكر أيضاً محلهما من الجسد.

وقد روى ابن خزيمة من حديث وائل أنه وضعهما على صدره، والبزار: عند صدره، وعند أحمد في حديث هُلب الطائي نحوه، وهُلب بضم الهاء وسكون اللام بعدها موحدة.

وفي زيادات المسند من حديث علي: أنه وضعهما تحت السرة، وإسناده ضعيف، واعترض الداني في «أطراف الموطأ» فقال: هذا معلوم؛ لأنه ظنٌّ من أبي حازم. ورُدّ بأن أبا حازم لو لم يقل: لا أعلمه... إلخ؛ لكان في حكم المرفوع؛ لأن قول الصحابي: كنا نؤمر بكذا، يصرف بظاهره إلى من له الأمر وهو النبي ﷺ؛ لأن الصحابي في مقام تعريف الشرع، فيحمل على من صدر عنه الشرع، ومثله قول عائشة: كنا نؤمر بقضاء الصوم، فإنه محمول على أن الآمر بذلك هو النبي ﷺ. وأطلق البيهقي أنه لا خلاف في ذلك بين أهل النقل، والله أعلم.

وقد ورد في سنن أبي داود والنسائي وصحيح ابن السكن شيء يستأنس به على تعيين الأمر والمأمور، فروي عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: (رآني النبي ﷺ واضعاً يدي اليسرى على يدي اليمنى

فنزعها ووضع اليمنى على اليسرى) إسناده حسن.

قيل: لوكان مرفوعاً ما احتاج أبو حازم إلى قوله: لا أعلمه... إلخ.

**والجواب**: أنه أراد الانتقال إلى التصريح، فالأول لا يُقال له: مرفوع، وإنما يُقال: له حكم الرفع، قال العلماء: الحكمة في هذه الهيئة أنه صفة السائل الذليل، وهو أمنع من العبث وأقرب إلى الخشوع، وكأن البخاري ـ رحمه الله ـ لحظ ذلك فعقبه بباب الخشوع.

ومن اللطائف: قول بعضهم: القلب موضع النية، والعادة أن من احترز على حفظ شيء جعل يديه عليه.

قال ابن عبدالبر: لم يأت عن النبي ﷺ فيه خلاف، وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين، وهو الذي ذكره مالك في الموطأ، ولم يحك ابن المنذر، وغيره عن مالك غيره، وروى ابن القاسم عن مالك الإرسال، وصار إليه أكثر أصحابه، وعنه التفرقة بين الفريضة والنافلة، ومنهم من كره الإمساك، ونقل ابن الحاجب أن ذلك حيث يمسك متعمداً لقصد الراحة» انتهى المقصود من كلام الحافظ وهو كافٍ شافٍ في بيان ما ورد في هذه المسألة.

وفيما نقله عن الإمام ابن عبدالبر الدلالة على أن قبض الشمال باليمين حال القيام في الصلاة هو قول أكثر العلماء، ولم يفرق ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ بين الحالين، وأما ما ذكره الإمام الموفق في

المغني وصاحب الفروع وغيرهما عن الإمام أحمد رحمه الله، أنه رأى تخيير المصلي بعد الرفع من الركوع بين الإرسال والقبض، فلا أعلم له وجهاً شرعيًّا؛ بل ظاهر الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها يدل على أن السنة القبض في الحالين، وهكذا ما ذكره بعض الحنفية من تفضيل الإرسال في القيام بعد الركوع، لا وجه له؛ لكونه مخالفاً للأحاديث السابقة، والاستحسان إذا خالف الأحاديث لا يعول عليه، كما نص عليه أهل العلم.

أما ما نقله ابن عبدالبر عن أكثر المالكية من تفضيل الإرسال، فمراده في الحالين ـ أعني قبل الركوع وبعده ـ ولا شك أنه قول مرجوح مخالف للأحاديث الصحيحة ولما عليه جمهور أهل العلم كما سلف، وقد دل حديث وائل بن حجر وحديث هلب الطائي على أن الأفضل وضع اليدين على الصدر حال القيام في الصلاة، وقد ذكرهما الحافظ كما تقدّم، وهما حديثان جيدان لا بأس بإسنادهما، أخرج الأول ـ أعني حديث وائل ـ الإمام ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ وصححه، كما ذكره العلامة الشوكاني في النيل، وأخرج الثاني ـ أعني حديث هُلْب ـ الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ بإسناد حسن.

وأخرج أبو داود ـ رحمه الله ـ عن طاوس عن النبي ﷺ ما يوافق حديث وائل وهلب، وهو مرسل جيد.

**فإن قلت:** قد روى أبو داود عن علي ـ رضي الله عنه ـ أن السُّنة وضع اليدين تحت السرة.

**فالجواب**: أنه حديث ضعيف، كما صرح بذلك الحافظ ابن حجر كما تقدم في كلامه رحمه الله، وسبب ضعفه أنه من رواية عبدالرحمن بن إسحاق الكوفي ـ ويقال: الواسطي ـ وهو ضعيف عند أهل العلم لا يحتج بروايته، ضعفه الإمام أحمد وأبو حاتم وابن معين وغيرهم، وهكذا حديث أبي هريرة عند أبي داود مرفوعاً (أخذ الأكف على الأكف تحت السرة)؛ لأن في إسناده عبدالرحمن بن إسحاق المذكور، وقد عرفت حاله، وقال الشيخ أبو الطيب محمد شمس الحق في «عون المعبود شرح سنن أبي داود» بعد كلام سبق ما نصه: فمرسل طاوس وحديث هلب وحديث وائل بن حجر، تدل على استحباب وضع اليدين على الصدر، وهو الحق، وأما الوضع تحت السرة فلم يثبت فيه عن رسول الله ﷺ حديث. انتهى.

والأمر كما قال ـ رحمه الله ـ للأحاديث المذكورة.

**فإن قيل**: قد ذكر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني في حاشية كتابه (صفة صلاة النبي ﷺ) ص١٤٥ من الطبعة السادسة ما نصه: (ولست أشك في أن وضع اليدين على الصدر في هذا القيام (يعني بذلك القيام بعد الركوع) بدعة ضلالة؛ لأنه لم يرد مطلقاً في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها، ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد، ويؤيده أن أحداً من السلف لم يفعله، ولا ذكره أحد من أئمة الحديث فيما أعلم) انتهى.

**والجواب** عن ذلك أن يُقال: نعم، قد ذكر أخونا العلامة الشيخ ناصر الدين في حاشية كتابه المذكور ما ذكر، والجواب عنه من وجوه:

**الأول**: أن جزمه بأن وضع اليمنى على اليسرى في القيام بعد الركوع بدعة ضلالة، خطأ ظاهر، لم يسبقه إليه أحد فيما نعلم من أهل العلم، وهو مخالف للأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها، ولست أشك في علمه وفضله وسعة اطلاعه وعنايته بالسنة، زاده الله علماً وتوفيقاً، ولكنه قد غلط في هذه المسألة غلطاً بيناً، وكل عالم يؤخذ من قوله ويترك كما قال الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ: (ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب القبر) يعني النبي ﷺ، وهكذا قال أهل العلم قبله وبعده، وليس ذلك يغض من أقدارهم ولا يحط من منازلهم؛ بل هم في ذلك بين أجر وأجرين، كما صحت بذلك السنة عن النبي ﷺ في حكم المجتهد «إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر».

**الوجه الثاني**: أن من تأمّل الأحاديث السالفة حديث سهل وحديث وائل بن حجر وغيرهما، اتضح له دلالتهما على شرعية وضع اليمنى على اليسرى في حال القيام في الصلاة قبل الركوع وبعده؛ لأنه لم يذكر فيها تفصيل، والأصل عدمه.

ولأن في حديث سهل الأمر بوضع اليمنى على ذراع اليسرى في الصلاة ولم يبين محله من الصلاة، فإذا تأمّلنا ما ورد في ذلك

اتضح لنا أن السنة في الصلاة وضع اليدين في حال الركوع على الركبتين، وفي حال السجود على الأرض، وفي حال الجلوس على الفخذين والركبتين، فلم يبق إلا حال القيام، فعلم أنها المرادة في حديث سهل، وهذا واضح جداً.

أما حديث وائل ففيه التصريح من وائل رضي الله عنه بأنه رأى النبي ﷺ يقبض بيمينه على شماله إذا كان قائماً في الصلاة، خرجه النسائي بإسناد صحيح، وهذا اللفظ من وائل يشمل القيامين بلا شك، ومن فرق بينهما فعليه الدليل، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في أول المقال.

**الوجه الثالث**: أن العلماء ذكروا أن من الحكمة في وضع اليمين على الشمال أنه أقرب إلى الخشوع والتذلل، وأبعد عن العبث، كما سبق في كلام الحافظ ابن حجر، وهذا المعنى مطلوب للمصلي قبل الركوع وبعده، فلا يجوز أن يفرق بين الحالين إلا بنص ثابت يجب المصير إليه.

أما قول أخينا العلامة: (إنه لم يرد مطلقاً في شيء من أحاديث الصلاة، وما أكثرها، ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد).

فجوابه أن يقال: ليس الأمر كذلك، بل قد ورد ما يدل عليه من حديث سهل ووائل وغيرهما كما تقدم، وعلى من أخرج القيام بعد الركوع من مدلولها الدليل الصحيح المبين لذلك.

وأما قوله وفقه الله: (ويؤيده أن أحداً من السلف لم يفعله ولاذكره أحد من أئمة الحديث فيما أعلم).

فجوابه أن يقال: هذا غريب جداً، وما الذي يدلنا على أن أحداً من السلف لم يفعله؟ بل الصواب أن ذلك دليل على أنهم كانوا يقبضون في حال القيام بعد الركوع، ولو فعلوا خلاف ذلك لنقل؛ لأن الأحاديث السالفة تدل على شرعية القبض حال القيام في الصلاة، سواء كان قبل الركوع أو بعده، وهو مقتضى ترجمة الإمام البخاري رحمه الله التي ذكرناها في أول هذا المقال، كما أن ذلك هو مقتضى كلام الحافظ ابن حجر عليها، ولو أن أحداً من السلف فعل خلاف ذلك لنقل إلينا، وأكبر من ذلك أن النبي ﷺ لم ينقل عنه أنه أرسل يديه حال قيامه من الركوع ولو فعل ذلك لنقل إلينا كما نقل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ما هو دون ذلك من أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام، وسبق في كلام ابن عبدالبر رحمه الله أنه لم ينقل عن النبي ﷺ خلاف القبض، وأقره الحافظ، ولا نعلم عن غيره خلافه.

فاتضح بما ذكرنا أن ما قاله أخونا فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين في هذه المسألة حجة عليه لا له، عند التأمل والنظر ومراعاة القواعد المتبعة عند أهل العلم، فالله يغفر لنا وله، ويعاملنا جميعاً بعفوه، ولعله بعد اطلاعه على ما ذكرنا في هذه الكلمة يتضح له الحق فيرجع إليه، فإن الحق ضالة المؤمن متى وجدها أخذها، وهو ـ بحمد الله ـ ممن ينشد الحق ويسعى إليه ويبذل جهوده الكثيرة في إيضاحه والدعوة إليه.

## تنبيه مهم

ينبغي أن يُعلم أن ما تقدم من البحث من قبض الشمال باليمين ووضعهما على الصدر أو غيره قبل الركوع وبعده، كل ذلك من قبيل السنن وليس من قبيل الواجبات عند أهل العلم، فلو أن أحداً صلى مرسلاً ولم يقبض قبل الركوع أو بعده فصلاته صحيحة، وإنما ترك الأفضل في الصلاة. فلا ينبغي لأحد من المسلمين أن يتخذ من الخلاف في هذه المسألة وأشباهها وسيلة إلى النزاع والتهاجر والفرقة، فإن ذلك لا يجوز للمسلمين، حتى ولو قيل: إن القبض واجب، كما اختاره الشوكاني في النيل، بل الواجب على الجميع بذل الجهود في التعاون على البر والتقوى وإيضاح الحق بدليله، والحرص على صفاء القلوب وسلامتها من الغل والحقد من بعضهم على بعض.

كما أن الواجب الحذر من أسباب الفرقة والتهاجر؛ لأن الله سبحانه أوجب على المسلمين أن يعتصموا بحبله جميعاً، وأن لا يتفرقوا، كما قال سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال النبي ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**».

وقد بلغني عن كثير من إخواني المسلمين في إفريقيا وغيرها

أنه يقع بينهم شحناء كثيرة وتهاجر بسبب مسألة القبض والإرسال، ولاشك أن ذلك منكر لا يجوز وقوعه منهم؛ بل الواجب على الجميع التناصح والتفاهم في معرفة الحق بدليله، مع بقاء المحبة والصفاء والأخوة الإيمانية، فقد كان أصحاب الرسول ﷺ ـ رضي الله عنهم ـ والعلماء بعدهم ـ رحمهم الله ـ يختلفون في المسائل الفرعية، ولا يوجب ذلك بينهم فرقة ولا تهاجراً؛ لأن هدف كل واحد منهم هو معرفة الحق بدليله، فمتى ظهر لهم اجتمعوا عليه، ومتى خفي على بعضهم لم يضلل أخاه، ولم يوجب له ذلك هجره ومقاطعته وعدم الصلاة خلفه.

فعلينا جميعاً ـ معشر المسلمين ـ أن نتقي الله سبحانه، وأن نسير على طريقة السلف الصالح قبلنا في التمسك بالحق والدعوة إليه والتناصح فيما بيننا، والحرص على معرفة الحق بدليله، مع بقاء المحبة والأخوة الإيمانية، وعدم التقاطع والتهاجر من أجل مسألة فرعية قد يخفى فيها الدليل على بعضنا فيحمله اجتهاده على مخالفة أخيه في الحكم.

فنسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يزيدنا وسائر المسلمين هداية وتوفيقاً، وأن يمنحنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه ونصرته والدعوة إليه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه وعظم سنته إلى يوم الدين.

[انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ/ جمع د. عبدالله الطيار، والشيخ أحمد الباز ٤/ ٢٢٢ ـ ٢٣١]

## الإرسال بعد الرفع من الركوع ليس له حجة

**سؤال**: هل يقبض المصلي يديه بعد الرفع من الركوع؛ لأننا في أحد المساجد اختلفنا في ذلك؟ أفتونا بالصواب أثابكم الله؟

**الجواب**: قد دلّت الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ من حديث سهل بن سعد ووائل بن حجر وغيرهما على أن المشروع للمصلي حال قيامه في الصلاة قبض كفه اليسرى بيده اليمنى، سواء كان ذلك في القيام قبل الركوع أو بعده، وفي بعضها الدلالة على أن الأفضل وضعهما على الصدر وهذا هو المختار عملاً بالأحاديث المذكورة.

أما الإرسال فلا نعلم للقائلين به حجة شرعية، وقد كتبنا في ذلك مقالاً وافياً نشر في الصحف المحلية وغيرها، مع العلم بأن القبض والإرسال ليسا من الأمور التي توجب الخلاف بين الأمة والشحناء، بل الواجب على المسلمين التعاون على البر والتقوى والتحابب في الله عز وجل والتناصح فيما بينهم، وإن اختلفوا في بعض المسائل الفرعية كالقبض والإرسال وشبه ذلك؛ لأن القبض سنة وليس بواجب.

ومن صلى قابضاً أو مرسلاً فصلاته صحيحة، وإنما الأفضل والمشروع هو القبض عملاً بقول النبي ﷺ وفعله.

والله المسؤول أن يوفقنا وإياكم وسائر المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعيذنا جميعاً من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ومن مضلات الفتن، إنه سميع قريب.

[انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ/ جمع د. الطيار، والشيخ أحمد الباز ٤/ ٢٣١، ٢٣٢]

## كيفية الخفض للسجود

**سؤال: هل الأفضل وضع الركبتين قبل اليدين عند الخفض للسجود أو العكس أفضل؟ وما الجمع بين الحديثين الواردين في ذلك؟**

**الجواب**: السنة للمصلي إذا هوى للسجود أن يضع ركبتيه قبل يديه إذا استطاع ذلك، في أصح قولي العلماء، وهو قول الجمهور؛ لحديث وائل بن حجر ـ رضي الله عنه ـ وما جاء في معناه من الأحاديث.

أما حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ فهو في الحقيقة لا يخالف ذلك بل يوافقه؛ لأن النبي ﷺ نهى فيه المصلي عن بروك كبروك البعير، ومعلوم أن من قدّم يديه فقد شابه البعير.

أما قوله في آخره: «وليضع يديه قبل ركبتيه» فالأقرب أن ذلك انقلاب وقع في الحديث على بعض الرواة، وصوابه: «وليضع ركبتيه قبل يديه، وبذلك تجتمع الأحاديث ويوافق آخر الحديث المذكور أوله ويزول عنها التعارض، وقد نبّه على هذا المعنى العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ في كتابه: زاد المعاد.

أما العاجز عن تقديم الركبتين لمرض أو كبر سنٍّ، فإنه لا حرج عليه في تقديم يديه؛ لقوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]، وقول النبي ﷺ: «**ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**» متفق على صحته.

والله ولي التوفيق.

[المصدر السابق ٤/ ٢٣٣]

## سجود السهو قبل أم بعد التسليم؟

سؤال: بعض الأئمة يسجد للسهو بعد السلام، وبعضهم يسجد له قبل السلام، وبعضهم يسجد مرة قبل السلام وأخرى بعده.

فمتى يُشرع السجود قبل السلام؟ ومتى يُشرع بعده؟ وهل ما يشرع فيه السجود قبل السلام أو بعده على سبيل الوجوب أو الاستحباب؟

**الجواب**: الأمر واسع في ذلك، فكلا الأمرين جائز، وهما السجود قبل السلام وبعده؛ لأن الأحاديث جاءت بذلك عن النبي ﷺ، لكن الأفضل أن يكون السجود للسهو قبل السلام إلا في صورتين:

**إحداهما**: إذا سلم عن نقص ركعة فأكثر، فإن الأفضل أن يكون سجود السهو بعد إكمال الصلاة والسلام منها اقتداء بالنبي ﷺ في ذلك؛ لأن النبي ﷺ لما سلم عن نقص ركعتين في حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وعن نقص ركعة في حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ سجد للسهود بعد التمام والسلام.

**والصورة الثانية**: إذا شك في صلاته فلم يدر كم صلى: ثلاثاً أم أربعاً في الرباعية؟ أو اثنتين أو ثلاثاً في المغرب؟ أو واحدة أو اثنتين في الفجر؟ لكنه غلب على ظنه أحد الأمرين وهو النقص أو التمام، فإنه يبني على غالب ظنه ويكون سجوده بعد السلام على سبيل الأفضلية؛ لحديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ.

والله ولي التوفيق.

[المصدر السابق ٤/ ٢٨٣، ٢٨٤]

## تتبع المساجد طلباً لحسن صوت الإمام

سؤال: وسئل ـ غفر الله له ـ عن تتبع المساجد طلباً لحسن صوت الإمام؛ لما ينتج عن ذلك من خشوع وحضور القلب؟

الجواب: فأجاب بقوله: الأظهر ـ والله أعلم ـ أنه لا حرج في ذلك إذا كان المقصود أن يستعين بذلك على الخشوع في صلاته، ويرتاح في صلاته ويطمئن قلبه؛ لأنه ما كل صوت يريح، فإذا كان قصده من الذهاب إلى صوت فلان أو فلان الرغبة في الخير وكمال الخشوع في صلاته، فلا حرج في ذلك؛ بل قد يشكر على هذا ويؤجر على حسب نيته، والإنسان قد يخشع خلف إمام ولا يخشع خلف إمام، بسبب الفرق بين القراءتين والصلاتين.

فإذا كان قصد بذهابه إلى المسجد البعيد أن يستمع لقراءته لحسن صوته وليستفيد من ذلك وليخشع في صلاته، لا لمجرد الهوى والتجول، بل لقصد الفائدة والعلم وقصد الخشوع في الصلاة، فلا حرج في ذلك، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**أعظم الناس في الصلاة أجراً أبعدهم فأبعدهم ممشى**» فإذا كان قصده أيضاً زيادة الخطوات فهذا أيضاً مقصد صالح.

[المصدر السابق ٤/ ٣٠٧، ٣٠٨]

## التنقل بين المساجد طلباً لحسن الصوت

سؤال: وسئل أيضاً عن التنقل بين المساجد كل ليلة في مسجد طلباً لحسن الصوت؟

**الجواب:** لا أعلم في هذا بأساً، وإن كنت أميل إلى أنه يلزم المسجد الذي يطمئن قلبه فيه ويخشع فيه؛ لأنه قد يذهب إلى مسجد آخر لا يحصل له فيه ما حصل في الأول من الخشوع والطمأنينة، فأنا أرجح ـ حسب القواعد الشرعية ـ أنه إذا وجد إماماً يطمئن إليه ويخشع في صلاته وقراءته يلزم ذلك أو يكثر من ذلك معه، والأمر في ذلك واضح لا حرج فيه بحمد الله، فلو انتقل إلى إمام آخر لا نعلم فيه بأساً إذا كان قصده الخير وليس قصده شيئاً آخر من رياء أو غيره.

لكن الأقرب ـ من حيث القواعد الشرعية ـ أنه يلزم المسجد الذي فيه الخشوع والطمأنينة وحسن القراءة، أو فيه تكثير المصلين؛ لكونه إذا صلى فيه كثر المصلون بسببه حيث يتأسون به، أو لأنه يفيدهم وليس عندهم من يفيدهم ويذكرهم بعض الأحيان، أو يلقي عليهم درساً، بمعنى أن يحصل لهم بوجوده فائدة، فإذا كان هكذا فكونه في هذا المسجد الذي فيه الفائدة منه أو من غيره، أو كونه أقرب إلى خشوع قلبه والطمأنينة وتلذذه بالصلاة فيه، فكل هذا مطلوب.

[المصدر السابق ٤/ ٣٠٨، ٣٠٩]

## دعاء ختم القرآن

**سؤال: وسئل سماحته: عن حكم دعاء ختم القرآن؟**

**الجواب**: لم يزل السلف يختمون القرآن ويقرؤون دعاء الختمة في صلاة رمضان، ولا نعلم في هذا نزاعاً بينهم، فالأقرب في مثل هذا أنه يقرأ لكن لا يطول على الناس، ويتحرى الدعوات المفيدة والجامعة مثل ما قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: كان النبي ﷺ يستحب جوامع الدعاء ويدع ما سوى ذلك. فالأفضل للإمام في دعاء ختم القرآن والقنوت تحري الكلمات الجامعة، وعدم التطويل على الناس، ويقرأ: اللهم اهدنا فيمن هديت... الذي ورد في حديث الحسن في القنوت، ويزيد معه ما يتيسر من الدعوات الطيبة كما زاد عمر، ولا يتكلف ولا يطول على الناس ولا يشق عليهم.

وهكذا في دعاء ختم القرآن يدعو بما يتيسر من الدعوات الجامعة، يبدأ ذلك بحمد الله والصلاة على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويختم فيما يتيسر من صلاة الليل أو في الوتر، ولا يطول على الناس تطويلاً يضرهم ويشق عليهم.

وهذا معروف عن السلف تلقاه الخلف عن السلف، وهكذا كان مشائخنا مع تحريهم للسنة وعنايتهم بها يفعلون ذلك، تلقّاه آخرهم عن أولهم، ولا يخفى على أئمة الدعوة ممن يتحرّى السنة ويحرص عليها.

**فالحاصل**: أن هذا لا بأس به إن شاء الله ولا حرج فيه؛ بل هو مستحب؛ لما فيه من تحرِّي إجابة الدعاء بعد تلاوة كتاب الله عز وجل، وكان أنس ـ رضي الله عنه ـ إذا أكمل القرآن جمع أهله ودعا في خارج الصلاة، فهكذا في الصلاة فالباب واحد؛ لأن الدعاء مشروع في الصلاة وخارجها، وجنس الدعاء مما يشرع في الصلاة فليس بمستنكر.

ومعلوم أن الدعاء في الصلاة مطلوب عند قراءة آية العذاب، وعند آية الرحمة، يدعو الإنسان عندهما كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام في صلاة الليل، فهذا مثل ذلك مشروع بعد ختم القرآن.

وإنما الكلام إذا كان في داخل الصلاة، أما في خارج الصلاة فلا أعلم نزاعاً في أنه يستحب الدعاء بعد ختم القرآن، لكن في الصلاة هو الذي حصل فيه الإثارة الآن والبحث، فلا أعلم عن السلف أن أحداً أنكر هذا في داخل الصلاة، كما أنِّي لا أعلم أحداً أنكره خارج الصلاة، هذا هو الذي يعتمد عليه في أنه أمر معلوم عند السلف قد درجَ عليه أولهم وآخرهم، فمن قال: إنه منكر، فعليه الدليل، وليس على من فعل ما فعله السلف، وإنما إقامة الدليل على من أنكره وقال: إنه منكر، أو إنه بدعة. هذا ما درجَ عليه سلف الأمة وساروا عليه، وتلقّاه خلفهم عن سلفهم، وفيهم العلماء والأخيار والمحدِّثون، وجنس الدعاء في الصلاة معروف من النبي عليه الصلاة والسلام في صلاة الليل، فينبغي أن يكون هذا من جنس ذاك.

[المصدر السابق ٤/ ٣١٩، ٣٢٠]

## موضع دعاء ختم القرآن

**سؤال:** وسئل سماحته: ما موضع دعاء ختم القرآن؟ وهل هو قبل الركوع أم بعد الركوع؟

**الجواب:** فأجاب قائلاً: الأفضل أن يكون بعد أن يكمل المعوذتين، فإذا أكمل القرآن يدعو، سواء في الركعة الأولى أو في الثانية أو في الأخيرة، يعني بعد ما يكمل قراءة القرآن، يبدأ في الدعاء بما يتيسر في أي وقت من الصلاة، في الأولى منها أو في الوسط أو في آخر ركعة، كل ذلك لا بأس به، المهم أن يدعو عند قراءة آخر القرآن. والسنة أن لا يطول، وأن يقتصر على جوامع الدعاء في القنوت وفي دعاء ختم القرآن.

وقد ثبت أن النبي ﷺ قنت قبل الركوع وقنت بعد الركوع، والأكثر أنه قنت بعد الركوع، ودعاء ختم القرآن من جنس القنوت في الوتر؛ لأن أسبابه الانتهاء من ختم القرآن، والشيء عند وجود سببه يشرع فيه القنوت عند وجود سببه وهو الركعة الأخيرة بعد ما يركع وبعد ما يرفع من الركوع؛ لفعل النبي عليه الصلاة والسلام.

وأسباب الدعاء في ختم القرآن هو نهاية القرآن؛ لأنه نعمة عظيمة أنعم الله بها على العبد، فهو أنهى كتاب الله وأكمله فمن شكر هذه النعمة أن يدعو الله أن ينفعه بهدي كتابه، وأن يجعله من أهله،

وأن يعينه على ذكره وشكره، وأن يصلح قلبه وعمله؛ لأنه بعد عمل صالح، كما يدعو في آخر الصلاة بعد نهايتها من دعوات عظيمة قبل أن يسلم، بعد أن منّ الله عليه بإكمال الصلاة وإنهائها، وهكذا في الوتر يدعو في القنوت بعد إنهاء الصلاة وإكمالها.

[المصدر السابق ٤/ ٣٢٠، ٣٢١]

* * *

## ثالثاً: في الزكاة:

١ ـ زكاة الحلي.
٢ ـ زكاة الأراضي.
٣ ـ زكاة مساهمة الأراضي.

## زكاة الحلي

**سؤال: هل تجب الزكاة في الذهب الذي تقتنيه المرأة للزينة والاستعمال فقط وليس للتجارة؟**

**الجواب:** في وجوب الزكاة في حلي النساء ـ إذا بلغت النصاب ولم تكن للتجارة ـ خلاف بين أهل العلم، والصحيح أنها تجب فيها الزكاة إذا بلغت النصاب، ولو كانت لمجرد اللبس والزينة.

ونصاب الذهب عشرون مثقالاً، ومقداره أحد عشر جنيهاً وثلاثة أسباع الجنيه السعودي، فإن كان الحلي أقل من ذلك فليس فيها زكاة، إلا أن تكون للتجارة ففيها الزكاة مطلقاً إذا بلغت قيمتها من الذهب أو الفضة نصاباً.

أما نصاب الفضة فهو مائة وأربعون مثقالاً، ومقداره من الدراهم ستة وخمسون ريالاً، فإن كان الحلي من الفضة أقل من ذلك فليس فيها زكاة، إلا أن تكون للتجارة ففيها الزكاة مطلقاً إذا بلغت قيمتها نصاباً من الذهب أو الفضة.

والدليل على وجوب الزكاة في الحلي من الذهب والفضة المعدة للبس عموم قول النبي ﷺ: **«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدِّي زكاتها إلا إذا كان يوم القيامة صُفحت له صفائح من نار، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره»** الحديث.

وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ «أن امرأة دخلت على النبي ﷺ وفي يد ابنتها مُسكتان من ذهب، فقال: «**أتعطين زكاة هذا؟**» قالت: لا. قال: «**أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟**».. فألقتهما وقالت: هما لله ورسوله. رواه أبو داود والنسائي بإسناد حسن.

وحديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ، أنها كانت تلبس أوضاحاً من ذهب فقالت: يارسول الله، أكنزهو؟ فقال ﷺ: «**مابلغ أن يزكي فزكي فليس بكنز**» رواه أبو داود والدارقطني وصححه الحاكم، ولم يقل لها ﷺ: ليس في الحلي زكاة.

وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس في الحلي زكاة**» فهو حديث ضعيف لا يجوز أن يُعارض به الأصل ولا الأحاديث الصحيحة. والله ولي التوفيق.

[المصدر السابق ٥/ ٦٢، ٦٣]

* * *

# زكاة الأراضي

سؤال: كيف تخرج زكاة الأرض ونحوها؟ وهل يكفي دفع الزكاة عنها عند بيعها زكاة واحدة عن عدد من السنين؟

**الجواب**: إذا كانت الأرض ونحوها كالبيت والسيارة ونحو ذلك معدة للتجارة، وجب أن تزكى كل سنة بحسب قيمتها عند تمام الحول، ولا يجوز تأخير ذلك، إلا لمن عجز عن إخراج زكاتها لعدم وجود مال عنده سواها، فهذا يمهل حتى يبيعها ويؤدِّي زكاتها عن جميع السنوات، كل سنة بحسب قيمتها عند تمام الحول، سواء كانت القيمة أكثر من الثمن أو أقل، أعني الذي اشترى به الأرض أو السيارة أو البيت.

هذا هو الذي عليه جمهور أهل العلم؛ لما ورد عن النبي ﷺ أنه أمر بإخراج الصدقة مما يُعدّ للبيع، ولأن أموال التجارة تقلب لطلب الربح بين أنواع العروض، فوجب على المسلم أن يخرج زكاتها كل عام، كما لو بقيت في يده نقوداً. وفق الله الجميع للفقه في الدين والثبات عليه، إنه خير مسئول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

[المصدر السابق ٥/ ٨٢]

# زكاة مساهمة الأراضي

**سؤال**: سائل يسأل عن زكاة مساهمة الأراضي ويقول: إنه وضع ألف ريال، وبعد خمس سنوات صارت خمسة آلاف ريال؟

**الجواب**: إذا وضع الإنسان دراهم مساهمة في أراضي أو نحوها للبيع، فإنه يزكيها كل سنة حسب قيمتها، حسب قيمة الأرض أو غيرها من السلع، كل سنة تُقَوَّم ويزكي هو وأصحابه الشركاء، كل يزكي حصَّته، فإذا بيعت زكى السنوات الماضية بحيث يحسب زكاتها ويخرجها بعد ذلك.

ولكن لا يلزمه أن يزكيها حسب السنة الأخيرة، وإنما لكل سنة بحسابها، السنة الأولى على قدر قيمتها، والسنة الثانية على قدر قيمتها، وهكذا؛ لأن القيمة تختلف بحيث تكون في أول الأمر رخيصة ثم تزيد قيمتها، أو العكس، فيلزمه أن يزكي القيمة في كل سنة بحسبها، وهي ربع العشر من القيمة، والله ولي التوفيق.

[المصدر السابق ٥/ ٧٩، ٨٠]

* * *

## رابعاً: في الصيام:

١ ـ اختلاف المطالع، وحكم العمل بالحساب.
٢ ـ حكم صيام النصف من شعبان.

## بحث لسماحة الشيخ حول اختلاف المطالع والعمل بالحساب في دخول شهر رمضان وخروجه

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد: فقد شاء الله سبحانه أن تثبت رؤية هلال شوال هذا العام ـ أعني عام ١٣٨٥هـ ـ عند سماحة مفتي البلاد السعودية بشهادة عدلين، فأمر ولي الأمر باعتمادها والإفطار بموجبها، فأفطر الناس في هذه البلاد بهذه الرؤية الشرعية، وشاء الله سبحانه أن تكون منازل الهلال في أول شوال ضعيفة، فأوجب ذلك شكاً لبعض الناس وريباً فيما وقع من الإفطار، حتى سألني بعض الناس عن يوم العيد، هل يقضى؛ لكون الظاهر عند السائل عدم صحة الرؤية؟ ولما رأيت الخوض بين الناس في هذا الموضوع أحببت أن أكتب كلمة في ذلك تتضمن بيان الأمر الشرعي في هذه المسألة؛ رجاء أن يزول اللبس عمن وقع في نفسه شيء من هذه الأمور.

فأقول: قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين**» وفي لفظ آخر: «**فأكملوا العدة ثلاثين**»، وصح عنه ﷺ أنه قال: «**إنّا أمة أميّة لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا وهكذا**» وأشار بيديه ثلاث مرات، وخنس إبهامه في الثالثة ثم قال: «**الشهر هكذا وهكذا وهكذا**» بأصابعه كلها، أراد بإشارته الأولى إلى أن الشهر يكون تسعاً

وعشرين، وأراد بإشارته الثانية إلى أن الشهر يكون ثلاثين، وقال ﷺ: «**لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة**»، وقال ﷺ: «**لا تقدموا الشهر حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة، ثم صوموا ولا تفطروا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثلاثين**».

وأخرج أحمد والنسائي بإسناد حسن، عن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ، عن جماعة من أصحاب الرسول ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، وانسكوا لها، فإن غم عليكم فأكملوا ثلاثين، فإن شهد شاهدان فصوموا وأفطروا**».

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وكلها تبين للأمة أنه لا اعتبار في الشرع المطهر للحساب، ولا لضعف منازل القمر، ولا لكبر الأهلة وصغرها، وإنما الاعتبار شرعاً بالرؤية الشرعية، أو إكمال العدة، ولو كان ضعف المنازل أو صغرَ الأهلة مما يؤثر في الرؤية، لنبه عليه النبي ﷺ وبينه للناس؛ لأنه عليه الصلاة والسلامَ هو أنصح الناس وأقدرهم على البيان، وقد أوجب الله عليه أن يبلغ الناس ما نزل إليهم من ربهم، وقد فعل ذلك عليه الصلاة والسلام على خير وجه وأكمله.

ومعلوم عند جميع العقلاء أن الأهلة تختلف اختلافاً كثيراً بحسب قربها من الشمس وبعدها، وحسب صفاء الجو وكدره، وحسب اختلاف أبصار الناس في القوة والضعف، ولذلك أناط

المصطفى ﷺ الحكم في هذا الأمر العظيم بالرؤية وإكمال العدة، ولم يجعل مناطاً آخر، فعلم بذلك أن من علّق الحكم في الرؤية بأمر ثالث، فقد شرع في الدين ما لم يأذن به الله، وقد قال سبحانه في إنكار ذلك: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]، وقال النبي ﷺ: «**من أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

وقد أيّد النبي ﷺ هذا الأمر وأوضحه للأمة بنوع آخر من البيان، فقال عليه الصلاة والسلام: «**الصوم يوم تصومون، والفطر يوم تفطرون، والأضحى يوم تضحون**» أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بإسناد حسن، لكن أبا داود لم يذكر الصوم.

وخرج الترمذي وغيره بإسناد جيد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الفطر يوم يفطر الناس، والأضحى يوم يُضحي الناس**».

وخرج مسلم رحمه الله عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال في الهلال: «**إن الله مدّه للرؤية**» وفي رواية أخرى: «**إن الله قد أمدّه لرؤيته، فإن أغمي عليكم فأكملوا العدة**».

وترجم عليه الإمام النووي رحمه الله بما نصّه: (باب بيان أنه لا اعتبار بكبر الهلال وصغره، وأن الله أمدّه للرؤية، فإن غم فليكمل ثلاثون».

وقال أبو وائل شقيق بن سلمة: أتانا كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أن الأهلة بعضها أكبر من بعض، فإذا رأيتم الهلال نهاراً فلا تفطروا حتى يشهد رجلان مسلمان أنهما رأياه بالأمس).

قال الإمام النووي رحمه الله: أخرجه الدارقطني والبيهقي بإسناد صحيح. اهـ.

وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله، في رسالة كتبها في الأهلة، نقلها الشيخ العلامة عبدالرحمن بن قاسم في المجلد الخامس والعشرين من مجموع الفتاوى صفحة ١٣٢ ما نصّه:

«فإنّا نعلم بالاضطرار من دين الإسلام، أن العمل في رؤية هلال الصوم، أو الحج، أو العدة، أو الإيلاء، أو غير ذلك من الأحكام المعلّقة بالهلال، بخبر الحاسب أنه يرى أو لا يرى، لا يجوز، والنصوص المستفيضة عن النبي ﷺ بذلك كثيرة، وقد أجمع المسلمون عليه، ولا يعرف فيه خلاف قديم أصلاً...» إلى أن قال صفحة ١٣٦: «فالمقصود أن المواقيت حددت بأمر ظاهر بيّن، يشترك فيه الناس، ولا يشرك الهلال في ذلك شيء...» إلى أن قال: «فظهر أنه ليس للمواقيت حدٌّ ظاهر عام المعرفة إلا الهلال» انتهى المقصود.

وقد أطال رحمه الله في هذه الرسالة وأطاب، وأتى فيها بالعجب العجاب، ولولا خوف الإطالة لنقلت للقارئ منها كثيراً،

ولكنها ميسرة بحمد الله لمن أراد الوقوف عليها، وقد علم مما ذكرناه من الأدلة وكلام بعض أهل العلم، أن ضعف المنازل وقوتها وكبر الأهلة وصغرها، واعتماد الحساب في دخول الشهور وخروجها، كل ذلك أمر لا يعول عليه ولا يلتفت إليه؛ بل هو خلاف الأدلة وخلاف الإجماع، وهذا هو المطلوب، وأرجو أن يكون بذلك كفاية ومقنع لطالب الحق وكشف لما قد يلبس به بعض الناس، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا وإمامنا محمد وآله وصحبه.

[المصدر السابق ٥/ ١٦٣-١٦٦]

* * *

## حكم صيام النصف من شعبان

سؤال: لقد قرأت في صحيح الجامع الحديث رقم(٣٩٧) تحقيق الألباني وتخريج السيوطي (٣٩٨) ـ صحيح ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان». ويوجد حديث أورده السيوطي برقم (٨٧٥٧) ـ صحيح ـ وذكره الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٦٣٨) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كانت أحب الشهور إليه ﷺ أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان». فكيف نوفّق بين الحديثين؟

الجواب: بسم الله والحمد لله، كان النبي ﷺ يصوم شعبان كله، وربما صامه إلا قليلاً، كما ثبت ذلك من حديث عائشة وأم سلمة، أما الحديث الذي فيه النهي عن الصوم بعد انتصاف شعبان، فهو صحيح كما قال الأخ العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني، والمراد به النهي عن ابتداء الصوم بعد النصف، أما من صام أكثر الشهر أو الشهر كله، فقد أصاب السنة كما تقدّم، والله ولي التوفيق.

[المصدر السابق ٥/ ٢٧٠، ٢٧١]

* * *

## خامساً: في الحج:

١ ـ متى ينقطع التمتع؟
٢ ـ جدة ليست ميقاتاً.
٣ ـ وقت الرمي، وحكم الرمي ليلاً.
٤ ـ رمي جمرة العقبة ليلاً.
٥ ـ وجوب سعي الحج على المتمتع.

## متى ينقطع التمتع

**سؤال:** أدّيت العمرة أواخر شهر شوال ثم عدت بنية الحج مفرداً، فأرجو إفادتي عن وضعي، هل أعتبر متمتعاً ويجب عليّ الهدي أم لا؟

**الجواب:** إذا أدّى الإنسان العمرة في شوال أو في ذي القعدة ثم رجع إلى أهله ثم أتى بالحج مفرداً، فالجمهور على أنه ليس بمتمتع وليس عليه هدي؛ لأنه ذهب إلى أهله ثم رجع بالحج مفرداً، وهذا هو المروي عن عمر وابنه ـ رضي الله عنهما ـ وهو قول الجمهور، والمروي عن ابن عباس أنه يكون متمتعاً وأن عليه الهدي؛ لأنه جمع بين الحج والعمرة في أشهر الحج في سنة واحدة، أما الجمهور فيقولون: إذا رجع إلى أهله، وبعضهم يقول: إذا سافر مسافة قصر ثم جاء بحج مفرد فليس بمتمتع.

**سؤال:** أديت العمرة أواخر شهر شوال، ثم عدت بنية الحج مفرداً، فأرجو إفادتي عن وضعي، هل أعتبر متمتعاً ويجب عليَّ الهدي أم لا؟

**الجواب:** إذا أدى الإنسان العمرة في شوال أو في ذي القعدة ثم أتى بالحج مفرداً، فالجمهور على أنه ليس بمتمتع وليس عليه هدي؛ لأنه ذهب إلى أهله ثم رجع بالحج مفرداً. وهذا هو المروي عن عمر وابنه ـ رضي الله عنهما ـ، وهو قول الجمهور، والمروي

عن ابن عباس أنه يكون متمتعاً وأن عليه الهدي، لأنه جمع بين الحج والعمرة في أشهر الحج في سنة واحدة.

**أما الجمهور فيقولون**: إذا رجع إلى أهله.

وبعضهم يقول: إذا سافر مسافة قصر ثم جاء يحج مفرداً فليس بمتمتع.

ويظهر ـ والله أعلم ـ أن الأرجح ما جاء عن عمر وابنه ـ رضي الله عنهما ـ أنه إذا رجع إلى أهله فإنه ليس بمتمتع، وأما من جاء للحجّ وأدّى العمرة ثم بقي في جدة أو الطائف، ثم أحرم بالحج، فهذا متمتع، فخروجه إلى الطائف أو جدة أو المدينة لا يخرجه عن كونه متمتعًا؛ لأنه جاء لأدائهما جميعًا، وإنما سافر إلى المدينة للزيارة، كل ذلك لا يخرجه عن كونه متمتعًا في الأظهر والأرجح، فعليه الهدي ـ هدي المتمتع ـ وعليه أن يسعى لحجه كما سعى لعمرته.

[المصدر السابق ٦/ ٨٧، ٨٨]

* * *

# جدة ليست ميقاتاً

من عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز إلى حضرة الأخ المكرم. . . وفقه الله آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فأشفع لسعادتكم بطيه نسخة من الرد الذي كتبته على الفتوى الصادرة من صاحب الفضيلة الشيخ عبدالله كنون، المنشورة في صحيفة الميثاق المغربية حول الإحرام من الطائرة لأهل المغرب وتأخيره إلى جدة، لنشره في مجلتكم، وفقنا الله جميعاً لما يرضيه، ورزقنا إصابة الحق في القول والعمل، إنه خير مسؤول، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الصادق الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربهم إلى يوم الدِّين، أما بعد:

فقد اطلعت على فتوى لصاحب الفضيلة الشيخ عبدالله كنون، قد نشرت في صحيفة الميثاق المغربية، حول الإحرام من الطائرة لأهل المغرب وتأخيره إلى جدة، فاستغربتها كثيراً، ومع تقديري لعلمه وفضله، فقد رأيت التنبيه على عدم صحة هذه الفتوى، وأن تأخير الإحرام إلى جدة للحاج المغربي أو المعتمر أمر مخالف للأحاديث الصحيحة الدالة على وجوب الإحرام من المواقيت التي

وقتها رسول الله ﷺ، ومنها الجحفة لأهل مصر والشام والمغرب وسائر دول شمال إفريقيا، ولا يجوز اعتمادها؛ بل الواجب على الحاج المغربي أن يحرم إذا حاذى الميقات جوًّا وبرًّا وبحراً، كما هو نص الحديث الشريف، وكما نص عليه أهل العلم.

والتوقيت من النبي، صلى الله عليه وآله وسلم ليس توقيفاً لزمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ بل هو توقيت للمسلمين إلى يوم القيامة، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يعلم أنه سيكون في آخر الزمان طائرات وغيرها، فدل على دخول ركابها في ذلك، وإذا خاف راكبها من تجاوز الميقات قدَّم الإحرام قبل وصول الميقات احتياطاً.

وما ذكره الأستاذ عبدالله من عدم تمكن المسافر من الاستعداد في الطائرة بالغسل والصلاة، فإن بإمكان الحاج أن يستعد في بيته أو بلده قبل ركوبه الطائرة، مع العلم بأن الغسل ليس بواجب وإنما هو مستحب، وهكذا الوضوء ليس بواجب، فلو أحرم من دون وضوء ولا غسل فإحرامه صحيح، وهكذا الصلاة قبل الإحرام، ليست واجبة وإنما هي مستحبة عند الجمهور، وقال بعض أهل العلم: لا تستحب؛ لعدم الدليل الصريح في ذلك.

فلو أحرم الحاج أو المعتمر من دون وضوء ولا غسل فإحرامه صحيح، ولا يجوز تأخير الواجب عن وقته أو مكانه من أجل تحصيل المستحب، بل يجب البدار بالواجب وإن فات المستحب، وهذا أمر واضح لا غبار عليه.

فنصيحتي للأستاذ أخينا الشيخ عبدالله كنون الرجوع عن هذه الفتوى؛ لأن الرجوع للصواب هو الواجب على المؤمن، وهو شرف له وهو خير من التمادي في فتوى تخالف الدليل، وأسأل الله أن يوفقنا وإياه وسائر إخواننا لإصابة الحق في القول والعمل، إنه جواد كريم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

[المصدر السابق ٧/ ٩٨ـ١٠٠]

* * *

## وقت رمي الجمار والرمي ليلاً

سؤال: متى يبدأ وقت رمي الجمار، جمار أيام التشريق الثلاثة؟ وإلى متى ينتهي؟ وهل يصح أن يرمي الحاج ليلاً هذه الجمار، خاصة هذه الأيام ونحن نرى الزحام الشديد والمشقة الصعبة في الرمي نهاراً، وذلك لأن بعض الناس يستدلون بالحديث الصحيح الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسأل يوم النحر بمنى فيقول: لا حرج». فسأل رجل فقال: حلقت قبل أن أذبح، قال: اذبح ولا حرج، فقال: رميت بعدما أمسيت فقال: لا حرج».

فهم يقولون إنه إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أجاز للرجل الرمي ليلاً، حيث إن الرمي في يوم النحر من أوجب الواجبات على كل حاج حتى يتحلل التحلل الأول، فكيف ببقية أيام التشريق الثلاثة التي تقل وجوباً عن يوم النحر؟ فهذا دليل على أن الرمي أيام التشريق الثلاثة جائز ليلاً، فما حكم من رمى الجمار ليلاً؟ هل عليه شيء أم لا؟ نرجو من سماحتكم توضيح هذه النقطة مع ذكر الدليل؟

الجواب: وقت رمي الجمار أيام التشريق من زوال الشمس إلى غروبها؛ لما روى مسلم في صحيحه أن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: «رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم النحر ضحى،

ورمى بعد ذلك بعدالزوال»، وما رواه البخاري عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أنه سئل عن ذلك فقال: «كنا نتحين فإذا زالت الشمس رمينا»، وعليه جمهور العلماء، لكن إذا اضطر إلى الرمي ليلاً فلا بأس بذلك، ولكن الأحوط الرمي قبل الغروب لمن قدر على ذلك أخذاً بالسنة وخروجاً من الخلاف، وأما حديث ابن عباس المذكور فليس دليلاً على الرمي بالليل؛ لأن السائل سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم النحر فقوله: «**بعدما أمسيت**» أي بعد الزوال، ولكن يستدل على الرمي بالليل بأنه لم يرد عن النبي ﷺ نص صريح يدل على عدم جواز الرمي بالليل، والأصل جوازه، ولكنه في النهار أفضل وأحوط، ومتى دعت الحاجة إليه ليلاً فلا بأس به في رمي اليوم الذي غابت شمسه إلى آخر الليل، أما اليوم المستقبل فلا يرمي عنه في الليلة السابقة له، ما عدا ليلة النحر في حق الضعفة في النصف الأخير، أما الأقوياء فالسنة لهم أن يكون رميهم جمرة العقبة بعد طلوع الشمس، كما تقدم، جمعاً بين الأحاديث الواردة في ذلك، والله أعلم.

[المصدر السابق ٦/ ١٦٤ ـ ١٦٥]

* * *

## رمي جمرة العقبة ليلاً

**سؤال: هل يجوز رمي جمرة العقبة ليلاً، أي ليلة عيد الأضحى بعد الانصراف من مزدلفة إلى منى في الليل؟ وما هو تعليق سماحتكم على الحديث الصحيح وهو قول النبي ﷺ لغلمان بني عبدالمطلب: «لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس»؟**

**الجواب:** الأفضل للأقوياء رمي جمرة العقبة يوم العيد بعد طلوع الشمس اقتداء بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعملاً بالحديث المذكور، أما أهل الأعذار وهم الضعفة فإنه يجوز لهم في النصف الأخير من الليل؛ لأحاديث وردت في ذلك، منها: حديث أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ وأنها رمت الجمرة قبل الفجر، رواه أبو داود بإسناد صحيح، ولما رواه البخاري ـ رحمه الله ـ عن عبدالله مولى أسماء «أنها نزلت ليلة جمع من المزدلفة فقامت تصلي، فصلت ساعة ثم قالت: يا بني، هل غاب القمر؟ قلت: لا، فصلت ساعة، ثم قالت: هل غاب القمر؟ قلت: نعم. قالت: فارتحلوا، فارتحلنا ومضينا حتى رمت جمرة العقبة، ثم رجعت وصلت الصبح في منزلها فقلت لها: يا هنتاه، ما أرانا إلا قد غلسنا، قالت: يا بني، إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن للظعن».

أما حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ في الرمي بعد طلوع الشمس، فقد ضعفه بعض أهل العلم؛ لما في إسناده من الانقطاع،

وعلى فرض صحته فهو محمول على الندب والأفضلية؛ جمعاً بين الأحاديث الواردة في ذلك، كما نبه على ذلك الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ والله أعلم.

[المصدر السابق ٦/ ١٦٥ ـ ١٦٦]

* * *

## وجوب سعي الحج على المتمتع

من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ/ . . . . .

وفقه الله لما فيه رضاه، وزاده من العلم والإيمان. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. . أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم رقم . . . . . . . وتاريخ . . . . . . وصلكم الله بهداه، وما أشرتم إليه حول الرسالة التي ألَّفها الأخ في الله فضيلة الشيخ/ . . . . وسمّاها «الوعي بتحقيق عدم تكرار السعي» كان معلوماً، ولم يتيسر لي قراءتها حين وصول كتابكم، حتى ذكَّرني بها بعض الإخوان في ١٨/ ٦/ ١٤١٣هـ؛ وذلك لكثرة مشاغلي، فيسَّر الله قراءتها ليلة الأحد ١٩/ ٦/ ١٤١٣هـ فألفيتها غير صالحة للنشر؛ لما تضمنته من دعوى عدم وجوب السعي الثاني في حق المتمتع الذي حلّ من عمرته، بغير حجة واضحة. وقد زعم ـ وفقه الله ـ أن حديث جابر ـ رضي الله عنه ـ الذي أخبر فيه أن النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، وأصحابه ـ رضي الله عنهم ـ لم يطوفوا بين الصفا والمروة إلا واحدة، يعم المتمتع الذي حل من عمرته والقارن والمفرد.

والصواب أن المراد به الذين لم يحلوا من عمرتهم؛ لما ثبت

من حديث عائشة وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن الذين حلوا من عمرتهم طافوا طوافاً آخر بين الصفا والمروة لحجهم. والقول بأن ذلك مدرج في حديث عائشة من قول عروة أو الزهري ليس بصحيح ولا دليل عليه، والأصل عدم الإدراج.

وهكذا قول الأخ في الله الشيخ محمد بن مسلم أن حديث ابن عباس معلل وشاذ، ليس بصحيح، وقول بعيد عن الصحة؛ لأن البخاري ـ رحمه الله ـ أخرجه في صحيحه معلقاً مجزوماً به، وقد نص أهل العلم على أن معلقاته المجزومة صحيحة. واعتباره شاذًّا لا وجه له؛ لأن الشاذ في اصطلاح أهل الحديث: ما خالف به الراوي من هو أوثق منه. ورواية ابن عباس في أن المتمتعين سعوا سعيين ليست مخالفة لشيء من الأحاديث الصحيحة؛ بل هي موافقة لحديث عائشة الصحيح.

أما حديث جابر المذكور آنفاً، فقد أوضح أهل العلم أن المراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والصحابة الذين لم يحلوا من إحرامهم؛ جمعاً بين الأحاديث الصحيحة، وهذا قول الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي، وأحمد ـ رحمه الله ـ في المشهور عنه، وعنه رواية أخرى: أن المتمتع الذي حل من عمرته إن سعى سعياً واحداً أجزأه، وإن سعى سعيين فهو أجود، ومقصوده بذلك الخروج من الخلاف بالسعي الثاني.

وأما زعم الشيخ محمد بن مسلم أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت متمتعة وقد حلّت، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم،

أخبرها أن طوافها بالبيت وسعيها بين الصفا والمروة بعد الحج يجزئها عن حجتها وعمرتها، فهو وهم وغلط منه، وممن سبق إليه في زعمه أنّها حلت، فهي لم تحل؛ بل بقيت على إحرامها، فلما أرادوا التوجّه إلى منى أمرها النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، أن تنقض رأسها وتمتشط وتغتسل وتهلّ بالحج، وبذلك صارت قارنة، والمتمتع يسمى قارناً بنص القرآن والسنة، وفي كلام الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ [سورة البقرة: ١٩٦] فإن هذه الآية تعم المتمتع والقارن.

وهكذا قول ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ: تمتع رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، بالعمرة إلى الحج. يعني أحرم بهما، ولكن كثيراً من الفقهاء اصطلحوا على تسمية من حل من عمرته في أشهر الحج: متمتعاً، ومن لم يحل ممن أحرم بهما سموه قارناً؛ ليميزوا بين أحكامهما.

وحديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ المذكور يدل على جواز نقض المحرم رأسه وغسله من دون أن يتعمد قطع شيء من الشعر، ونقض المحرمة رأسها ومشطه من دون قطع شيء من الشعر. وقد ثبت في حديث أبي أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ في الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، غسل رأسه وهو محرم.

وهذا بيان موجز في إيضاح ما اشتملت عليه هذه الرسالة مما

يخالف الصواب، وأما اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ لهذا القول، وهو سقوط السعي الثاني عن المتمتع، فهو ـ رحمه الله ـ كغيره من أهل العلم المجتهدين يختار ما ظهر له من الأدلة باجتهاده ـ رحمه الله ـ وليس حجة على غيره؛ لأن كل عالم يؤخذ من قوله ويترك، والحجة في الأدلة الشرعية. وفقني الله وإياكم وفضيلة الشيخ محمد وسائر إخواننا لكل ما يرضيه، ورزقنا جميعاً الفقه في دينه والثبات عليه، إنه جواد كريم.

[المصدر السابق ٧/ ٥٥ ـ ٥٨]

* * *

## سادساً: في الطلاق :

١ ـ الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة.
٢ ـ أحكام الطلاق، وحكم الطلاق في إغلاق.
٣ ـ الطلاق بقصد المنع لا الفراق.

## الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة

سؤال: رجل طلق امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة، فما الحكم؟

**الجواب**: إذا طلق الرجل امرأته بالثلاث بكلمة واحدة، كأن يقول لها: أنت طالق بالثلاث، أو مطلقة بالثلاث، فقد ذهب جمهور أهل العلم إلى أنها تقع بها الثلاث على المرأة، وتحرم على زوجها بذلك حتى تنكح زوجاً غيره نكاح رغبة لا نكاح تحليل، ويطأها ثم يفارقها بموت أو طلاق، واحتجوا على ذلك بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمضاها على الناس.

وذهب آخرون من أهل العلم إلى أنها تعتبر طلقة واحدة وله مراجعتها ما دامت في العدة، فإن خرجت من العدة حلّت له بنكاح جديد، واحتجوا على ذلك بما ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وسنتين من خلافة عمر ـ رضي الله عنه ـ طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم. فأمضاه عليهم. وفي رواية أخرى لمسلم: أن أبا الصهباء قال لابن عباس رضي الله عنهما: ألم تكن الثلاث تجعل واحدة في عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وثلاث سنين من عهد عمر ـ رضي الله عنه ـ؟ قال: بلى. واحتجوا أيضاً بما رواه الإمام أحمد في المسند بسند جيد عن ابن

عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن أبا ركانة طلق امرأته ثلاثاً فحزن عليها، فردها عليه النبي ﷺ، وقال: «إنها واحدة» وحملوا هذا الحديث والذي قبله على الطلاق بالثلاث بكلمة واحدة، جمعاً بين هذين الحديثين، وبين قوله تعالى: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ الآية. وذهب إلى هذا القول ابن عباس رضي الله عنهما في رواية صحيحة عنه، وذهب إلى قول الأكثرين في الرواية الأخرى عنه، ويروى القول بجعلها واحدة عن علي وعبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ.

وبه قال جماعة من التابعين ومحمد بن إسحاق صاحب السيرة وجمع من أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمة الله عليهما، وهو الذي أُفتي به؛ لما في ذلك من العمل بالنصوص كلها، ولما في ذلك أيضاً من رحمة المسلمين والرفق بهم.

[انظر الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز ص٣٤٩، ٣٥٠]

* * *

## أحكام الطلاق، وحكم الطلاق في إغلاق

سؤال: متى تعتبر المرأة طالقاً؟ وما الحكمة من إباحة الطلاق؟

**الجواب**: تعتبر المرأة طالقاً إذا أوقع زوجها عليها الطلاق وهو عاقل مختار ليس به مانع من موانع وقوع الطلاق، كالجنون والسكر ونحو ذلك، وكانت المرأة طاهرة طهراً لم يجامعها فيه، أو حاملاً أو آيسة.

أما إن كانت المطلقة حائضاً أو نفساء أو في طهر جامعها فيه، وليست حبلى ولا آيسة، فإنه لا يقع عليها الطلاق في أصح قولي العلماء؛ إلا أن يحكم بوقوعه قاضٍ شرعي.

فإن حكم بوقوعه وقع؛ لأن حكم القاضي يرفع الخلاف في المسائل الاجتهادية، وهكذا إن كان الزوج مجنوناً أو مكرهاً أو سكران؛ ولو آثماً في أصح قولي أهل العلم، أو قد اشتد به الغضب شدة تمنعه من التعقل لمضار الطلاق؛ لأسباب واضحة تؤيد ما ادّعاه من شدة الغضب، مع تصديق المطلقة له في ذلك، أو شهادة البينة المعتبرة بذلك، فإنه لايقع طلاقه في هذه الصور؛ لقوله ﷺ: «**رفع القلم عن ثلاث، الصغير حتى يبلغ، والنائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق**» ولقوله عز وجل: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦] الآية.

فإذا كان المكره على الكفر لا يكفر، إذا كان مطمئن القلب بالإيمان، فالمكره على الطلاق من باب أولى، إذا لم يحمله على الطلاق سوى الإكراه.

ولقوله ﷺ: «**لا طلاق ولا عتاق في إغلاق**» أخرجه أحمد وأبو داود، وابن ماجه وصححه الحاكم.

وقد فسر جمع من أهل العلم، منهم الإمام أحمد رحمه الله، الإغلاق بالإكراه والغضب الشديد.

وقد أفتى عثمان ـ رضي الله عنه ـ الخليفة الراشد ـ وجمع من أهل العلم بعدم وقوع طلاق السكران الذي قد غير عقله السكر، وإن كان آثماً.

أما الحكمة في إباحة الطلاق فهي من أوضح الواضحات؛ لأن الزوج قد لا تناسبه المرأة، وقد يبغضها كثيراً لأسباب متعددة، كضعف العقل وضعف الدين وسوء الأدب ونحو ذلك، فجعل الله له فرجاً في طلاقها وإخراجها من عصمته، حيث قال سبحانه: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٠].

[المصدر السابق ص ٣٤٢ـ٣٤٤]

## الطلاق بقصد المنع لا الفراق

سؤال: لقد حلفت على أخي الذي يصغرني بالطلاق إذا خرج من البيت، ولكنه خرج رغم ذلك، هذا وكنت عند حلفي بالطلاق لا أقصد الطلاق ولكن مجرد التخويف، وكنت في شدة الغضب، ولكن بعد أن خفت حدة الغضب سامحته. أرجو الفتوى، هل يقع طلاق أم لا؟ والله يحفظكم ويرعاكم.

الجواب: إذا كان الواقع هو ما ذكرته أيها السائل، ولم تقصد إيقاع الطلاق إذا خرج أخوك، وإنما قصدت منعه وتخويفه، فالواجب عليك بذلك كفارة يمين في أصح قولي العلماء، ولا يقع على زوجتك طلاق بذلك، وكفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة، فإن لم تجد صمت ثلاثة أيام؛ لقول الله عز وجل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]. والله ولي التوفيق.

[المصدر السابق ص٣٥٢]

## سابعاً: في الحوادث:

١ ـ في التلفزيون.
٢ ـ التصوير في وسائل الإعلام.
٣ ـ حكم التصوير الفوتوغرافي.
٤ ـ حكم التصوير بالفديو.
٥ ـ حكم الأناشيد الإسلامية.
٦ ـ الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن بلاد المسلمين.
٧ ـ حادث المسجد الحرام بدعوى خروج المهدي.
٨ ـ حكم الهدنة مع العدو اليهودي في فلسطين.

## فتوى سماحته في «التلفزيون»

وأما التلفزيون فهو آلة خطيرة وأضرارها عظيمة كالسينما أو أشد، وقد علمنا عنه من الرسائل المؤلفة في شأنه، ومن كلام العارفين به في البلاد العربية وغيرها، ما يدل على خطورته وكثرة أضراره بالعقيدة والأخلاق وأحوال المجتمع، وما ذلك إلا لما يبث فيه من تمثيل الأخلاق السافلة، والمرائي الفاتنة والصور الخليعة وشبه العاريات، والخطب الهدامة، والمقالات الكفرية، والترغيب في مشابهة الكفار في أخلاقهم وأزيائهم، وتعظيم كبرائهم وزعمائهم، والزهد في أخلاق المسلمين وأزيائهم، والاحتقار لعلماء المسلمين وأبطال الإسلام، وتمثيلهم بالصور المنفرة منهم والمقتضية لاحتقارهم والإعراض عن سيرتهم، وبيان طرق المكر والاحتيال والسلب والنهب والسرقة وحياكة المؤامرات والعدوان على الناس.

ولا شك أن ما كان بهذه المثابة وترتبت عليه هذه المفاسد يجب منعه والحذر منه، وسد الأبواب المفضية إليه، فإذا أنكره الإخوان المتطوعون وحذروا منه فلا لوم عليهم في ذلك؛ لأن ذلك من النصح لله ولعباده.

ومن ظن أن هذه الآلة تسلم من هذه الشرور ولا يبث فيها إلا

الصالح العام إذا روقبت، فقد أبعد النجعة وغلط غلطاً كبيراً؛ لأن الرقيب يغفل، ولأن الغالب على الناس اليوم هو التقليد للخارج والتأسي بما يفعل فيه، ولأنه قل أن توجد رقابة تؤدي إلى ما أسند إليها، ولا سيما في هذا العصر الذي مال فيه أكثر الناس إلى اللهو والباطل، وإلى ما يصد عن الهدى، والواقع شاهد بذلك، كما في الإذاعة والتلفزيون في بعض الجهات، فكلاهما لم يراقب الرقابة الكافية المانعة من أضرارهما، ونسأل الله أن يوفق حكومتنا لما فيه صلاح الأمة ونجاتها وسعادتها في الدنيا والآخرة، وأن يصلح لها البطانة، وأن يعينها على إحكام الرقابة على هذه الوسائل؛ حتى لا يبث منها إلا ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم.. إنه جواد كريم.

[مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/ جمع د. محمد الشويعر ٣/ ٢٢٧، ٢٢٨]

* * *

## التصوير في وسائل الإعلام

**سؤال: دعوتم إلى الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال الدعوة والتوجيه، ومنها تلك التي فيها التصوير، لكن بعض الدعاة إلى الله لا يزالون يتحرجون من تلكم الصورة. ماذا تقولون في ذلك؟**

الجواب: لا شك أن استغلال وسائل الإعلام في الدعوة إلى الحق ونشر أحكام الشريعة، وبيان الشرك ووسائله والتحذير من ذلك ومن سائر ما نهى الله عنه، من أعظم المهمات، بل من أوجب الواجبات، وهي من نِعَم الله العظيمة في حق من استغلها في الخير، وفي حق من استفاد منها ما ينفعه في دينه ويبصِّره بحق الله عليه.

ولا شك أن البروز في التلفاز مما قد يتحرج منه بعض أهل العلم؛ من أجل ما ورد من الأحاديث الصحيحة في التشديد في التصوير ولعن المصورين.

ولكن بعض أهل العلم رأى أنه لا حرج في ذلك، إذا كان البروز فيه للدعوة إلى الحق ونشر أحكام الإسلام والرد على دعاة الباطل؛ عملاً بالقاعدة الشرعية وهي: ارتكاب أدنى المفسدتين لتفويت كبراهما إذا لم يتيسر السلامة منهما جميعاً، وتحصيل أعلى المصلحتين ولو بتفويت الدنيا منهما إذا لم يتيسر تحصيلهما جميعاً.

وهكذا يقال في المفاسد الكثيرة والمصالح الكثيرة: يجب على ولاة الأمور وعلى العلماء إذا لم يتيسر السلامة من المفاسد كلها، أن يجتهدوا في السلامة من أخطرها وأكبرها إثماً، وهٰكذا

المصالح يجب عليهم أن يحققوا ما أمكن منها، الكبرى فالكبرى، إذا لم يتيسر تحصيلها كلها، ولذلك أمثلة كثيرة وأدلة متنوعة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، ومنها الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال لعائشة ـ رضي الله عنها ـ: «**لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لهدمت الكعبة وأقمتها على قواعد إبراهيم**» الحديث، متفق عليه.

وبهذا يعلم أن الكلام في الظهور في التلفاز للدعوة إلى الله سبحانه ونشر الحق، يختلف بحسب ما أعطى الله الناس من العلم والإدراك والبصيرة والنظر في العواقب، فمن شرح الله صدره واتسع علمه، ورأى أن يظهر في التلفاز لنشر الحق وتبليغ رسالات الله فلا حرج عليه في ذلك، وله أجره وثوابه عند الله سبحانه، ومن اشتبه عليه الأمر ولم ينشرح صدره لذلك، فنرجو أن يكون معذوراً؛ لقول النبي ﷺ: «**دع ما يريبك إلى ما لا يريبك**»، وقوله ﷺ: «**البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب...**» الحديث.

ولا شك أن ظهور أهل الحق في التلفاز من أعظم الأسباب في نشر دين الله والرد على أهل الباطل؛ لأنه يشاهده غالب الناس من الرجال والنساء والمسلمين والكفار، ويطمئن أهل الحق إذا رأوا صورة مَن يعرفونه بالحق وينتفعون بما يصدر منه، وفي ذلك أيضاً محاربة لأهل الباطل وتضييق المجال عليهم، وقد قال الله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ]،

وقال عز وجل: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال النبي ﷺ: **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**، وقال عليه الصلاة والسلام: **«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص من آثامهم شيئاً»** أخرجهما مسلم في صحيحه، وقال ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لما بعثه إلى اليهود في خيبر: **«ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النَّعم»** متفق على صحته.

وهذه الآيات والأحاديث الصحيحة كلها تعم الدعوة إلى الله سبحانه، من طريق وسائل الإعلام المعاصرة، ومن جميع الطرق الأخرى كالخطابة والتأليف والرسائل والمكالمات الهاتفية، وغير ذلك من أنواع التبليغ لمن أصلح الله نيته ورزقه العلم النافع والعمل به، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىءٍ ما نوى»** متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام: **«إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»** أخرجه مسلم في الصحيح.

وأسأل الله عز وجل أن يوفق علماء المسلمين وولاة أمرهم لكل ما فيه صلاح العباد والبلاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

[مجموع فتاوى سماحة الشيخ/ جمع د. الطيار، والشيخ أحمد الباز ٢/ ٨١٧ـ٨١٩]

## حكم التصوير الفوتوغرافي

**سؤال: ما حكم التصوير الفوتوغرافي لغير ضرورة، كالاحتفاظ به للذكرى ونحو ذلك؟ بارك الله فيكم.**

**الجواب:** بسم الله والحمد لله، أدلة المنع عامة، تعم التصوير الفوتغرافي وغيره، سواء من الكاميرا أو باليد؛ لأن الرسول ﷺ عمم فقال: «**كل مصور في النار**» و «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**» ولم يستثن، وقوله: «**إلاّ رقماً في ثوب**» هذا معناه: إلا النقوش التي ليست صوراً، كما فسرها العلماء، لا تمنع دخول الملائكة البيت، أو بالصورة التي في البساط ونحوه مما يمتهن، فهذه لا تمنع دخول الملائكة، لكن لا يجوز التصوير لا في بساط ولا في غيره، كتصوير ذوات الأرواح من بني آدم، أو الحيوانات كالإبل والبقر والغنم أو الطيور وغير ذلك، فيجب الكف عن ذلك، ولكن نسأل الله العافية، فالكثير من الناس لا يبالي بذلك، وانتشر البلاء، نسأل الله العافية. [المصدر السابق ٦/ ٨١٤].

**سؤال: هل يجوز التصوير بالكاميرا (آلة التصوير)؟ وهل يجوز التصوير بالتلفزيون؟ وهل تجوز مشاهدة التلفزيون وخاصة الأخبار؟**

**الجواب:** لا يجوز تصوير ذوات الأرواح بالكاميرا أو غيرها من آلات التصوير، ولا اقتناء صور ذوات الأرواح، ولا الإبقاء عليها، إلا لضرورة كالصور التي تكون بالتابعية أو جواز السفر،

فيجوز تصويرها والإبقاء عليها للضرورة إليها .

وأما التلفزيون فآلة لا يتعلق بها في نفسها حكم، وإنما يتعلّق الحكم باستعمالها، فإن استعملت في محرم: كالغناء الماجن وإظهار صور فاتنة، وتهريج وكذب وافتراء وإلحاد، وقلب للحقائق وإثارة الفتن، إلى أمثال ذلك، فذلك حرام، وإن استعمل في الخير كقراءة القرآن وإبانة الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى أمثال ذلك، فذلك جائز، وإن استعمل فيهما، فالحكم التحريم إن تساوى الأمران، أو غلب جانب الشر فيه .

[المصدر السابق ٢/ ٨٢٧]

* * *

## التصوير بالفيديو

سؤال: ما حكم تصوير المحاضرات بجهاز الفيديو للاستفادة منها في أماكن أخرى لتعم الفائدة؟

الجواب: هذا محل نظر، وتسجيلها بالأشرطة أمر مطلوب ولا يحتاج معها إلى الصورة، ولكن الصورة قد يحتاج إليها بعض الأحيان حتى يعرف ويتحقق أن المتكلم فلان، فالصورة توضح المتكلم، وقد يكون ذلك لأسباب أخرى، فأنا عندي في هذا توقف؛ من أجل ما ورد من الأحاديث في حكم التصوير لذوات الأرواح وشدة الوعيد في ذلك، وإن كان جماعة من إخواني أهل العلم رأوا أنه لا بأس بذلك للمصلحة العامة، ولكن أنا عندي بعض التوقف في مثل هذا؛ لعِظم الخطر في التصوير، ولما جاء فيه من الأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما في بيان أن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون، وأحاديث لعن المصورين، إلى غير ذلك من الأحاديث. والله ولي التوفيق.

[المصدر السابق ٢/ ٨١٥-٨١٦]

## حكم الأناشيد الإسلامية

سؤال: ما حكم استماع أشرطة الأناشيد الإسلامية؟

**الجواب**: الأناشيد تختلف، فإذا كانت سليمة ليس فيها إلا الدعوة إلى الخير والتذكير بالخير وطاعة الله ورسوله، والدعوة إلى حماية الأوطان من كيد الأعداء، والاستعداد للأعداء، ونحو ذلك، فليس فيها شيء. أما إذا كان فيها غير ذلك من دعوةٍ إلى المعاصي واختلاط النساء بالرجال أو تكشفهن عندهم أو أي فسادٍ كان، فلا يجوز استماعها.

[مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/ جمع د. الشويعر ٣/ ٤٣٧]

* * *

## الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن بلاد المسلمين

سؤال: يقول بعض الناس، الذين يشككون في فتوى هيئة كبار العلماء بشأن الاستعانة بغير المسلمين في الدفاع عن بلاد المسلمين وقتال حاكم العراق، بعدم وجود الأدلة القوية التي تدعمها. فما تعليق سماحتكم على ذلك؟

**الجواب**: قد بينا ذلك فيما سبق وفي مقالات عديدة، وبيننا أن الرب جلَّ وعلا أوضح في كتابه العظيم أنه سبحانه أباح لعباده المؤمنين إذا اضطروا إلى ما حرم عليهم أن يفعلوه، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩].

ولما حرم الميتة والدم والخنزير والمنخنقة والموقوذة وغيرها، قال في آخر الآية: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣)﴾ [المائدة: ٣].

والمقصود أن الدولة في هذه الحادثة قد اضطرت إلى أن تستعين ببعض الدول الكافرة على هذا الظالم الغاشم؛ لأن خطره كبير، ولأن له أعواناً آخرين، لو انتصر لظهروا وعظم شرهم، فلهذا رأت الحكومة السعودية وبقية دول الخليج أنه لابد من دول قوية تقابل هذا العدو الملحد الظالم، وتعين على صده وكف شره وإزالة ظلمه. وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية لما تأملوا هذا ونظروا فيه، وعرفوا الحال، بينوا أن هذا أمر سائغ، وأن

الواجب استعمال ما يدفع الضرر، ولايجوز التأخر في ذلك، بل يجب فوراً استعمال ما يدفع الضرر عن المسلمين، ولو الاستعانة بطائفة من المشركين فيما يتعلق بصدّ العدوان وإزالة الظلم، وهم جاءوا لذلك وما جاءوا ليستحلوا البلاد، ولا ليأخذوها، بل جاءوا لصدّ العدوان وإزالة الظلم ثم يرجعون إلى بلادهم، وهم الآن يتحرون المواضع التي يستعين بها العدوّ، وما يتعمدون قتل الأبرياء ولا قتل المدنيين، وإنما يريدون قتل الظالمين المعتدين وإفساد مخططهم والقضاء على أسباب إمدادهم وقوتهم في الحرب.

ولكن بعض المرجفين المغرضين يكذب على الناس، ويقول: إنهم حاصروا الحرمين، وأنهم فعلوا، وأنهم تركوا، كل هذا من ترويج الباطل والتشويش على الناس؛ لحقد في قلوب بعض الناس، أو لجهل من بعضهم وعدم بصيرة، أو لأنه مستأجر من حاكم العراق ليشوش على الناس. والناس أقسام: منهم من جهل الحقائق والتبست عليه الأمور، ومنهم من هو جاهل لا يعرف الأحكام الشرعية، ومنهم من هو مستأجر من الطغاة ليشوش على الناس ويلبِّس عليهم الحق، والله المستعان.

[مجموع فتاوى سماحة الشيخ/ جمع د. الطيار، والشيخ أحمد الباز ٣/ ١٠٥٦، ١٠٥٧]

* * *

## حادث المسجد الحرام
## بدعوى خروج المهدي المنتظر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فإن الحادثة النكراء والجريمة الشنعاء التي قام بها جماعة من المسلحين، بعد صلاة الفجر من يوم الثلاثاء الموافق ١/ ١/ من عام ١٤٠٠ هجرية، باقتحامهم المسجد الحرام وإطلاقهم النار بين الطائفين والقائمين والركع السجود، في بيت الله الحرام أقدس بقعة وآمنها، قد أقضت مضاجع العالم الإسلامي وألهبت مشاعره وقابلها بالاستنكار الشديد، وما ذاك إلا لأنها عدوان على البيت الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، وانتهاك لحرمته وحرمات البلد الأمين والشهر الحرام، وترويع للمسلمين، وإشعال لنار الفتنة، وخروج على ولي أمر البلاد بغير حق.

ولا شك أن هذا الإجرام يعتبر من الإلحاد في حرم الله الذي قال الله فيه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥] ويعتبر ترويعاً للمسلمين وإيذاءً لهم وظلماً وعدواناً، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ١٩]،

وقال عز وجل: ﴿ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [الشورى: ٨]، يضاف إلى ذلك حملهم السلاح وإطلاقهم النار على رجال الأمن الذين أرادوا إطفاء فتنتهم وحماية المسلمين من شرهم، وقد قال النبي ﷺ: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**»، ونهى عن حمل السلاح في الحرم، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن هذا البلد حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يسفك فيه دم ولا يعضد فيه شَجَرُهُ**»، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ هذا البلد لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولا يحل لأحد بعدي، وإنما أحل ساعة من نهار، وقد عادت حرمته اليوم كحرمته بالأمس، فليبلّغ الشاهد الغائب**»، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد تعدّى شر هذه الفتنة وضررها إلى كثير من الحجاج وغيرهم، يضاف إلى ذلك إغلاقهم أبواب المسجد الحرام ومنعهم بذلك الداخلين والخارجين، وبذلك تدخل هذه الطائفة تحت قوله عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٤].

وبالجملة: فقد حصل بهذه الحادثة الشنيعة ظلم كثير وفساد عظيم وبلاء كبير، ولا نعلم أنه مر بالمسجد الحرام مثل هذه الحادثة لا في الجاهلية ولا في الإسلام.

أما تبريرهم لظلمهم وعدوانهم وفسادهم الكبير بأنهم أرادوا إعلان البيعة لمن زعموه المهدي، فهذا تبرير فاسد، وخطأ ظاهر،

وزعم لا دليل عليه، ولا يجوز أن يستحلوا به حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين الموجودين فيه، ولا يبيح لهم حمل السلاح وإطلاق النار على رجال الأمن ولا على غيرهم؛ لأن المهدي المنتظر من الأمور الغيبية التي لا يجوز لأي مسلم أن يجزم بأن فلاناً ابن فلان هو المهدي المنتظر؛ لأن ذلك قول على الله وعلى رسوله بغير علم، ودعوى لأمر قد استأثر الله به حتى تتوافر العلامات والأمارات التي أوضحها النبي ﷺ وبيَّن أنّها وصف المهدي، وأهمها وأوضحها: أن تستقيم ولايته على الشريعة، وأن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، مع توافر العلامات الأخرى، وهي: كونه من بيت النبي ﷺ، وكونه أجلى الجبهة أقنى الأنف، وكون اسمه واسم أبيه يوافق اسم النبي ﷺ واسم أبيه، وبعد توافر هذه الأمور كلها يمكن المسلم أن يقول: إن من هذه صفته هو المهدي.

أما اعتماد المنامات في إثبات كون فلان هو المهدي، فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم والإيمان؛ لأن المرائي مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر؛ لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد ﷺ ولأمته الدين، وأتم عليه النعمة، قبل وفاته عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئاً من الأحلام في مخالفة شرعه عليه الصلاة والسلام. ثم إن المهدي قد أخبر النبيُّ ﷺ أنه يحكم بالشرع المطهر، فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق؟ وكيف يجوز له الخروج على دولة

قائمة قد اجتمعت على رجل واحد وأعطته البيعة الشرعية فيشق عصاها ويفرق جمعها؟ وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما صح عنه: **«من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائناً من كان»** خرجه مسلم في صحيحه. ولما بايع النبي ﷺ أصحابه بايعهم على أن لا ينازعوا الأمر أهله، وقال: **«إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان»**.

وهذه الدولة ـ بحمد الله ـ لم يصدر منها ما يوجب الخروج عليها، وإنما الذي يستبيح الخروج على الدولة بالمعاصي هم الخوارج، الذين يكفرون المسلمين بالذنوب، ويقاتلون أهل الإسلام، ويتركون أهل الأوثان، وقد قال فيهم النبي ﷺ: **«إنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية»**، وقال: **«أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة»** متفق عليه.

والأحاديث في شأنهم كثيرة معلومة، وقد قال النبي ﷺ: **«من رأى من أميره شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة، فإن من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية»**، وقال عليه الصلاة والسلام في حديث الحارث الأشعري: **«وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: الجهاد، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجماعة، فإن من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع»**.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة..

[انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة/ جمع د. الشويعر ٤/ ٨٩ـ٩٢]

## حكم الهدنة مع العدو اليهودي في فلسطين

سؤال: هل يجوز بناءً على الهدنة مع العدو اليهودي تمكينه ـ بما يسمى بمعاهدات التطبيع ـ من الاستفادة من الدول الإسلامية اقتصادياً وغير ذلك من المجالات، بما يعود عليه بالمنافع العظيمة، ويزيد من قوته وتفوقه، وتمكينه في البلاد الإسلامية المغتصبة، وأن على المسلمين أن يفتحوا أسواقهم لبيع بضائعه، وأنه يجب عليهم تأسيس مؤسسات اقتصادية، كالبنوك والشركات يشترك اليهود فيها مع المسلمين، وأنه يجب أن يشتركوا كذلك في مصادر المياه؛ كالنيل والفرات، وإن لم يكن جارياً في أرض فلسطين؟

الجواب: لا يلزم من الصلح بين منظمة التحرير الفلسطينية وبين اليهود ما ذكره السائل بالنسبة إلى بقية الدول، بل كل دولة تنظر في مصلحتها، فإذا رأت أن من المصلحة للمسلمين في بلادها الصلح مع اليهود في تبادل السفراء والبيع والشراء، وغير ذلك من المعاملات ـ التي يجيزها شرع الله المطهر ـ فلا بأس في ذلك.

وإن رأت أن المصلحة لها ولشعبها مقاطعة اليهود فعلت ما تقتضيه المصلحة الشرعية، وهكذا بقية الدول الكافرة حكمها حكم اليهود في ذلك.

والواجب على كل من تولى أمر المسلمين، سواء كان ملكاً أو أميراً أو رئيس جمهورية أن ينظر في مصالح شعبه، فيسمح بما

ينفعهم ويكون في مصلحتهم من الأمور التي لا يمنع منها شرع الله المطهر، ويمنع ما سوى ذلك مع أي من دول الكفر؛ عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، وقوله سبحانه: ﴿ ۞وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ الآية [الأنفال: ٦١].

وتأسياً بالنبي ﷺ في مصالحته لأهل مكة ولليهود في المدينة وفي خيبر، وقد قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والعبد راعٍ في مال سيده، ومسؤول عن رعيته**»، ثم قال ﷺ: «**ألا فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته**»، وقد قال الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال: ٢٧].

وهذا كله عند العجز عن قتال المشركين، والعجز عن إلزامهم بالجزية إذا كانوا من أهل الكتاب أو المجوس، أما مع القدرة على جهادهم وإلزامهم بالدخول في الإسلام أو القتل أو دفع الجزية ـ إن كانوا من أهلها ـ فلا تجوز المصالحة معهم، وترك القتال وترك الجزية، وإنما تجوز المصالحة عند الحاجة أو الضرورة مع العجز عن قتالهم أو إلزامهم بالجزية إن كانوا من أهلها؛ لما تقدّم من قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة: ٢٩]،

وقوله عز وجل: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩] غير ذلك من الآيات المعلومة في ذلك.

وعمل النبي ﷺ مع أهل مكة يوم الحديبية ويوم الفتح، ومع اليهود حين قدم المدينة، يدل على ما ذكرنا.

والله المسؤول أن يوفق المسلمين لكل خير، وأن يصلح أحوالهم، ويمنحهم الفقه في الدين، وأن يولي عليهم خيارهم ويصلح قادتهم، وأن يعينهم على جهاد أعداء الله على الوجه الذي يرضيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

[انظر الإنجاز في ترجمة الإمام ابن باز ص٣٧٣ ـ ٣٧٥]

* * *

## الخاتمــة

أسأل الله في ختام هذه الرسالة أن يحسن ختامنا ، وأن يجعلنا من أهل الخير ، وأن يجعل عواقب أمورنا إلى خير ، وأن يجمعنا ووالدينا وأشياخنا وإخواننا المسلمين بشيخنا الشيخ ابن باز في الفردوس الأعلى من الجنة ، إنه برٌّ رؤوفٌ رحيم .

وأخيراً؛ فإن أشد موقف وقفته هنا هو انتهائي من كتابة هذه الرسالة، فلا أدري ما قلت فيها! وهل حقاً وفَّيت الإمام العلامة البازي ولو بعضَ بعضِ حقه؟ لا أقصد حقه في ذاته، ولكن يكفيني إن وفَّيته شيئاً من حقه على كاتب هذه الرسالة!

لا ـ والله ـ ما أُراني عملت شيئاً من هذا، فما كل ما أردته كتبته، ولا كل ما في نفسي دوَّنته، ولا كل ما عرفت عنه سجلته، ولا كل ما اطلعت عليه قلته، فضلاً عن مقابلة من عَرَفه، أو لقيا من خَبَرَه .

لكن حسبي أني كتبتها من قلبٍ محب، ولسانٍ أحسبه صادقاً، وقصدٍ أظنه خالصاً، مع دمعةٍ ساخنة، وعبرةٍ خانقة، وشعورٍ قلق .

فما كتبت مبحثاً إلا ذَرَفَتْ به دمعتي، واختنقت فيه عبرتي، وأجهشت منه نفسي، وحشرج له صدري، وكان أُنسي في كتابتي وحدتي، وبعدي عن بيئتي .

فأسأل الله ـ جل جلاله ـ أن يجعل ما كتبته نافعاً لي في ديني ودنياي وآخرتي، وأن ينفع به إخواني المسلمين، وأن لا يحرم سماحة والدنا وشيخنا أجر هذه السيرة التسعينية العطرة، وأجر من كتبها، وأجر من قرأها، وأجر من انتفع بها.

ولا أملك آخر هذه السطور إلا أن أقول: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وعلى آله أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

**حمد بن إبراهيم الشتوي**

# المحتويات